

جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الخلفيات الإقتصادية والسياسية لسقوط النظام الجمهوري وقيام
النظام الإمبراطوري في روما بين القرنين (2ق.م-1ق.م).

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

أ.د: بلقاسم رحماني

بلعيد حسن

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	إسم و لقب الأستاذ
رئيسا	جامعة الجزائر-02-	د. بنت النبي مقدم
مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر-02-	أ.د. بلقاسم رحماني
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-	د. ليلى بومريش
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-	د. بومدين بن موفق
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-	د. كاهينة قبايلي
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-	أ.د. رضا بن علال

السنة الجامعية: 2018-2019م

شكر وتقدير

أتقدم بكل الشكر و العرفان إلى كل من أمدني بالقوة و العزيمة و الإخلاص لإتمام هذا العمل المتواضع، بدءا بالأستاذ الدكتور بلقاسم رحماني الذي تابع بكل إهتمام هذا البحث طيلة فترة إنجازهِ، خاصة حرصه على منهجيته و إيطاره العلمي بفضل النصائح والتوجيهات التي قدمها لي.

و إلى أعضاء لجنة المناقشة التي وافقت على دراسة و مناقشة هذه الأطروحة، والتي تشرفني بالملاحظات والتوجيهات فيما يخص هذا البحث، بالإضافة إلى عمال مختلف المكتبات الذين قدموا لي التسهيلات لإنجاز هذه الأطروحة و تزويدنا بما نحتاج إليه.

كما لا أنسى كل الأساتذة الذين ساهموا في تكويني خلال مرحلة الماجستير، وكل من ساعدني ودعمني بكل ما تسمح له الإمكانيات في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

م.د.ب.ت	مجلة الدراسات التاريخية
A.E.S.C	Annales d' économie, sociétés et civilisations
A.H.E.S	Annales d'histoire économique et sociale
B.A.G.B	Bulletin de l'association guillaume budé
C.C.G.G	Cahiers de centre Gustave Glots
C.U.P	Cambridge University Press
E.U.P	Edinburgh University Press
E .F.R	Ecole Française de Rome
E.N.S.S.I.B	Ecole national supérieure des sciences et de l'information et des bibliothèques
J.R.S	The journal of roman studies
H.A.A.N	Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord
H.N	Histoire Naturel
O.U.P	Oxford university press
P.U.F	Presse universitaire de France,
R.Af	Revue Africaine
S.D	Sans date
U.N.C.P	University of North Carolina Press

مقدمة

مقدمة:

ينقسم تاريخ روما إلى ثلاثة عصور: العصر الملكي الذي بدأ من تأسيس روما إلى غاية 509 قبل الميلاد، ثم العصر الجمهوري الذي بدأ بسقوط النظام الملكي و إستمر إلى غاية 27 قبل الميلاد، و جاء بعده النظام الإمبراطوري الذي إنتهى بزوال الإمبراطورية الرومانية، ولقد تميزت كل فترة بميزاتها الخاصة جعلت روما تحتل مكانة هامة في التاريخ القديم، نظرا لإتساع رقعتها الجغرافية و كذا تحقيقها للإزدهار و التطور في مختلف المجالات سواء السياسية، العسكرية، الإقتصادية و الثقافية.

ولما إرتقى المجتمع الروماني إلى هذه الدرجة من التطور في مختلف الجوانب الحضارية ، نجده بحاجة إلى قوانين و دستور و هيئات لتنظيم الحياة اليومية و العلاقات الإجتماعية من أجل ضمان الإستمرار في النمو والتقدم، الذي يفرض في نفس الوقت قوانين جديدة ، لهذا السبب نجد القانون جوهر تقدم و إستقرار المجتمعات من خلال حاجة الفرد إليه .

شكلت الفترة الإنتقالية من النظام الجمهوري إلى النظام الإمبراطوري في تاريخ روما نقطة غموض نظرا لعدم وجود دقة في تحديد زمني لسقوط الجمهورية، إذ هنالك من يربطها بتعيين يوليوس قيصر ديكتاتور سنة 44 ق م، و البعض بمعركة أكتيوم في 2 سبتمبر 31 ق م، والبعض الآخر بإعطاء أكتافوس السلطة الشاملة في مجلس السناتو يوم 16 جانفي 27 ق م كل هذه التواريخ عبارة عن مؤشرات بارزة لنهاية النظام الجمهوري.

وإذا كان موضوع أطروحتي يتمحور حول سقوط النظام الجمهوري، فهذا بالضرورة يدفعنا للإشارة إلى الفترة التي ظهر فيها، ومختلف الهيئات التي ساهمت في تطوره و فرضه كنظام مثالي بعد الإستبداد الذي تعرض له الرومان في فترة الملكية، رغم أن المعطيات مختلفة من ناحية الزمان و المكان، لأن النظام الجمهوري جاء بعد الملكية ما يبرر الفترة الزمنية، أما المكان

المقدمة

فيشمل أوروبا، آسيا و إفريقيا في الفترة الجمهورية عكس الملكية المنحصرة في روما خاصة و إيطاليا عامة.

كما تميزت فترة الجمهورية بتأسيس الرومان لمستعمرات جديدة في المناطق الإستراتيجية وفرض السيطرة و الإستقرار، خاصة في النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد، بعدما خاضت روما مع قرطاج ما يعرف بالحروب البونية التي أسفرت عن أولى غزوات روما عبر البحار، كصقليا و إسبانيا، و بعثت بروما كقوة هامة بعد هزيمة الامبراطورية المقدونية في القرن الثاني قبل الميلاد ، ما جعل الرومان الشعب المهيمن على البحر الأبيض المتوسط.

و لقد تجسدت هذه السيطرة في الحياة السياسية ، الإقتصادية و العسكرية الرومانية، لكن سرعان ما أدخلت الرومان في دوامة من المشاكل و الخلافات الداخلية، بعد خروج بعض القادة عن العادات و التقاليد و العرف المعتمد عليه ، نتيجة تأثرهم بحياة البذخ السائدة في الشرق، ما ولد فوارق كبيرة بين أفراد المجتمع الذين أصبحوا غير قادرين على تحمل المشاكل المترتبة عن ذلك.

ضف إلى ذلك العوامل السياسية و الإقتصادية الناتجة عن التوسعات الخارجية التي تحولت إلى صراع داخلي سواء بين أعضاء مجلس الشيوخ الذين ظلوا يبحثون عن الثروة، أو بين طبقة النبلاء والعامة، خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، بعدما عرفت روما سلسلة من المشاكل السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية ، بعد إنتشار الضياع الكبير للأراضي الزراعية بسبب نقص صغار ملاك الأراضي الذين هجروا أراضيهم و توجهوا إلى روما التي إكتظت بهم، و إستخدام العبيد على نطاق واسع في إستغلال هذه الأراضي.

و إذا قلنا بأن المشاكل الإقتصادية هي السبب الرئيسي التي مهدت الطريق للمشاكل السياسية التي أسفرت عن سقوط النظام الجمهوري، فهذا يرجع أساسا إلى النمط المعيشي للرومان القائم على النشاط الزراعي بالدرجة الأولى كونه المصدر الرئيسي للثروة، و ذلك من

المقدمة

خلال مختلف القوانين التي أصدرت له ، خاصة ما يتعلق بإستصلاح الأراضي و شق الطرقات وقنوات الري، لكن كلها لم تمنع من ظهور المشاكل التي تحولت فيما بعد إلى ثورات وحروب أهلية إستغلها البعض في بسط سيطرته و تحقيق مصالحه على حساب مصالح الجمهورية.

كل هذه الأسباب دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع الذي سأتناوله من الناحية الإقتصادية و السياسية، أي دراستي هذه ستمحور حول الحياة الإقتصادية و السياسية في التاريخ الروماني و ليس كتابة كل التاريخ الروماني، بل توضيح بعض الزوايا و الجوانب المتعلقة بالحياة الإقتصادية و السياسية التي أدت إلى التغيير الجذري في نظام الحكم، رغم إعتبار فترة النظام الجمهوري من أهم مراحل تاريخ الرومان و الحوض الغربي للمتوسط.

أما الإطار الزمني للموضوع فيتمثل في الفترة الممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وإختارنا هذه الفترة كونها مليئة بالأحداث الداخلية المتعلقة بالجمهورية بعد سقوط قرطاجنة سنة 146 ق م، الأمر الذي جعلها تتوسع على حسابها، و تفرض سيطرتها على الحوض الغربي للمتوسط، ما دفع بكبار الإقطاعيين و أعضاء مجلس الشيوخ الروماني للتنافسون فيما بينهم من أجل الفوز بحكم المقاطعة لتحقيق الثراء و خدمة مصالحهم و مصالح أنصارهم، لكن سوء معاملة هؤلاء الحكام لسكان الولايات ولد أزمات إقتصادية و سياسية هزت أنحاء الجمهورية الرومانية .

و لقد إختارنا أن يكون موضوع الأطروحة حول:

الخلفيات الإقتصادية و السياسية لسقوط النظام الجمهوري و قيام النظام الإمبراطوري في روما خلال القرنين (2 ق م-1 ق م).

المقدمة

و رغم إتفاق أغلب الأراء على أن الرومان تمكنتوا من تحقيق الإستقرار و الأمن في مختلف أنحاء الجمهورية بفضل سياستهم المحكمة في مختلف المجالات ، و التي تتمشى مع متطلبات السكان، إلا أن هذا الإستقرار لم يدم طويلا كونه ولد فوارق إجتماعية، ما دفع بعض الشخصيات إلى طلب التغيير عن طريق إقتراح بعض الإصلاحات في القطاع الإقتصادي، خاصة الجانب الزراعي بحكم نمط معيشة المجتمع ودوره في حياة المواطنين الرومان عامة.

لكن مثل هذه الإصلاحات لا يمكن تطبيقها في مجتمع يتأثر بكل ما يحيط به، خاصة و أن القرن الأول قبل الميلاد عرف العديد من الشخصيات في الساحة السياسية و العسكرية و الفكرية أمثال سالوست، شيشرون، ماريوس، سلا، قيصر، بومبي الكبير، أكتافيوس و أنطونيوس كل هؤلاء تميزو بالطموح للوصول إلى أعلى هرم في السلطة و فرض سيطرتهم، ما ولد الصراع الشخصي بينهم، و الذي تحول إلى صراع طبقي تجسد فيما بعد في الحروب الأهلية.

كل هذه التطورات تدفعنا للتساؤل حول الأسباب الجوهرية التي أدت إلى سقوط النظام الجمهورية، وهل الإصلاحات الإقتصادية هي التي مهدت الطريق للمواجهة السياسية والعسكرية دون إستطاعة الرومان تجاوزها؟

بالإضافة إلى هذه الإشكالية يجب الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة حول الأسباب التي أدت إلى تراجع دور الهيئات السياسية والقضائية في الحد من النفوذ والفساد الذي إنتشر في أنحاء الجمهورية؟

و لماذا سيطرة المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة، وتبرير ذلك بالمشاكل الإقتصادية، و نحن نعرف بأن المساحة التي سيطر عليها الرومان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد يمكنها أن تغطي كل متطلبات الرومان الإقتصادية؟

المقدمة

و ربما كل هذا يرجع إلى الفكرة السائدة قديما و التي تقول بأن كلما وصل أي شعب من الشعوب إلى درجة من الوعي السياسي، الفكري و الرفاهية الإقتصادية يجب عليه إحداث تغيير قبل أن يبدأ العرض التنازلي وينقلب كل شيء على نفسه.

و للإجابة على هذه الاشكاليات قسمت البحث إلى مقدمة، مدخل و مجموعة من الفصول، حاولت من خلالها التطرق إلى العديد من الجوانب الإقتصادية و السياسية ثم خاتمة .
يشمل المدخل على أهم المؤسسات أو الهيئات السياسية التي قام عليها النظام الجمهوري والتي لعبت دورا مهما منذ تأسيسه إلى غاية سقوطه ، حيث درسنا دور كل مؤسسة و الصلاحيات التي تتمتع بها.

الفصل الأول خصصته للأوضاع الإقتصادية في روما خلال القرن الثاني قبل الميلاد، حيث تناولنا فيه الحياة الإقتصادية للمواطنين الرومان والأزمات التي تعرضوا لها، مع الإشارة إلى تأثيراتها على النظام الجمهوري بحكم القوانين التي أصدرت أو السلطات التي منحت لبعض القادة أو المواطنين لإصلاح الأوضاع، و رغم تحقيق البعض و إخفاق البعض الأخر في المهام التي كلفوا بها إلا أن ذلك لم يكن مهما بحجم ما كانت الحاجة إلى الإستقرار.

ولقد كانت الحرب البونية الثانية السبب الرئيسي الذي أدى إلى تدهور الحياة الإقتصادية الرومانية نتيجة تراجع النشاط الزراعي في إيطاليا، بسبب تخريب أغلب الأراضي الزراعية و فقدان عدد كبير من المواطنين خلال الحرب، لكن ذلك لم يدم طويلا لأنه إبتداء من منتصف القرن الثاني أصبح الحوض الغربي للمتوسط تحت السيطرة الرومانية بعد سقوط قرطاجة و كورنثيا، و تدفق ثروات هذه المناطق و إلحاق الأراضي التابعة لها بروما، هذا النجاح أدى إلى عدم قدرة روما كمرکز للسلطة في إصدار قوانين يمكنها ضمان السلام على كل مساحة الجمهورية، و الحد من ممارسة سياسة السلب والنهب التي ساهمت في ظهور فئة من الأثرياء الجدد الذين إشتروا مساحات واسعة و عدد كبير من العبيد و تخصيصهم للنشاط الزراعي.

المقدمة

إن هذه السياسية دفعت الطبقة العامة بحكم إنتمائها و نشاطها إلى إقتراح إصلاحات عن طريق ممثليها تيبوريوس جراكوس (Tiberius gracchus) و المتمثلة في مجموعة من القوانين الزراعية، لكن دون الوصول إلى ما كان منتظرا بعدما مقتله في روما، و هي الخطوة الأولى التي تشهده فيه روما موت أبنائها على يد إخوانهم، و هي عبارة عن بداية للصراع الطبقي الذي سيدخل الجمهورية الرومانية في دوامة من الحروب الداخلية التي ستقضي عليها عاجلا أم أجلا، و تبين ذلك في موقف النبلاء من العامة و الإصلاحات التي إقترحها جايوس جراكوس (Caius gracchus) الذي أراد مرة أخرى إحياء قانون أخيه، لكن دون الوصول إلى الهدف المرغوب فيه و إزدادت الأوضاع سوءا بعد مقتله مع كل أتباعه.

أما الفصل الثاني فخصصه للأوضاع الإقتصادية السائدة بعد مقتل الأخوين جراكوس إلى غاية سقوط النظام الجمهوري، هذه الأوضاع التي تم إستغلالها من طرف القادة العسكريين في دعم مكانتهم و تكوين جيش تابع لهم و ليس للجمهورية خاصة عن طريق التحفيزات المقدمة لهم مثل توزيع الأراضي أو القمح مجانا، وهذه الممارسات تم إقترحها على شكل قوانين في نهاية القرن الثاني لكن لم تحقق ما كان منتظرا، عكس ما حدث في القرن الأخير من الجمهورية الذي عرف عدة قوانين إقتصادية مرتبطة كلها بالقوة السياسية وتم تنفيذ غالبيتها بطرق قانونية، و تمت المصادقة على أغليبيتها، كما منحت قيادات و موافقات تجاوزت ما كان ينص به الدستور الروماني، بحكم الضرورة من جهة و إستغلال الأوضاع بالقوة من جهة أخرى.

أما الفصل الثالث فأشارنا فيه إلى الفساد الذي عمى أرجاء الجمهورية خلال القرنين الأخيرين، و بحكم شمولية الفساد لعدة جوانب في المجتمع بصفة عامة، إلا أنني ركزت على جانب الرشوة بحكم إرتباطه بالإقتصاد والسياسة في نفس الوقت خاصة الرشوة في الإنتخابات، التي أصبحت تلعب دورا بارزا في تحديد مستقبل الرجال الهادفين إلى تحقيق المجد وإدخال أسرهم في تاريخ الجمهورية أو حتى إعادة إحيائها، و بحكم إشارة المصادر التاريخية إلى الرشاوي

المقدمة

في الحضارة الرومانية عبر تاريخها، إلا أن ما وصلت إليه خلال القرن الأخير قبل الميلاد لم تشهد من قبل، نتيجة إنتشارها بشكل واسع داخل المجتمع الروماني، و مشاركة كل الفئات الإجتماعية فيها دون مراعاة المصلحة العامة رغم صدور العديد من القوانين التي تعاقب كل من يقدمها.

أما الفصل الرابع فهو مرتبط بالقرارات التي تم إصدارها من طرف سلا (Sylla) والمرتبقة بالنفي، القتل ومصادرة الممتلكات، ونظرا لعدم وجود ترجمة مباشرة لمصطلح (Proscription) الذي يدل على الإعلان، فإنني حاولت جمع العناصر التي ذكرتها سابقا في هذا المصطلح، لأن هذا النوع من الممارسة تعني إعداد قائمة بأسماء الأشخاص الذين يجب قتلهم و يتم نشرها في الساحة العامة، ويتبع ذلك إعطاء الحرية لكل الأشخاص لقتل الذين تم ذكر أسمائهم مع الحصول على المكفئات، و بحكم تحقيقها للأهداف المنتظرة بالنسبة للذين فرضوا أنفسهم في روما خلال فترة سلا و ماريوس، فإن الحلف الثلاثي الثاني أعاد إحياءها ضد قتلة قيصر، و بما أن هذا النوع من الإنتقام مارسه الرومان ضد الرومان فبالطبع له تأثير على المجتمع و الدستور الروماني نتيجة فقدان عدد كبير من القادة العسكريين والسياسيين وأعضاء الطبقة النبيلة و العامة، و أصبح القتلة يمارسون عملهم تحت حماية القانون.

و تناولنا في الفصل الخامس الحرب الأهلية الأولى بين سلا و ماريوس (Marius)، التي كانت مرتبطة بتصفيات حسابات قديمة ترجع إلى الحرب ضد يوغرطة، و أمام عجز مجلس الشيوخ الوقوف أمام طموحاتهم وزوال الأخطار الخارجية التي تعتبر السبب الرئيسي لإتحاد الرومان لمواجهتها، فإنها تحولت إلى صراعات داخلية أجبرت كل طرف على إختيار الطبقة التي يمثلها، و إزدادت الأوضاع سوءا بعد مغادرة سلا روما والتوجه نحو الشرق لمواجهة خطر ميتريداس، فإستغل خصومه غيابه و سيطرو على المدينة التي شهدت أعمال عنف و إنتقام لم تعرفها سابقا، و بحكم أن القوة هي التي تحدد مصير الأشخاص فإن سلا إغتتم فرصة القضاء

المقدمة

على الخطر في الشرق و زحف نحو روما مباشرة وبدأ في قتل كل من ساند ماريوس وقينا(Cinna) فيما بعد، و أرجع الإستقرار و الأمن محاولا إعادة النظر في الدستور الروماني و إعادة الإعتبار للطبقة النبيلة أو مجلس الشيوخ عن طريق إقرار إصلاحات دستورية تشمل مختلف المناصب الإدارية القضائية.

أما الفصل السادس أشرت فيه إلى الصراع بين قيصر و بومبي، الذي كان نتيجة تضارب مصالح الطرفين و أطماعهم المتزايدة في الشهرة والسلطة حيث حاول كل طرف التخلص من منافسه، و مهما يكن إلا أن ما يميز هذه الفترة هو بروز أحداث لم تكن متوقعة من طرف الرومان و التي كانت تنذر بزوال النظام الجمهوري و حاجة الرومان على نظام بديل و جديد يمكن أن يضع حد لهذه الصراعات، و لقد أسفرت هذه الحرب عن إنتصار قيصر و فرض نفسه على كل أنحاء الجمهورية عن طريق إصدار قوانين منحت له سلطات لم تكن الجمهورية بحاجة إليها، و إن كانت كذلك فيمكن أن يجد بديلا لها، لكن دائما وضع سلطة مطلقة في يد شخص واحد و لفترة زمنية متناقض مع أسس النظام الجمهوري.

أما الفصل السابع و الأخير فهو مرتبط بالصراع الأخير بين أنطونيوس و أكتافيوس، و رغم إعتبار مقتل قيصر بالشيء الإيجابي بالنسبة للجمهورية، كونه يمكن إحياء الجمهورية من جديد إلا أن الوصية التي تركها غيرت كل الموازين، نظرا لإحتواءها على قرارات تخدم المصلحة العامة ما دفع أنطونيوس و أكتافيوس و لبيدوس إلى التحالف فيما بينهم و الإنتقام لمقتل قيصر، لكن موت لبيدوس أدى إلى المواجهة بين أنطونيوس و أكتافيوس و التي إنتهت بإنتصار أكتافيوس و إعلان سقوط النظام الجمهوري و قيام النظام الإمبراطوري.

و لقد كتب الكثير من المؤرخين القدماء عن تاريخ الحضارة الرومانية، خاصة الحياة السياسية و الإقتصادية خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد، و يأتي في مقدمة هؤلاء المؤرخ الإغريق بوليبيوس(Polybe) الذي ولد بمدينة أركاديا بالبليونز، التي إنضمت إلى الكنفدرالية

المقدمة

الأخبية لمواجهة التوسع الروماني، حيث لعبت أسرته دورا هاما في الحياة السياسية و العسكرية، وتولى بنفسه قيادة الفرسان لكن بعد الهزيمة في معركة بودنا سنة 168 ق م، التي تمثل نهاية الحرب المقدونية الثالثة و سقوط مقدونيا، عقد الصلح بين الطرفين و وفقا لشروط المعاهدة قام الرومان بنقل ألف رهينة إغريقي إلى روما بينهم بوليبيوس، لكن بحكم ثقافة هذا الأخير و إرتباطه بعائلة سكييون ذات النفوذ في روما خلال القرن الثاني قبل الميلاد تمكن من الحصول على شرف العمل كمستشار لسكييون الإيميلي .

إهتم بوليبيوس بكتابة تاريخ روما في فترة الجمهورية خاصة الفترة الممتدة بين 220-168 ق م، أي من الحرب البونية الثانية إلى غاية الحرب المقدونية الثالثة، و الحرب البونية الثالثة التي كان شاهدا عليها، كما أولى الأهمية بنظام الحكم والمؤسسات السياسية التي كان سبب نجاح روما، ولقد كتب بوليبيوس أربعين كتاب لم يبق منها سوى الكتب الخمسة الأولى.

كما نجد المؤرخ الإغريقي أبيانوس (Appien) الذي كتب تاريخ الحضارة الرومانية في أربعة وعشرين كتاب منذ بدايتها إلى غاية حكم الإمبراطور فسبازيانوس سنة 69م، لكن لم يبق منها سوى تسعة كتب كاملة، و لقد ورد تاريخ أبيانوس على شكل كتب مصنفة حسب المناطق الجغرافية والشعوب التي شملتها التوسعات الرومانية، لكن بالنسبة للحروب الأهلية يعتبر المصدر المهم لهذه الفترة نتيجة إحتوائه على الحروب كلها.

بالإضافة إلى العديد من المصادر كبلوتارك (Plutarque) في كتابه تاريخ المشاهير الذي ذكر فيه كل الشخصيات المهمة التي لعبت دورا مهما خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية مع الإشارة إلى كل أعمالهم، و ديون كاسيوس (Dion cassius) الذي تولى العديد من المناصب الإدارية في روما حتى وصل إلى منصب القنصلية مرتين، ويعتبر من أهم المؤرخين الرومان الذين كتبوا باللغة الإغريقية، كونه مواطنا من مدينة "نيقيا" شمال غرب آسيا الصغرى، خصص معظم وقته في القراءة و كتابة التاريخ الروماني معتمدا على ما ذكره المؤرخين السابقين

المقدمة

و السجلات الرسمية ، بالإضافة إلى المناصب الإدارية التي ساعدته في الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالقوانين و المعاهدات التي أبرمها الرومان في تلك الفترة. و نجد أيضا شيشرون (Ciceron) الذي يعتبر من أكبر الخطباء في وقته، نتيجة دراسته لمختلف العلوم و القوانين التي مهدت له الطريق ليصبح من أكبر المحامين في وقته، حيث تمكن من الدفاع عن الكثير من القضايا في عصره، كما ألقى الكثير من الخطابات و كتب الرسائل حول العديد من القضايا المرتبطة بالفساد و الرشوة و إستغلال السلطة.

بالإضافة إلى سالوست (Salluste) في كتابه حرب يوغرطة التي كانت شاهدا على أكبر عملية رشوة تلقها القادة الرومان أثناء الحرب ومؤامرة كاتلينا أيضا، أما قيصر فلقد إعتدنا على كتابه الحرب في إفريقيا ضد بومبي و أنصاره.

كما إعتدنا على المراجع بشكل كبير رغم قلتها باللغة العربية، كستيفان غزال في كتابه (التاريخ القديم لشمال إفريقيا) ترجمة لمحمد التازي سعود، وإبراهيم نصحي في كتابه التاريخ الروماني، الجزء الثاني، رزق الله أيوب في كتابه التاريخ الروماني، محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ النشأة إلى غاية القرن الأول ميلادي، أحمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية)،

أما بالنسبة للمراجع باللغات الأجنبية فهي كثيرة نتيجة توفرها في المواقع الإلكترونية، رغم ضرورة ترجمتها إلى اللغة العربية، و تشمل الدراسات القديمة و الحديثة، ككاترين ستيل (Catherine steel) في كتابها نهاية الجمهورية الرومانية، فردريك أورلت (Fredéric hurlet) في كتابه دكتاتورية سلا، و توم هولاند (Tom Holland) في كتابه الروبيكون: الإنتصار و مأساة الجمهورية الرومانية، أنطوني كام (Antony kamm) في كتابه حياة يوليوس قيصر، فرانسوا هينار (François hinard) في كتابه الإعلان في الجمهورية الرومانية، ماري

المقدمة

كلير فري (Marie-claire ferries) الحجز خلال الحروب الأهلية، و عدد معتبر من الكتب كل واحد حسب أهميته.

و إختتمنا البحث بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها و المتعلقة بالحياة الإقتصادية و السياسية في روما و مختلف الخلفات و الصراعات التي شهدتها خلال تلك الفترة و ما ترتب عنها، خاصة و أن الجانب الإقتصادي هي الركيزة الهامة التي يستعملها الحكام و القادة لضمان إستمرارية الكيان السياسي السائد و الذي غالبا ما يكون في صالحهم .

و في نهاية البحث أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بلقاسم رحماني نظرا لما قدمه لي خلال مراحل إنجاز هذا البحث، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الأطروحة، و كذا كل أساتذتي الذين أشرفوا على تكويني في مرحلة الماجستير، بالإضافة إلى عمال مختلف المكتبات الذين سهلوا لنا عملية البحث.

مدخل

مدخل

المناصب و الهيئات السياسية السائدة في فترة الجمهورية الرومانية

1- مجلس الشيوخ (Sénat)

2- الجمعية المئوية (Comitia Centuriata)

3- جمعية القبائل (Comitia Tribuna)

4- القنصلية (Consulat)

5- السنسور (Censor)

6- التربيون العسكري (Tribunus militum)

7- الدكتاتور (Dictator)

8- الكوستور (Questor)

9- تربيون العامة (Tribunus plebis)

10- البريتور (Praetor)

11- الأغور أو المجمع الكهنوتي (Augures)

إن الدارس لتاريخ الحضارة الرومانية يجد نفسه أمام العديد من التساؤلات المتعلقة بالسياسة التي إعتد عليها حكام هذه الحضارة لضمان إستقرار و إستمرار وجودها، خاصة إذا علمنا بأن الحدود الرومانية مرتبطة بقوة المدينة (روما) و توسعاتها الخارجية التي إنتهجها ملوكها في الفترة الملكية على حساب المناطق المجاورة لهم في إيطاليا بحكم إعتبار المدينة مركز الحضارة دون باقي المدن الإيطالية الأخرى، و نفس السياسة استمرت في فترة الجمهورية لكن بأشكال مختلفة لأنه في سنة 509 ق م غير الرومان نظام الحكم الملكي إلى النظام الجمهوري، ما أدى في نفس الوقت إلى إنشاء العديد من الهيئات السياسية و الإدارية التي تتماشى مع متطلبات النظام الجديد ، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الهادفة إلى التوسع أكثر مما سبق، و هذا ما تبين تدريجيا في المراحل اللاحقة، بعدما تمكنت المدينة الصغيرة من بسط سيطرتها على شبه الجزيرة الإيطالية ثم العالم القديم، بفضل سياسة التحالف مع بعض الشعوب المجاورة لها ، و منح حقوق المواطنة للبعض الأخر بحكم إنتمائهم إلى نفس الأصل ، وأصبح هؤلاء فيما بعد يمارسون حقوقهم السياسية و المدنية وفقا لما صادق عليه الرومان .

و تميزت أغلب المراحل التي مرت بها الحضارة الرومانية بما يسمى بالعرف كمصدر رئيسي للقانون الذي نضم مختلف جوانب الحياة اليومية للمواطنين في الفترة الملكية و إستمر مع ظهور النظام الجمهوري لكنه تراجع نوعا ما، نظرا لظهور التشريع الذي يشمل القوانين التي تصدرها المجالس الشعبية كمجلس العامة و مجلس الشيوخ، خاصة بعد إتساع الرقعة الجغرافية للجمهورية الرومانية الناتجة عن التوسعات، ما أجبرها على إنشاء مناصب إدارية جديدة و زيادة عدد المناصب الموجودة سابقا.

يمثل النظام الجمهوري الروماني أهم نماذج الحكم المعتمد على الدستور الشامل لمنطقة جغرافيا واسعة و الذي إستمر لعدة قرون متتالية، حيث تعامل مع مختلف القضايا السياسية،

الإقتصادية و الإجتماعية عن طريق إظهار طرق جديدة في الحكم أثرت بشكل كبير في طابع الديمقراطية بإعتبارها الأكثر ديمومة في التاريخ القديم، ويعتبر شيشرون من أهم المصادر و أوثقها حول الحياة السياسية خلال الجمهورية، بعدما درس مبادئ الدستور الروماني القديم الذي حافظ عليه أهم القادة الرومان¹، و يظهر ذلك في قوله "يجب أن يكون هنالك قضاة، لأنه بدون تعقلهم و حماسهم لا يمكن أن توجد المدينة، و في تحديد وظائفهم نجد كل إقتصاد الجمهورية"².

قام النظام الجمهوري في مدينة روما بعد طرد آخر ملوك و إنشاء نظام حكم جديد يقوم على وجود قاضيان يحكمان لمدة سنة، ما أدى إلى ظهور العديد من الأزمات في القرن الخامس بين الرومان أنفسهم والشعوب المجاورة لهم ، بعد محاولة الملك إستعادة عرشه مستعينا بسكان مدينة "تسكولوم" و مدينة "كلوزيوم" الذي تمكن من دخول روما وإحراقها بعد تدمير أسوارها، ثم ظهرت صراعات بين الطبقة العامة و النبيلة، ثم ثورة قادها اللاتين ضد روما في سهل اللاتيوم إستمرت طيلة القرن الخامس قبل الميلاد، و بعدها الصراع ضد السابينيين الذين يسكنون جبال الإبنين إستمر خمسين سنة ، كما ظهرت فيما بعد العديد من الغزوات التي قامت بها الشعوب الجبلية التي كانت تحيط بها مثل السامنيين و الفولسكيين إلى غير ذلك³.

كل هذه الأخطار واجهتها روما و خرجت منها منتصرة بفضل السياسة التي إعتمدت عليها في تلك الفترة بعد المرحلة الإنتقالية، ومع مرور الوقت أوجدت العديد من المناصب و المجالس و حددت كل صلاحيات الأشخاص الذين سيتصرفون فيها سواءا الجانب الديني، السياسي، الإقتصادي أو الإجتماعي، التي تربطها علاقة وطيدة فيما بينها، حيث أن الدارس

1-Thomas N.Mitchell,Roman républicanism,The underrated legacy, vol 145, No2, Dublin, 2001, p128.

2-Cicéron,Traiter des lois,Trad ,D,Nisard,Ed Firmin didot frères, Paris, 1869,III,2.

3-علي عكاشة، شحاتة الناطور، جميل بيضون،اليونان والرومان، دار الأمل للنشر، الأردن،1990، ص163.

للتاريخ الروماني يجد أنه كل ما كانت أزمة سياسية فأسبابها إقتصادية أو دينية أو حتى إجتماعية ونفس الشيء بالنسبة للجوانب الأخرى.

كما أن الرومان إعتمدوا على مبادئ و أشكال وفقا للنماذج اليونانية القائمة على إحتلاط الأفراد فيها، عن طريق إشراك المواطنين كطرف في إصدار القوانين و الإنتخاب و المصادقة عليها و تنفيذها، لكن مهما يكن إلا أن السلطة الفعلية دائما تكون في يد مجموعة صغيرة من الأشخاص محدودية العدد، و ينتمون إلى الطبقة النبيلة التي تتكون من الشخصيات البارزة في الساحة السياسية و العسكرية¹.

أما فيما يتعلق بتولي السلطة في الجمهورية نجد أن كل شخص محدد بفترة زمنية للمنصب الذي يتولاه، كما أن تعيينه مرتبط بانتخابه من طرف أحد المجالس، و هذا بحكم وجود مناصب مخصصة للطبقة العامة و مناصب للطبقة النبيلة، و هذه المجالس موجودة في الفترة الملكية لكنها إستمرت في فترة الجمهورية مع إحداث بعض التغييرات عليها و ظهور مناصب جديدة ، ومن أهم هذه الهيئات و المناصب نجد:

1-مجلس الشيوخ (Sénat):

تأسست مدينة روما سنة 753 ق م من طرف روملوس بعد ما قتل أخيه ريموس، و بدأ في تنظيم المدينة عن طريق إنشاء العديد من الهيئات و المؤسسات التي يمكنها ضمان الإستمرار و السيطرة على المدن المجاورة ، و أول ما قام به روملوس هو إنشاء مجلس الشيوخ الذي تكوّن من مئة(100) عضو ، أطلق عليهم تسمية الأباء هذا ما أدى إلى تسمية أبنائهم فيما بعد بالنبلاء².

1-Thomas N.Mitchell,op cit,p135.

2-Tite-Live, Histoire romaine,trad,D Nizard,Ed firmine didot,Paris,1864 ,I,8.

كان مجلس الشيوخ الهيئة المركزية في السياسة الرومانية، من خلال إستشاره في كل القرارات و التشريعات، كإستقبال الوفود و دراسة مختلف التقارير و مناقشتها، دون إمتلاك سلطة تعيين القضاة، و يتكوّن أساسا من الشخصيات الهامة ذوي الخبرة العسكرية نظرا لحاجة القادة الآخرين مثل القناصل لدعمهم في الكثير من القرارات¹، خاصة و أن مدة العضوية تكون مدى الحياة ما أدى إلى سيطرة بعض العائلات الأرستقراطية على القرارات و السلطة في روما لفترة زمنية طويلة ، في نفس الوقت الذي ركز عدد كبير منهم على علاقة المصاهرة، ما جعل البعض يعتبر الإنتماء الدموي عنصر أساسي للحصول على المنصب داخل المجلس، و لقد تعددت الأدوار التي يقوم بها هذا المجلس مثل: إمتلاكه السلطة في تجنيد الجيوش، التصرف في السياسة الخارجية، مراقبة الشؤون المالية و في بعض الحالات الإستثنائية يقوم بتعيين قضاة للفصل في قضايا الخيانة².

و لقد سمي بمجلس العقلاء أو الحكام و هو من أهم المجالس الثلاثة المهمة التي حددها دستور الجمهورية ، ولم يكن يملك السلطة التشريعية و التنفيذية بشكل فعال قبل القرن الثاني قبل الميلاد لأن كل قرارته يجب أن توافق عليها المجالس الشعبية، لكن بحكم غالبية أعضائه من الشخصيات المهمة و البارزة التي حققت نجاحا في السياسة العامة، فإن أغلب قراراته دائما ما يتم الموافقة عليها، إذا ما أخذنا بعين الإعتبار حقه في تعيين الدكتاتور في وقت الأزمات³.

1-Eric A.poncer, The constitution of the roman republic,A political Economy perspective,The university of Chicago,octobre 2010,p06.

2-Cyril E Robinson, A history of the roman republic, new York,1932,p204.

3-Paul A. Bishop, Rome: transition from Republic to Empire,sd,p4.

2-الجمعية المئوية(Comitia Centoriata):

ظهرت هذه الجمعية مكان جمعية الأحياء (Comitia Curiata) التي كانت في الفترة الملكية، و أهم دور لها هو إنتخاب القناصل كل سنة كما لها الحق في إعلان الحرب أو السلام¹، بعدما تُعرض عليها كل التشريعات، و منذ سنة 350ق م أصبح المواطنون الرومان يستأنفون الأحكام الصادرة ضدهم أمام هذه الجمعية، رغم عدم إمتلاكها لحق إقتراح القانون أو تعديل ما يطرح عليها²، و يظهر ذلك بشكل واضح إبتداء من القرن الثالث قبل الميلاد حيث لم تتمكن إلا المصادقة على ثلاث قوانين خلال القرن الأول قبل الميلاد و هي قانون كورانيا القاضي بمنح حق المواطنة لفولتري سنة 82ق م، ومشروع قانون يقضي بروجوع شيشرون من المنفى سنة 57ق م، و بعض القوانين التي أعدها قيصر سنة 46ق م، كما صوتت مرتين على قرار إعلان الحرب مرتين ضد مقدونيا سنة 200ق م و سنة 46ق م و هذا الإجراء يدل على منافستها لمجلس الشيوخ³.

3- جمعية القبائل(Comitia Tribuna):

كانت روما تتكون من أربعة قبائل منذ تأسيسها إلى غاية 470ق م، و هو تاريخ إرتفاع عددها إلى واحد و عشرون(21) قبيلة ، أربعة في روما و 17 خارجها ، ثم إرتفعت إلى خمسة وثلاثين قبيلة(35)،و تضم هذه القبائل كل المواطنين الرومان المسجلين فيها وفقا لمكان إقامتهم، مهمتها هي إنتخاب و إصدار القرارات التي لا تكون نافذة إلى بموافقة مجلس الشيوخ، لكن إصدار قانون هورتنسيوس (Lex Hortinsia) من طرف الدكتاتور كوينتوس هورتنسيوس سنة

1-محمود إبراهيم السعدوني، حضارة الرومان منذ النشأة إلى غاية القرن الأول ميلادي، ط1، القاهرة، 1998، ص76.

2-إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص65.

3-أحمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية)، المغرب، 2001، ص129.

278ق م، حرر هذه الجمعية من موافقة مجلس الشيوخ على قرارها¹.

وكان الرومان يلحقون المواطنين الجدد بهذه القبائل بعد الحصول على حقوق المواطنة الرومانية، و يتم توزيعهم و تسجيلهم في القبائل الموجودة بعدما توقف الرومان عن إنشاء قبائل جديدة، و تعتبر هذه القبائل أكثر شعبية كونها تضم كل المواطنين الذين لهم حق التصويت، رغم أن الأصوات المعبرة عنها ليس هي الأساس في النتائج النهائية، لأن أصوات القبائل هي التي تأخذ بعين الاعتبار، حيث يتوقف التصويت مباشرة بعد الحصول على موافقة أو رفض ثمانية عشر قبيلة من أصل خمسة و ثلاثين، و لقد لعبت دورا مهما في الساحة السياسية خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد من الجمهورية الرومانية ، بعدما إعتد عليها الترابنة والقادة العسكريين لتمرير و المصادقة على القوانين التي يقترحها و يتم رفضها من طرف مجلس الشيوخ².

4- القنصلية (Consulat):

تم تأسيس نظام القنصلية سنة 509ق م بعد طرد آخر الملوك من روما و هو "طاركينوس (Tarquin)"، نتيجة رغبة الرومان في الحصول على الحرية و التخلص من القيود التي فرضت عليهم في الفترة الملكية، و حتى يكون الإستقرار تقرر إنشاء منصب يتولاه قنصلين يتمتعان بكل الحقوق، بهدف مراقبة كل قنصل لزميله و مساعدته في نفس الوقت، و يعتر بروتوس (Brutus) أول من مهد الطريق لهذا النظام خاصة بعد أدائه القسم (اليمين) و تعهد بعدم ظهور الملك مرة أخرى في روما أو أي شيء يهدد الحرية الفردية و العامة، لذا يعتبر أول من مارس القنصلية مع زميله بوبليوس فالوريوس (Publius Valérius) الذي ساعده على طرد الملك³.

1- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص77.

2- أحمد سراج: المرجع السابق، ص130.

3-Tite-Live,II,1-2.

كانت القنصلية أعلى منصب حكم في روما طوال فترة الجمهورية إلى غاية إصلاحات سلا سنة 81ق م، و كان الدور الأساسي لمن يعين فيه هو القيادة العسكرية: كالتوسعات، القضاء على التمردات، خوض الحروب، و بعد إنتهاء مدة قيادتهما يرجعان إلى روما لممارسة الوظائف المدنية¹، و يظهر ذلك من خلال توليها المهام الإدارية و السياسية بفضل الخبرة التي تمتع بها و تجنبا للديمومة و الإستمرار الذي عرف خلال الفترة الملكية².

وإذا ما قلنا من بداية الجمهورية سنة 509ق م، هذا لا يعني أن كل هذه المدة شغلها القناصل، حيث نجد أن هذا المنصب تم إلغائه في العديد من الحالات كسنة 451ق م بعد تعيين عشرة أشخاص (Décemvers)، و مرة ثانية بين 444ق م و 367ق م من طرف الترابنة العسكريين بسلطة القناصل³، و تجدر الإشارة إلى أن هذا المنصب توله أعضاء الطبقة النبيلة إلى غاية سنة 367ق م و الذي شهد إصدار قانون ليكينيانوس (Luciniennes) الذي فتح باب القنصلية لأعضاء الطبقة العامة، حيث يعتبر لوكيوس سيكستوس (Lucius Séxtius) أول قنصل من الطبقة العامة، وتعاقب على هذا المنصب فيما بعد العديد من الأعضاء الذين ينتمون إلى هذه الطبقة مثل: مارتوس متلوس الذي تولى القنصلية عدة مرات متتالية سنوات 357، 352، 344 و 342 ق م، بالإضافة إلى منصب الدكتاتور سنة 355ق م و منصب السنسور سنة 351ق م⁴، لكن بعد معركة كانة (Canne) سنة 216ق م، و التي كلفت روما خسائر

1-Eric A.poncer,op cit,p7.

2-Ahmet Karakocali,Magistras:The moste important political body of roman republic, Ankara,2013,p63.

3-David sohlberg, Dictateurs et tribuns de la plébe :problème de la république romaine a ces début ,cahiers de centre Gustave Glots,N4, 1993, p247.

4-Bloch,G,La république romaine,les conflit politique et sociaux,Ernest Flammarion, Paris,1913,p45.

كبيرة بعد تحميل ماركوس تيريوس فارو المسؤولية، رهن الشعب مرة أخرى على النبلاء خلال الحرب ، و ترتب عن إنتصار سكييون ضد حنبعل إحتكار الطبقة النبيلة لهذا المنصب لأكثر من قرن¹.

و بحكم دورا هذا المنصب أعطيت لأصحابه إمكانية إجراء الإنتخابات، وطرح القوانين، و مناقشة القضايا في مجلس الشيوخ، و رئاسة بعض المحاكم كقضاة، لكن بعد سنة 81 ق م، تم نزع المهام العسكرية للقناصل و تم إنشاء منصب جديد يسمى بالبروقنصل، المكلف بالقيادة العسكرية بينما القنصل يبقى في روما².

5- السنسور (Censor):

أنشأت هذه الوظيفة سنة 443 ق م، بعد الحروب التي خاضها القناصل من أجل توسيع حدود الجمهورية الرومانية، حيث رأوا ضرورة إنشاء هيئة تتكفل بالسجلات الرسمية والإحصاء، فأوجدوا منصب سمي بالسنسور الذي كلف بمراقبة الأماكن العامة و الخاصة و إحصاء دخل الأفراد و عدد المواطنين، و يعتبر "بابيريوس (Papirius) وسمبرونيوس (Sempronius) الأوائل اللذان عينا لهذا المنصب، حيث يذكر تيتوس ليفيوس أنهما لم يتما سنة قنصليتهما حتى تولا منصب السنسور و هذا دليل على أن هذا المنصب محتكرا من الطبقة الأرستقراطية³، و لقد حددت مدة تولي هذا المنصب 18 شهرا لأن الإحصاء في روما يتم كل خمسة سنوات، و من أهم أعمالهما:

- تسجيل كل المواطنين الرومان و ممتلكاتهم وفقا للقبائل التي ينتمون إليها.

1- كايوس سالوست كريسيوس: حرب يوغرطة، تر محمد الهادي حارش، الجزائر، 1991، تهميش ص 80.

2-Eric A.poncer,op cit,p8.

3-Tite-Live,IV,8.

- مراقبة قوائم الإحصاء وفرض عقوبات على الذين قدموا معلومات خاطئة، سواء عن إنتمائهم أو ثروتهم أو تأخروا عن تسجيل أنفسهم و ممتلكاتهم.
- معاينة الأشخاص الذين بددوا أموال العامة و أساؤا السلوك في الحياة الخاصة و العامة من خلال تسجيل أنفسهم في فئة أدنى من التي تأهلهم ثروتهم.
- تقدير الضريبة.¹

6-التريبون العسكري(Tribunus militum):

أنشأ هذا المنصب سنة 449ق م حيث تم تعيين عشرة ترابتنة عسكريين بعد الإضطرابات التي عرفتها روما عقب مقتل فرجينيا ابنة فرجينوس من طرف أبيوس كلوديوس الذي أراد الزواج منها لكن دون جدوة²، ثم حدث سنة 444ق م صراع بين النبلاء و الطبقة العامة حول الزواج المختلط بين الطبقتين حتى يتمكن أعضاء الطبقة العامة من تولي المناصب العليا مثل القنصلية، و بعدما اجتمع مجلس الشيوخ إقترح كايوس كلوديوس (Gaius Claudius) تسليح القنصلين ضد الترابنتنة الذين قدموا الإقتراح، لكن سانسناطوس (Cincinnatus) وكابيتولنوس (Capitolinus)عارضوا الإقتراح تفاديا لسفك الدماء، و تقرر في الأخير تعيين تيتوس كولوس (Titus Cloelius)ولوكيوس أتيلوس (Lucius Atilius) و أوس سمبرونيوس أتراتينوس (Aulus Sempronius Atratinus)ترابتنة عسكريين بسلطات قنصلية³، و رغم إنعدام المصادر التاريخية التي تتناول القانون المتعلق بالفترة التي تولى فيها الترابنتنة العسكريين السلطة

1-إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص 69-70.

2-Tite-Live,III.51.

3-David sohlberg,op cit,p249.

مكان القناصل ، إلا أننا نعتبر بأن العدد الكبير من الحروب التي عرفتها روما في تلك المرحلة مثل: الفييس (Véies)* ، إكس (Èques) ، فولسك (Volsques) و الأردني (d'Ardée)** هي التي دفعت بمجلس الشيوخ الروماني إلى تغيير القناصل بالترابنة العسكريين بسلطة القناصل¹ ، و مهما يكن إلا أن هؤلاء القادة تولوا منصبهم لمدة ثلاثة أشهر فقط نتيجة التحايل في الإنتخابات، ما دفع الرومان إلى تعيين لوكيوس بايروس ماجلانوس (Lucius Sempronius Papirius Mugillanus) و لوكيوس سمبرونيوس أتراتينوس (Lucius Sempronius Atratinus) قنصلين جديدين².

7- الدكتاتور (Dictator):

إن مجلس الشيوخ هو الذي يملك السلطة في تعيين الشخص المناسب لمنصب الدكتاتور في الأوقات الصعبة مع إمتلاكه كل السلطات التشريعية و التنفيذية لكن لمدة زمنية محددة بستة أشهر فقط، مع إمكانية تجاوزها أو تقليصها وفقاً لما نتج عن المهمة التي عين من أجلها، لأن أغلب الدكتاتوريين إستقالوا من منصبهم قبل ستة أشهر³.

و يرجع السبب وراء ظهور هذا المنصب في روما إلى الأزمات التي تتعرض لها الجمهورية أثناء عدم قدرة القناصل على مواجهتها أو موتهم، و يظهر ذلك في

* مدينة في إتروريا على بعد 10 كلم شمال غرب روما، سقطت على يد الرومان سنة 395 ق م، المرجع:

Courtlandt candy et david S leMBERG, Encyclopedia of historic places, New York, 1984, p1372.

** كل هذه المدن تقع في إقليم اللاتيوم، و التي شكلت فيما بينها إتحاد، حيث خضت العديد من الصراعات ضد

روما. المصدر: Strabon, Géographie, Trad Amédée tardieu, Ed Hachette,

France, 1909, V, III, 2.

1-Tite-Live, IV, 6-7.

2-Ibid, IV, 8.

3-Paul A. Bishop, op cit, p4.

العديد من المرات مثل تعيين لوكيوس كونتوس سانسيناتوس دكتاتوراً سنة 458 ق م¹.

و نفس الشيء عندما حاول سبريوس مايليوس (SpuriusMaelius) عضو من طبقة الفرسان إستغلال ثروته في شراء كميات كبيرة من القمح بإتروريا (Étrurie) و توزيعها على المواطنين، بهدف الحصول على الدعم لتولي منصب القنصلية، هذا العمل دفع بالقنصل كونتيوس إلى طلب تعيين ديكتاتور و إعطائه كل الصلاحيات، خاصة أمام الشائعات التي إنتشرت حول مايليوس الذي أراد أن يصبح ملك، لهذا رأو من الضروري تعيين الدكتاتور لأنه مرتبط بقوانين لا يجب تجاوزها، كل هذه الأحداث دفعت مجلس الشيوخ إلى تنصيب لوكيوس كونتوس سانسيناتوس (L. Quinctius Cincinnatus) دكتاتوراً سنة 439 ق م، و كايوس سرفليوس أحالا (Gaius Servilius Ahala) قائدا للفرسان ، و وفقا لما يذكره تيتوس ليفيوس فإن الدكتاتور طلب من الألهة مساعدته لتجنب حدوث المواجهات العسكرية و الخسائر في الجمهورية نتيجة تقدمه في السن²، و يفهم من ذلك أن الدكتاتور يحاول إصلاح الأوضاع بطرق سلمية لكن الأحداث اللاحقة تبين عكس ذلك خاصة و أن مايليوس تم قتله من طرف قائد الفرسان والدكتاتور صادق على ما قام به³.

و تم فيما بعد تعيين فوريوس كاملوس (M. Furius Camillus) ديكتاتوراً سنة 396 ق م، لمواجهة الأخطار الخارجية المتمثلة في المدن المجاورة أين تحصل على عدد كبير من الغنائم ، هذه الأخيرة أدت إلى الخلاف بين أعضاء مجلس الشيوخ في الطريقة التي سيعتمد عليها في تقسيمها، إذ إقترح بوبليوس ليسينوس (Publius Licinius) ضرورة توجه كل شخص يريد الغنيمة إلى معسكر كاملوس، أما أبيوس كلوديوس إقترح إستعمال الغنائم في الجيش من أجل

1-Tite-Live,III,26.

2-Ibid,IV,13.

3-Ibid,IV,14.

تخفيض الضرائب المفروضة على الشعب الروماني لكن ليسينوس رد عليه بضرورة تقديمها كمساعدات مباشرة للرومان، هذا الخلاف دفع الدكتاتور بترك المجال لمجلس الشيوخ الذي فسح المجال هو أيضا للشعب لإتخاذ القرار النهائي¹.

إن تعيين الدكتاتور لا يلغي مباشرة القناصل بل يوجههم إلى قيادات أخرى، فمثل الدكتاتور سنسيناتوس سنة 458 ق م، طلب من القنصلين الإستقالة من منصبيهما، لكن يحافظا على قيادة الجيش².

ولقد شهد القرون الثلاثة الأولى من الجمهورية تولى عدد كبير من الرومان منصب الدكتاتور نتيجة الأحداث التي كانت تواجهها روما في الجزيرة الإيطالية إلى غاية الحرب البونية الثانية، التي تعتبر مرحلة تحول جذري لهذا المنصب الجمهوري، إذ بدلا من إستخدامه لمواجهة الأزمات الخارجية أصبح وسيلة لفرض السلطة داخل الجمهورية، مع تجنب مجلس الشيوخ تعيين دكتاتور يتحكم في الصراعات الداخلية.

8-الكوستور(Quæstor):

ظهر منصب الكوستور مع ظهور النظام الجمهوري سنة 509 ق م، حيث يعين القنصلين شخصين مكلفان بالشؤون المالية و ينوبان عنهما في أمور القتل بدون مبرر، و في سنة 449 ق م تقرر رفع عددهم إلى أربعة شرط إنتمائهم إلى الطبقة النبيلة³، لكن ظهور الخلفات بين الطبقة العامة و النبيلة حول السياسة المعتمد عليها أدت إلى إحداث العديد من التغييرات مثل الصراع

1-Tite-Live,V,20-21.

2-Clinton Walker Keyes,The Constitutional Position of the Roman Dictatorship,University of North Carolina Press, Studies in Philology, vol14,N4,1917,p302.

3-إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص 70.

الذي حدث بين القناصل و الترييون ماركوس ماننيوس (Marcus Ménénius) الذي أصدر قانون يقضي بإصلاحات إقتصادية (زراعية) نجمل محتواها، و إستمر الصراع إلى غاية تعيين ثلاثة أشخاص لمنصب الكوستور سنة 409 ق م من الطبقة العامة و هم كونتوس سيليوس (Silius Quintus) و بيليوس أوليوس (Publius Aelius) و بيليوس بابيوس (Publius Pupius) أما الرابع فهو كايوس فاييوس (Gaius Fabius) من الطبقة النبيلة، ولقد ساعدهم في الحصول على هذه المناصب أسرة إسييليوس (Icilius) التي إعتبرت عدوا للنبلاء¹.

9- ترييون العامة (Tribunus plebis):

كان أول ظهور لهذا المنصب سنة 493 ق م بعد تمرد الجيش و العامة في المكان المقدس (Montsacré)²، حيث تم إنتخاب شخصين سمي بترييوني العامة، لكن بعد إستمرار الصراع بين النبلاء و العامة تقرر إنتخاب عشرة ترابتنه من العامة بحضور الأديس سنة 449 ق م، للتحكم في العديد من القضايا مثل المصادقة و الرفض و إعلان المصالحة في أنحاء الجمهورية³.

و لقد تمتعوا فيما بعد بحق الإعتراض على القوانين الصادرة من الحكام أثناء أداء مهامهم، والدفاع عن العامة في مختلف القضايا و معارضة أعمال زميل لهم ، و إزدادت سلطتهم أيضا إبتداء من سنة 300 ق م، بعدما أعطي لهم حق تقسيم القادة والحكام السابقين للمحاكم، و في 216 ق م منح لهم حق إستدعاء مجلس الشيوخ الروماني لعقد الإجتماع⁴.

1-Tite-Live,IV,56.

2-Ibid,II,33.

3-Ibid,III,54.

4-رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص ص 75-76.

10- البريتور (Praetor):

كان الهدف من إنشاء منصب البريتور هو مساعدة القنصلين في قضايا العدالة حتى يتسنى لهما القيام بمهامهم العسكرية، خاصة بعد الإصلاحات التي حدثت سنة 367 ق م¹، و لقد أطلق على صاحب المنصب بريتور المدينة (Praetor urban)، و بما أنه ينتخب لمساعدة القنصلين، فإنه عند الضرورة يتولى قيادة أحد الجيوش مع أحقيته في إستدعاء مجلس الشيوخ، و الجمعيات الشعبية للإجتماع، و منحت له هذه الصلاحيات بحكم إنتمائه لطبقة النبلاء إلى غاية 337 ق م، لأنه في سنة 242 ق م تقرر إنتخاب بريتور ثاني يشرف على المسائل المتعلقة بالأجانب أطلق عليه إسم بريتور الأجانب (Praetor peregrinus) تمييزاً عن بريتور المدينة².

في سنة 227 ق م تقرر إنتخاب بريتورين آخرين ليتولا حكم ولايتي صقليا و سردينيا، ثم في 197 سنة ق م تم رفع عدد هؤلاء إلى ستة يتولى الآخرين حكم ولايتي إسبانيا القريبة و البعيدة و كان يعتقد في تلك الفترة أن عددهم كافي³، إلا أن التطورات التي عرفتتها الجمهورية دفعت بالقادة العسكريين سنة 81 ق م إلى زيادة عددهم حتى وصل إلى ثمانية، ثم ستة عشر في أواخر الجمهورية، و دورهم يشبه دور القناصل لكن ليس في كل المجالات، حيث عملوا كحكام للولايات، و مساعدين للقناصل أو القادة العسكريين، ثم شغلوا فيما بعد الوظائف القضائية، كرئاسة المحاكم المدنية و الجنائية، ما سمح لهم بالتأثير في الأحكام الصادرة عنها⁴.

1-David sohlberg,op ccit,p251.

2-رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص67.

3-Ahmet Karakocali,op cit,p69.

4-Eric A.poncer,op cit,p8.

كما نجد أن أغلب شاغلي هذه المنصب تمتعوا بالحصانة القانونية أثناء أداء مهامهم رغم وجود بعض الآليات التي تسمح بمراقبتهم و محاسبتهم، و يظهر ذلك في القرن الأخير من الجمهورية الذي شهد العديد من الحالات التي حاول فيها أصحاب المنصب البحث عن طرق تعفيهم من المحاكمة بعد إنتهاء حصانتهم¹.

11 - الأوغور أو المجمع الكهنوتي (Augures):

الكهنة أو المجمع الكهنوتي هم الأشخاص الذين يحملون اللقب الرفيع المستوى (Rex sacrum) (ملك الطقوس المقدسة) يقدمون النصائح للقضاة (magestrate) في مختلف المسائل سواء في تقديم القرابين أو مراسم الدفن، أما الأوغور أو بما يسمى العراف هو جزء كبير يشكل هيئة كهنوتية كبرى من المجمع الكهنوتي يقوم بتقديم إستشارته ونصائحه للقمصل، وفيما بعد تعدت مهامه إلى أن أصبح لديه دور أساسي لا سيما في تقديم الملاحظات والسهر على تطبيق القوانين والعمل على إنهاء الطقوس التي كانت تمارس للإله جوبيتر حول ما إذا كان يسمح بمرور بعض الأعمال و القوانين التي تخدم الجمهورية في يوم معين².

من خلال هذه المؤسسات نجد بأن كل الفئات الإجتماعية لها دور في قيام النظام الجمهوري و إستمراره فيما بعد، لكن دائما المجتمع القائم على الطبقية نجده في صراع من أجل الحقوق و الواجبات و الذي يتحول فيما بعد إلى مواجهات عسكرية ، و هذا ما ظهر عند الرومان إبتداء من القرن الثاني قبل الميلاد بعد الإنقسام داخل مجلس الشيوخ الروماني بين تيارين متافسين هما: المحافظين (Optimates) الذين أرادو الحفاظ على نظم الحكم التقليدية، ضد الشعبيين (Populares) الذين رأو ضرورة إحداث إصلاحات، فإعتمد الطرفين على مجلس

1-AhmetKarakocali,op cit,p75.

2-William E. Dunstan, Ancient Rome, Published by Rowman & Littlefield Publishers,USA, 2011 ,p 44.

الشيوخ من جهة و جمعية القبائل من جهة أخرى، ولد تضارب في المصالح التي تحولت إلى مواجهات داخلية أثرت بشكل مباشر على النظام الجمهوري الذي أعتبر نظام مثالي في تلك الفترة.

الفصل الأول

الفصل الأول

دور الأوضاع الاقتصادية في تدهور الجمهورية الرومانية خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

I- الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب البونية الثانية.

II- إصلاحات تييريوس جراكوس و بروز الصراع بين العامة و النبلاء.

1- محتوى مشروع تييريوس.

2- موقف الطبقة العامة و النبلاء من المشروع.

3- مقتل تييريوس و أنصاره.

III- إصلاحات جايوس جراكوس و انعكاساتها على النظام الجمهوري .

1- محتوى مشروع جايوس جراكوس.

أ- قانون ولاية القناصل.

ب- قانون إصلاح القضاء.

ج- قانون إختيار المحلفين من الفرسان.

د- قانون الجيش.

هـ - التشريعات الاقتصادية و الإجتماعية.

2- مقتل جايوس جراكوس.

إن الحرب البونية الثانية التي كلفت روما خسائر كثيرة في الأرواح أثرت عليها أيضا ماديا، نتيجة التكاليف الكبيرة للحرب و فقدانها للعديد من المساحات الزراعية في إيطاليا بعدما تعرضت للخراب، و لم يتمكن الرومان من تجاوز هذه المشكلة إلى بفضل الجهود التي بذلت بين مختلف أطراف المجتمع الروماني خاصة و الإيطاليين عامة، حيث تعتبر هذه المرحلة من أهم الفترات التي عرفت فيها روما العديد من التحولات الداخلية والخارجية بعد تراجع قوة قرطاجنة في الحوض الغربي للمتوسط، وإنفتاح المجال أمامها في السياسة المرتبطة بكل المناطق الموجودة في إيطاليا و خارجها، حيث أصبحت تتدخل مباشرة في السياسة الداخلية للقبائل والممالك و الدول المجاورة لها، هذه الأخيرة التي تتأثر بكل اضطراب أو تغير يحدث داخل روما.

و لعل وصول الرومان إلى درجة من الوعي السياسي هو الذي مهد لهم الطريق للسيطرة على العالم القديم ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد، و ذلك بمساهمة كل طرف في خدمة الجمهورية ما مكن بعض هذه الأطراف من البروز، و إستغلال الفرصة من أجل خدمة المصالح الشخصية عن طريق النفوذ الذي تمتعوا به ، ما ولد المشاكل الداخلية في نفس الوقت.

هذا الإستغلال أدى في الأخير إن سقوط النظام الجمهوري و قيام النظام الإمبراطوري، بعدما مهدت له الطريق الظروف الاقتصادية و شجعت المنافسة السياسية و جسدت الموجهات العسكرية التي عرفتها روما خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد بعد تراجع النشاط الزراعي في إيطاليا.

كل هذا يدفعنا لدراسة أهم المواضيع التي يتناولها التاريخ الروماني منذ تأسيس المدينة إلى غاية سقوطها و هو مشكل التموين بالقمح، كون روما أكبر سوق للقمح في العالم القديم، و هو أساس النظام الغذائي للرومان، و لعل توزيعه مجانا أو بسعر منخفض كان نتيجة عدة قوانين في القرون الأخيرة من الجمهورية، و هي التي فتحت عهدا جديدا بعد تدخل الحكام مباشرة

في التموين بعد وصول كميات كبيرة إلى روما على شكل ضرائب، أو إرسالها مجاناً من طرف الدول الحليفة، أو عن طريق شرائه في السوق و إعادة توزيعه على المواطنين في عدة حالات كـنقص أو ندرة المحصول أو ظهور مجاعة¹.

إذا كانت مساحة 7 يوجرا في الفترات الأولى من الجمهورية تكفي لتلبية معيشة أسرة متوسطة في روما، فإن ظهور المزارع الكبرى و المراعي والمدن على نطاق واسع أدى إلى إختفاء المساحات الصغيرة و هي المساحة المحددة بعد الحملات و التوسعات العسكرية لـ(manius cur)الذي قال بأن المواطن خطير، لأن 7 يوجرا غير كافية لتلبية الحاجيات الغذائية للمواطن الروماني². و ما يهمننا في هذه الفترة هو التساؤل عن السبب الذي أدى إلى زوال هذه المساحة و تمت السيطرة عليها من طرف الإقطاعيين، وعدم ذكرها في المصادر التاريخية ما عدا إصلاحات آل جراكوس؟

و حتى نعطي فكرة عما سبق يمكن الرجوع إلى سنة 210 ق م، و هي السنة الثامنة من الحرب البونية الثانية و تاريخ تعرض روما لأزمة مالية أجبرت مجلس الشيوخ على تقديم إقتراح يتضمن تقديم الرومان لكل الذهب الذي يملكونه لإنقاذ الجمهورية ، و لقد لقيت الدعوة إستجابة العديد من الشخصيات الثرية و الفرسان وعدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ، حيث قدموا مبالغ مالية كبيرة على شكل قروض للجمهورية، مقابل إسترجاعها فيما بعد على ثلاث مراحل، وبالفعل تمكن الذين إستجبوا للطلب من إسترجاع أموالهم خلال مرحلتين، و لما وصلت المرحلة الأخيرة

1-Alessandro cristofori, Grain distribution in late republican rome, université de bologna, Italie, S D, pp141-142.

2-Ellsworth Hungtinton, Climatic change and agricultural Exhaustion as éléments in the fall of rome Oxford university press, vol 31, N2, Uk, 1917, p174.

Ou Vladimer G, Simkhovitch ,Rome's fall reconsidered ,political science quarterly, Academy of political sciences, vol31, n2, 1916, p205.

لإسترجاع ما تبقى سنة 200 ق م، إصطدمت الجمهورية بمشكل آخر و هو تمويل الحرب المقدونية، و لما تقرر الدخول في الحرب فإن الخزينة العامة لا يمكنها أن تضمن تسديد الديون¹.

إن عدم قدرة الخزينة على تسديد الديون أدى إلى حل المشكلة بطريقة أخرى من خلال بيع الأراضي العامة للذين يريدون شرائها على مسافة خمسين ميلا عن روما، مع إعطائها صفة الأرض العامة لتمكن الدولة من إسترجاعها فيما بعد، وسميت أرض (Trientabulum) لأنها خصصت لدفع الجزء الثالث من الديون².

و لقد فتحت هذه العملية المجال أمام العديد من الأشخاص من أجل الحصول على الأراضي الزراعية مباشرة بعد تقديمهم خدمات للجمهورية لأن أي محاولة لإسترجاعها ستؤدي إلى مواجهات عسكرية أو الحصول على مقابل بعد تنازلهم عنها، وبدلا من التركيز على الإستقرار و إعادة بناء و ترتيب ما تم تخريبه بعد الحرب فإن عدد كبير من الرومان إهتموا بالمصالح الشخصية و يظهر ذلك في الأحداث اللاحقة.

1- الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب البونية الثانية:

مع نهاية سنة 201 ق م، بدأ يظهر مشكل المحاربين مع سكييون الإفريقي، ما دفع بمجلس الشيوخ إلى تكليف بريتور المدينة "ماركوس جونيوس" بتكوين لجنة تقوم بتوزيع أراضي (السمانيوم) و (أبوليا) التي تندرج ضمن الأراضي العامة على هؤلاء، في نفس الوقت الذي أرسل سكييون كميات كبيرة من القمح من إفريقيا³.

1-Daniel roman,Yves roman,rome de la république a l'empire,III siecle av j-c,III siecle ap j-c,2éd,Ed Ellipses Marketing,Paris,2006,P140.

2-Tite-Live,XXXI,13.

3-Ibid,XXXI,4.

في سنة 196 ق م تم توزيع القمح من مخازن الدولة على المواطنين الفقراء ، و منها بدأت المشاكل الزراعية تتسلسل فيما بينها ، ما أدى إلى تحوّل صغار المزارعين إلى فقراء و ظهور المراعي الواسعة¹.

ومن وجهة نظر عامة نجد أن كل الرومان ساهموا في إنقاذ الجمهورية من أزمة مالية، لكن في الحقيقة أعطيت الفرصة لبعض الأطراف للحصول على مساحات كبيرة من خلال شرائها أو حيازتها بطرق غير قانونية، و مع مرور الوقت أصبحت ملكا خاصا بهم ، بعدما تركت من طرف أصحابها الذين جندوا للحروب أو تمت مصادرتها، كما إستولوا على الأراضي المجاورة لهم و التي لم يستطيع أصحابها إستغلالها، فظهرت المساحات الكبيرة التي تحولت فيما بعد إلى مراعي نتيجة عدم وجود يد عاملة مؤهلة، ما تطلب إستخدام العبيد على نطاق واسع لكن ذلك لم يؤدي إلى نتيجة إيجابية لأن عدد العبيد المستغلين في المجال الزراعي قليل جدا مقارنة بالمساحات الزراعية الموجودة في الجمهورية الرومانية خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

و لعل إستغلال الفرصة من أصحاب النفوذ دليل واضح على عدم وجود التوازن بين الطبقات الإجتماعية الرومانية و حتى بين أفراد نفس الطبقة، و يتبين ذلك في الحائزين على المساحات الكبيرة والذين هم أعضاء بارزين في مجلس الشيوخ أو الطبقة النبيلة مثل: لوكيوس إميلوس بولوس (قنصل سنة 182 ق م) الذي يملك مساحة تقدر ب 1200 يوجرا حوالي 300 هكتار، وسكيبون الإفريقي يملك مساحة 4800 يوجرا، سكيون إميلانوس 3800 يوجرا، ليسينيوس كراسوس قنصل 131 ق م يملك 100 ألف يوجرا².

1- Ellsworth Hungtinton,op cit,p174.

2- Daniel roman,Yves roman,op cit,p141.

كل هذه الحياة غيرت نمط معيشة الرومان وفقا للتغيرات السياسية التي ظهرت في تلك الفترة بعد التوسعات الخارجية، حيث أصبح القمح الذي يزرع في إيطاليا من طرف صغار المزارعين غالي الثمن مقارنة مع القمح الذي يصل إلى الموانئ الإيطالية، ما أجبر الرومان على تغيير القمح بالأشجار المثمرة أو تحويلها لمراعي للماشية¹، و يظهر هذا الاختلاف أثناء المقارنة بين قمح شبه الجزيرة الإيطالية الذي لم يتمكن من منافسة الكميات التي تصل من صقليا و إفريقيا و مصر بسبب وفرة الإنتاج².

ضف إلى ذلك مساهمة هذه الكميات الكبيرة من المنتجات الزراعية في الرخاء و الإسراف في نفقات الحياة اليومية، ما أدى إلى إنتشار الضياع في إيطاليا، دون وجود طرف يستغلها بعد فقدان صغار المزارعين لمكانتهم الاقتصادية، و توجههم نحو روما بحثا عن عمل يضمن لهم معيشة أفضل.

كما نجد العبيد الذين تدفقوا نحو إيطاليا بعد الحروب التي إنتصرت فيها روما ، و أنشأ فيما بعد العديد من أسواق العبيد مثل: سوق ميسينا على مصب نهر الرون ، سوق أكيليا على الشاطئ الشمالي للأدرياتيك، وسوق في روما على رصيف الطريق المقدس بالقرب من الكابيتول و الذي لا تغلق أبوابه³.

بالإضافة إلى وجود نظام التناوب في المحاصيل الزراعية على نفس الأرض و إرتفاع عدد الحيوانات على المساحات الزراعية، لكن مهما يكن إلا أن توزيع روما للقمح مجانا هو الذي دفع أغلب المواطنين على ترك هذا النشاط و التوجه للزراعة الشجرية و تربية الماشية، مع التزايد المستمر

1- Daniel roman, Yves roman, op cit, p142.

2- إيمار أندري ، تاريخ الحضارات، تر داغر أسعد و فريد، دار عويدات، لبنان، 1986، ص 174.

3- عبد المجيد حمدان: العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 117-118، 2012، دمشق، ص 64.

لعدد المواطنين الرومان و الجفاف الذي تعاني منه أغلب المناطق قديما مثل مصر، ما أثر على المحاصيل الزراعية¹.

ولقد كان للعامل الإقتصادي أثر بالغ في الأحداث التي شهدتها روما خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية، بعد سيطرة فئة من المجتمع الروماني على الثروة الناتجة عن المساحات الشاسعة من الأراضي التي إستحوذوا عليها خلال الحملات العسكرية المتتالية، و التي أثرت على الطبقة المتوسطة التي فقدت أيضا أراضيها نتيجة الديون الكثيرة، ما أدى في الأخير إلى ضرورة القيام بإصلاح إقتصادي قادر على خلق التوازن و الإستقرار للمواطن الروماني.

و لتحقيق ذلك حاولت الطبقة العامة إستغلال منصب التربيون الذي كان مهما في الشؤون السياسية، و إستعماله في منافسة الطبقة الأرستقراطية، ما أدى إلى العديد من الصراعات بين الطبقتين، حيث نجد الصراع الأول حدث سنة 287 ق م بعد قانون (Lex hortonsia) ، أما الصراع الثاني بدأ سنة 133 ق م، وبين هتاتين الفترتين حدثت العديد من الصراعات أين حاول الترابنة تحدي النبلاء مثل سنة: 151 ق م بعد إعتراض موقف القناصل وسجنهم فيما بعد، و كذلك سنة 138 ق م أين قام الترابنة بسجن القنصلين².

لكن مهما يكن إلا أن إصلاحات آل جراكوس سنة 133 ق م، هي أكبر المشاريع الإقتصادية بصفة عامة والزراعية بصفة خاصة في الجمهورية الرومانية، لأنها تحمل في محتواها الإعتدال بالنسبة للمجتمع الروماني، في النفس الوقت الذي تم دعمها بإصلاحات سياسية وإدارية.

1- Ellsworth Hungtinton, op cit,p180.

2-Lily ross taylor,Forerunner of the Gracchi,the journal of roman studies, vol51,1962,p19.

II- إصلاحات تيربوس جراكوس و بروز الصراع بين العامة و النبلاء:

و لد تيربوس جراكوس سنة 164 ق م في أسرة آل جراكوس، و هو ابن "تيربوس سمبرونيوس جراكوس" الذي تولى العديد من الوظائف، مثل وظيفة السنسور و القنصلية و حاكما على إسبانيا، أما أمه فهي "كورنيليا" ابنة سكييون الإفريقي الذي هزم حنبعل و قرطاجة خلال الحرب البونية الثانية¹، ولقد أنجبت من تيربوس إثني عشر ابنا لكن لم يبقى لها سوى ثلاثة و هم تيربوس و جايوس جراكوس و سمبرونيا زوجة سكييون إميليانوس الذي دمر قرطاجة².

تولت كورنيليا تربية الأخوين بعد وفاة زوجها و برهنت خلال هذه المرحلة بأنها أم فاضلة نظرا لما قدمته من تربية، علم و معرفة لهما، كما أنها رفضت الزواج مرة ثانية من الملك بطليموس³، و ربما الدافع وراء ذلك هو حرصها على مواصلة التكفل بأولادها.

درس تيربوس الخطاب على يد ديوفانس أحد المنفيين السياسيين في "ميتوليني"، لكن الفيلسوف الرواقي "بلوسوس" هو الذي أثر بشكل كبير في شخصية تيربوس و يرجع له الفضل في تعليمه مبادئ التفكير و الإصلاح و تقديمه التوجهات و التعليمات التي مهدت له الطريق في المجال السياسي⁴.

تزوج تيربوس جراكوس من "كلاوديا" ابنة أيوس كلاوديوس الذي تولى منصب القنصلية و السنسور و زعيم مجلس الشيوخ، كما شارك في الحملة الرومانية على إفريقيا مع سكييون إميليانوس، حيث أظهر القوة و الشجاعة و كان من بين الأوائل الذين تسلقوا أسوار مدينة

1-Cyril E Robinson,op cit,p233.

2-Plutarque, Vies de Tibérius et Caius gracchus, Tra D Nzard, Ed Didier, 1944,

I.

3-Ibid.

4-إبراهيم نصحي، التاريخ الروماني (133-333 ق م)، ج2، الجامعة الليبية، ليبيا، 1973، ص17.

قرطاجة¹.

عين فيما بعد لمنصب الكوستور و أختير لمرافقة القنصل " كايوس مانسيوس " أثناء حصاره نومانثيا* بإسبانيا ، أين تعرضت الجيوش الرومانية إلى حصار من طرف الإسبان الذين رفضوا عقد الهدنة مع الرومان، و لولا وجود تيريوس في المنطقة لما تمكنت الجيوش الرومانية من النجاة، لأن هذا الأخير تمكن من عقد الصلح بفضل ما قدمه أبوه في من خدمات لشعوب المنطقة، و لقد إستطاع تيريوس من إنقاذ حوالي 20 ألف جندي روماني مع عدد كبير من العبيد².

لما رجع تيريوس إلى روما رفض مجلس الشيوخ المصادقة على المعاهدة، خاصة أنهم متعودين على الإنتصار في الحروب ، لذا تقرر تسليم القنصل "مانسيوس" إلى الإسبان"، ما دفع بتيريوس إلى البحث عن الدعم الذي وجدته من مناصريه و عائلات الجنود الذين شاركوا في الحرب³، و الهدف من ذلك هو الإنتقام للقنصل و خوفه أن يلقي نفس المصير و يقدم هو أيضا للإسبان، لذا رأى أن مواجهة الطبقة النبيلة أفضل من الإستسلام لها مباشرة.

مع مرور الوقت حاول تيريوس مواجهة النبلاء بطرق قانونية تخدم الطبقة العامة، مستغلا دعم أهم الشخصيات الرومانية له في تلك الفترة مثل: بوبليوس ليقينيوس كراسوس موقيانوس الرجل الثري الذي أنتخب قنصلا ثم كاهنا أكبر، بوبليوس موقوس سكايفولا قنصل سنة

1- A,H ,Beesley,The Gracchi, Marius and Sulla, Kassinger publishing,USA 2004,II

* تقع في مقاطعة Soria و تعتبر أهم المراكز المهمة للمقاومة السلت-إيبيرية ضد الرومان، و لم يتمكنوا من إخضاعها إلا غاية 133 ق م من طرف سكيبيو الإيميلي. المرجع : Jean leclant,Dictionnaire des antiquité,Presse universitaire de France,2005.

2-Plutarque,IV

3-Ibid,VII.

133ق م، و صهره أبيوس كلاوديوس، و كونتوس فايقيلوس متلوس مقدونيقيوس الذي إنتصر في الحرب المقدونية الرابعة و تولى القنصلية سنتي 143ق م، و 131ق م¹، و لقد لاحظ أثناء توجهه من روما نحو نوماثيا مرورا "بتوسكانا" إتروريا*، الضياع الكبير للأراضي الزراعية و هجرتها من طرف أصحابها، ما أعطى له الفكرة الأولى عن مشروعه الزراعي²،

بعد كل ما سبق إقترح تيريوس الإصلاحات الأكثر شعبية من بين التي عرفتها روما قديما و التي نجدها مذكورة في رسائل و خطابات الرومان المعروفين في تلك الفترة، الذين تزعموا الطبقة الفقيرة ضد الطبقة الغنية³، ولعل أول ما تطلع إليه تيريوس هو منصب التريون الذي تحصل عليه سنة 133ق م، و بفضل إقترح مشروع قانون الأراضي الذي يشمل عدة نقاط بهدف إعادة تكوين الطبقة الوسطى و الإنتقام من الطبقة النبيلة، و يظهر ذلك في ما يذكره دياكوف الذي يذكر: "بأن هؤلاء الذين يستحقون العقاب لعدم طاعتهم، يجب طردهم بعد دفع الغرامة التي إمتلكوها لأنهم خارقين نص القانون، كما يجب عليهم أن يرفعوا أيديهم، ويدفعون ثمن الأرزاق التي حازو عليها دون حق، و يتركونها للمواطنين الذين يحتاجون إليها للعيش"⁴، كما قال أيضا: "كيف يمكن للحيوانات التي تأتي إلى إيطاليا أن تجد ملجأ، بينما الذي يحاربون و يموتون من أجلها لا يملكون سوى الهواء و النور دون الحصول على منزل و لا إقامة مستقرة، كونهم يقدمون

1- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص، 21. أو

Claude nicole, Les gracques, Ed gallimard, France, 2014, p28.

* توسكانا منطقة غنية و صالحة للزراعة يكمنها إعطاء مختلف المنتجات الزراعية، لكنها أهملت رغم إمتلكها لسهول كبيرة. (أنظر الخريطة رقم 3 ص 185) المرجع: Diodore de sicile, Histoire universelle, Tra Abbé, terrasson, Paris, 1851V, XXVII.

2- Plutarque, IX .

3- Philip van ness myers, Ancient history, Gin and Campany, USA, 1904, p443.

4- ف، دياكوف و س كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، تر نسيم واكيم اليازاجي، دمشق، 2000، ص 543.

أنفسهم لخدمة قادتهم في الحروب¹.

كل هذه الأسباب دفعت تيبريوس إلى طرح مشروعه الزراعي الذي يشمل ما يلي:

1- محتوى مشروع تيبريوس:

أ- توزيع الأراضي العامة (Ager publicus) على المواطنين الرومان بشرط أن لا تتعدى مساحة الأرض التي يجب إمتلاكها عن 500 يوجرا ، مع السماح لكل ابن من أبناء الحائز على الأرض بجيازة نصف المساحة أي 250 يوجرا، (شرط أن يتعدى عدد الأبناء ثلاثة)، كما لا يحق للدولة طرد الحائز من أرضه أو دفع إيجار².

ب- حق الدولة في إسترجاع الأراضي التي تزيد مساحتها عن الحد المذكور في البند الأول وتقسيمها إلى مساحات صغيرة توزع على المواطنين الفقراء الرومان شرط عدم بيعها .

ج- أن تنتخب لجنة ثلاثية تحدد الأراضي التي يجب إسترجاعها وتقوم بتوزيعها على المستحقين، و هذا يدل على نزع السلطة من مجلس الشيوخ الذي كان يدير الأراضي العامة³.

نلاحظ من خلال بنود المشروع أن الإصلاحات ما هي إلا نقاط يحاول من خلالها تيبريوس إصلاح الأوضاع الإقتصادية في روما ، كما أنه معتدل و نزيه⁴، لكن بالنسبة للطبقة النبيلة عبارة عن مشروع ثوري يهدد مصالحهم الإقتصادية و مساحاتهم الزراعية، خاصة و أن "بلوخ" يذكر بأن تيبريوس أعد هذا المشروع بمساعدة "ماسيوس سكيافولا" أستاذ القانون في ذلك الوقت و هو دعم

1-Claude nicolet,op cit,p29.

2-A,H ,Beesley,opcit,II.

3-Marcel le glay,Histoire romaine,Presse universitaire de France,Paris, 1991, p113

4-عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص5.

إضافي له¹.

2- موقف الطبقة العامة و النبلاء من المشروع:

مهما كانت الظروف التي أدت إلى إصدار هذا القانون إلا أنه لقي معارضة شديدة من قبل كبار ملاك الأراضي الزراعية و أغلب أعضاء مجلس الشيوخ الذين لا يريدون تغيير الأوضاع، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها روما أثناء صدور قانون "فلامينيوس" سنة 232 ق م، حيث تعتبر كل محاولة لإعادة توزيع الأراضي الزراعية على الفقراء تحدياً ثورياً يهدف إلى السيطرة على مقاليد الحكم و السلطة².

و من جهة أخرى لقي المشروع إعجاب عدد كبير من المواطنين الرومان و صغار المزارعين، خاصة أولئك الذين فقدوا أراضيهم و ذهبوا إلى روما بحثاً عن العمل في المجالات الأخرى، كما أن أغلبيتهم يريدون العودة إلى حياتهم السابقة القائمة على النشاط الزراعي، ضف إلى ذلك تسجيلهم في قبائلهم الريفية الأصلية بمعنى إمتلاكهم لحق التصويت، لهذا السبب توافد عدد كبير منهم إلى روما من أجل دعم المشروع³.

لما جاء وقت التصويت تجاهل تيريوس مجلس الشيوخ الروماني و تقدم بالمشروع إلى جمعية القبائل، وهو عمل يفوق ما قام به فلامينيوس، حيث زاد من معارضة المجلس، الذي لجأ إلى طريقته المألوفة في المعارضة، بتحريض الترييون "جنايوس أكتافيوس قايقينا" من أجل إستخدام حقه في الإعتراض "حق الفيتو" على المشروع و هذا ما كان بالفعل، الأمر الذي أجبر تيريوس على

1-Bloch,La république romaine,les conflit politique et sociaux, Ernest Flammarion, Paris,1913,p,207.

2-إبراهيم نصحي،المرجع السابق، ص23.

3-إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق، ص207.

تأجيل التصويت لمدة أسبوعين أو ثلاثة، و ربما الهدف من ذلك إدخال التعديلات حتى يضمن المصادقة عليه من طرف الجمعية القبلية¹.

لكن رغم المدة الزمنية التي تفصل إقرار المشروع و التصويت عليه، إلا أن موقف أكتافيوس لم يتغير في المعارضة ما دفع تيبيريوس إلى منعه من ممارسة كل الأعمال الرسمية بعد المعارضة الثانية و إزدادت الأمور تعقيدا بعد مواصلة المعارضة للمرة الثالثة، ما دفع تيبيريوس إلى الطلب من الجمعية القبائل بعزل أحدهما من منصبه، لكن أكتافيوس رفض ذلك و قال بأن الإقتراح غير قانوني²، لكن تيبيريوس برر هذا الإقتراح بأن أكتافيوس يعارض مصالح الشعب الروماني و هو الذي أنتخب لخدمتهم و الدفاع عنهم³، هذا ما أدى إلى إستجابة الجمعية لطلب تيبيريوس و بدأت في التصويت على المشروع الذي تم على مرحلتين:

-المرحلة الأولى، تدلي القبائل بجميع أصواتها في وقت واحد ، وكل قبيلة منفردة ليتبين رأي غالبيتها.

-المرحلة الثانية تعلن كل قبيلة رأيها وفقا للترتيب المحدد.

ناشد تيبيريوس زميله أكتافيوس مرتين لتغيير موقفه قبل عملية التصويت لكنه رفض ذلك فتواصلت عملية التصويت، و بمجرد الإعلان عن موافقة سبعة عشر قبيلة طلب تيبيريوس مرة أخرى الإعتدال من أكتافيوس لكن هذا الأخير إستمر في الرفض، و بعد تصويت القبيلة الثامنة عشر، تم عزله و إنتخاب "كونتوس مميوس" تريونا جديدا، ثم وافقت الجمعية على المشروع

1- محمود إبراهيم السعدوني، المرجع السابق، ص104.

2-Mechelin legras-wechsler, Conflits sociaux en république romaine, Paris, 1979,p103.

3-Bloch,op,cit,p211.

و أصبح قانوننا¹.

بعد الموافقة تم إنتخاب لجنة ثلاثية لتتولى تنفيذ هذا المشروع ، و تتكون من: تيربوس، أخيه جايوس جراكوس و صهره أيبوس كلوديوس²، و أعطيت لهم السلطة لمعاينة الأراضي العامة التي يجب مصادرتها و إعادة توزيعها على الفقراء، وكذا السلطة القضائية للفصل في المنازعات التي قد تحدث حول ملكية الأراضي التي تطالب بها الجمهورية³.

لما بدأ تنفيذ المشروع إصطدم أعضاء اللجنة بمشكل المساعدات المالية لتزويد أصحاب الأراضي بالبذور و الماشية و الأدوات الزراعية ليتمكنوا من إستغلالها، و وفقا للعرف الروماني فإنه لا يحق للقناصل أو أي شخص آخر إستخدام الأموال العامة دون موافقة مجلس الشيوخ الذي يسيطر على الخزينة العامة و المعارض للمشروع⁴.

حاول تيربوس الإستفادة من الوصاية التي تركها ملك برجام* الذي أرسل إلى روما وفدا يحمل رسالة مفادها وفاة الملك "أتالوس الثالث"، دون ترك وريث على العرش، حيث أوصى بأن تؤول كل ممتلكاته و إرثه إلى روما⁵، وهذه فرصة أمام تيربوس من أجل تمويل مشروعه خاصة وأن

1-Appien,Guerres civiles, Livre I,Tra,Combes dounous,Ed Frères Mame, Paris,1808, XIII. Ou إبراهيم أيوب، المرجع السابق،صص208،209

2-Appien,XIV.

3-عبد الطيف أحمد علي، المرجع السابق،ص6.

4-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،32.

* مملكة موجودة في مقاطعة أسيا الصغرى على بضع أميال من بحر إيجه ، تأسست حوالي القرن الرابع قبل الميلاد و عرفت الإزدهار في القرن الثالثع الملوك الأبطاليين، الذين حققوا الإستقرار الإقتصادي و الإجتماعي و زادت أهمية بعدما أعطى لها الرومان حق التوسع على حساب المدن المجاورة كليديا و ميسيسيا.المرجع: Matthew bunson,Encyclopedia of the roman empire,USA,2002,P419.

5-Plutarque,XVI. Bloch,op cit,p21, ou Olivier vertroux,Pergame,les élites d'une ancienne capitale royale a l'époque romaine,Presse universitaire de renne, 2017,p25.

الكثير من المؤرخين يتفقون على أن تيريوس طلب الاستفادة من هذا الإرث و توزيعه على المواطنين المستفيدين من الأراضي ليتمكنوا من إستغلالها¹، لكن مجلس الشيوخ رفض الطلب، ما دفع تيريوس إلى تقديم مشروع قانون إلى جمعية القبائل يقضي بتخصيص الإرث لتنفيذ قانون الأراضي، و تقدم بمشروع آخر يتضمن تولى جمعية القبائل تنظيم شؤون مملكة برجام، هذا ما طرح العديد من التساؤلات حول الأهداف و المساعي التي يريد تيريوس الوصول إليها²، فإذا كان مشروعه يهدف إلى إعادة الإستقرار و التوازن الإقتصادي في روما فإن تكليف جمعية القبائل بتنظيم شؤون مملكة برجام يدل على رغبته في تحدي مجلس الشيوخ، وإنشاء جبهة من المناصرين ضمن الطبقة العامة، خاصة بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية في برجام بعدما فرض على سكانها الضرائب و منعهم من الدفاع عن حقوقهم³.

بعد مرور ستة أشهر من تولى تيريوس منصبه أي في 10 ديسمبر 134 ق م، وصل موعد الإنتخاب للسنة الموالية، و ما كان على تيريوس إلا البحث عن الحماية القانونية من أجل ضمان مواصلة تنفيذ مشروعه، و كذا الإبتعاد عن المحاكمة التي يمكن أن تصدر ضده بعد نهاية مدة تربيونيته و زوال الحصانة، و هو الذي كان يدرك بأن النبلاء ينتظرون هذا الموعد من أجل منعه من تولى منصبه مرة ثانية بعدما أتهم بالخيانة⁴.

كل هذه الأسباب دفعت بتيريوس للترشح مرة ثانية لمنصب التربيون، هذا العمل لقي معارضة و سحق النبلاء الذين صمموا على منعه، خاصة و أن الإنتخابات تجرى في شهر جويلية، و أغلب الناخبين الريفيين منشغلين بالحصاد في مناطقهم، لذا عندما إنعقدت جمعية

1-André piganiol,L'oeuvre des Gracques,Annales d'histoire économique et sociale,n3,1929,p382.

2-إبراهيم أيوب، المرجع السابق،ص ص209-210.

3-Olivier vertroux,op cit,p42.

4-Bloch,op cit,212.

القبائل فوق "تل الكابيتول" لإجراء الانتخابات ، إعترض النبلاء ترشيح تيريوس للمرة الثانية، ما أدى إلى حدوث خلاف بين ترابتنه العامة حول من يتأأس الجلسة، و ترتب عن ذلك تأجيل الإجتماع لليوم الموالي¹.

لما إنعقد الإجتماع مرة أخرى إعترض النبلاء ترشح تيريوس، الذي أحيط بعدد كبير من أنصاره ، ما فسره خصومه بأنه عزل كل زملائه و إعلان نفسه تريونا للعام الثاني دون إنتخابه²، ولما سمع ذلك أعضاء مجلس الشيوخ الذين عقدوا إجتماعا في معبد "ربة الإيمان" ، طالب أعضائه من القنصل سكيافولا إتخاذ قرار يوقف عمل تيريوس و يحمي الجمهورية، لكن و رغم معارضة القنصل و رفضه لذلك بحجة منع إستعمال القوة و قتل أي روماني دون محاكمة ، إلا أن أغلب أعضاء مجلس الشيوخ توجهوا نحو "تل الكابيتول"³.

3- مقتل تيريوس و أنصاره:

لقي موقف غالبية أعضاء مجلس الشيوخ إستجابة عدد كبير من مناصريهم خاصة و أن الأمر واضح و هو التخلص من تيريوس و يظهر ذلك أثناء وصولهم مباشرة حيث هاجمه مع أنصارهم و قاموا بقتلهم، وإن صح ما يذكره بلوتارك فإن تيريوس قتل من طرف أنصاره مثل: "بوبيوس ساتوريوس" و "لوكيوس روفوس"، و في الليل تم إلقاء جثثهم في نهر التير و التي يتراوح عددها بـ 300 جثة، و هكذا سفكت الدماء لأول مرة في حرب أهلية رومانية منذ طرد الملوك كوّن في الفترات السابقة يلجأ الرومان دائما إلى حل الصراعات بالطرق السلمية دون سفك

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 35.

2- أيوب إبراهيم، المرجع السابق، 210.

عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 12

الدماء لأن مجلس الشيوخ الروماني يخاف الشعب الروماني والشعب يحترم سلطة المجلس¹، لكن هذه المرة عبارة عن سابقة خطيرة ستفتح المجال للعديد من الصراعات والإغتيالات خاصة و أنها المرة الأولى التي يشهد فيه الفوروم هذا الصراع و هذه الجرائم².

بعد هذه الأحداث قرر القنصل "بوليوس لانياس"، تشكيل محكمة غير عادية لمحاكمة كل من بقي على قيد الحياة من أنصار تيبريوس، ما أدى إلى إعدام و نفي عدد كبير و فرار الكثير قبل إلقاء القبض عليهم، و لقد كان الهدف من إنشاء هذه المحكمة هو تصفية كل المناصرين للمشروع و إعادة سيطرة مجلس الشيوخ من جديد، خاصة إذا ما أشرنا إلى محاكمة "بلوسيوس" أستاذ تيبريوس التي تعتبر من أهم المحاكمات، و هو الذي قرر مغادرة روما و إيطاليا و التوجه إلى أسيا أين إنتحر بعد يومين أو ثلاثة، و لم يمضي وقت طويل حتى برز نفوذ أعضاء المجلس و يتبين ذلك سنة 131 ق م عندما قام السنسور "متلوس" بإعداد قائمة أعضاء مجلس الشيوخ الجديدة و لم يدرج فيها إسم التريون "جايوس أتينيوس لايو"، هذا الأخير فسر ذلك بأنه إعتداء على حرمة وظيفته، لذا أخذ متلوس إلى "صخرة تاريا"^{*} و ألقاه من فوقها لكن تريون أخرج تمكن من إنقاذ السنسور من الموت³، هذا الأمر الذي لن يتخذ فيه مجلس الشيوخ أي موقف كونه مساند للتريون.

1-Plutaque,XXIV.

2-Philip van ness myers,op cit,p444.

* صخرة تاريا و تيل الكابيتول:أعلى تلال روما السبعة ومركز المدينة التاريخي و الديني. تم تخصيص معبد في عام 509 قبل الميلاد للإله جوبيتر على قمة جنوب التل، بينما قلعة روما في قمة الشمال ، ويتم إلقاء المجرمين من صخرة تاريا على الوجه الجنوبي للتل و اليوم هو مركز حكومة بلدية روما. المرجع: Courtlandt canby et david S leMBERG, op cit,p215.

3-إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 43-44.

بعد ذلك أصدر تريبون العامة "جاوس باربيروس جاريو" سنة 131 ق م، قانونين ينص الأول على الإنتخاب السري، أما الثاني يسمح بإعادة إنتخاب الترابنة العامة مرة ثانية ما دام المرشح يتمتع بتأييد الناخبين¹.

بعد هذه الأحداث عين "الكاهن الأكبر" "بوبيوس ليقيوس كراسوس" في عضوية اللجنة الثلاثية، لكن عضويته لم تدم طويلا لأنه تولى القنصلية سنة 131 ق م، وأسندت له قيادة الجيش في ولاية أسيا الصغرى التي توفي فيها في العام التالي، في نفس الوقت الذي توفي فيه أيضا "كلوديوس"²، ما أدى إلى تعيين "فولفيوس فلاكوس" و "بابيروس كاريو" في عضوية اللجنة الثلاثية التي واصلت عملها مع "جاوس"، ولقد طالبت هذه اللجنة كل ملاك الأراضي بالتصريح عن كل ممتلكاتهم و إلا سيمثلون أمام المحاكم لكن دون فائدة لأن أغلب الأراضي تم بيعها أو عدم إمتلاك أصحابها لعقود الحياة أو تم توزيعها على الحلفاء³، و هذا ما يدفعنا للتساؤل عن عدد المواطنين الرومان (ربما يقصد بلوخ المواطنين المستفيدين من الأراضي الزراعية) بين 131 و125 ق م، حيث زاد العدد ب 76 ألف مواطن و معناه نفس العدد المستفيد من الأراضي الزراعية⁴، و يذكر بأن السنسور "كوينتوس متيلوس" المكلف بالإحصاء سنة 131 ق م كان يدرك بأن عدد المواطنين الرومان ضعف ما هو مسرح به، لذا قام بمعارضة مشروع تيريبوس مباشرة⁵، و الهدف من ذلك هو تقليص حجم المستفيدين و الحد من حجم الأراضي المسترجعة و التي سيتم توزيعها، ضف إلى ذلك السؤال القائم حول موقف مجلس الشيوخ الذي أقر بالعديد من المحاكمات و الذي سمح أيضا للجنة الثلاثية بمباشرة عملها في نفس الوقت؟ خاصة و أن هذه

1- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 44.

2-Bloch,op cit,p 217.

3-Appien,I,18.

4-Bloch,op cit, p 217.

5-Mecheline legras-wechsler,op cit,p 101.

اللجنة قامت بتوزيع الأراضي الزراعية، رغم إصطدامها بمشاكل المجتمعات اللاتينية و الإيطالية و ذلك لعدة أسباب:

1- منح الرومان بعض هذه المجتمعات مساحات زراعية من الأراضي العامة الرومانية لإستغلالها شرط دفع إيجار، و هذه الأرض ظلت في حيازة هذه المجتمعات.

2- إستيلاء الرومان على عدد كبير من الأراضي و الأقاليم التابعة للمجتمعات الإيطالية واللاتينية و تحويلها إلى أراضي رومانية.

3- عندما يكون فائض من الأراضي العامة يقوم الرومان بمنحها لحلفائهم اللاتين و الإيطاليين لإستغلالها، لكن مع مرور الوقت أصبح هؤلاء من أصحاب الحيازة.

هذه الأسباب منحت الفرصة للمجتمعات اللاتينية و الإيطالية للتعبير عن سخطها و تدميرها بعدما تحملوا أعباء الخسائر أثناء الحروب من أجل الرومان، لذا أرادوا الوقوف أمام كل محاولة لحرمانهم من الأراضي التي حازو عليها و إعادة توزيعها على المواطنين الرومان الذين لم يكونوا معينين بالتجنيد أثناء الحروب¹.

ولقد ترتب عن ذلك توجه عدد كبير من الحلفاء نحو روما لطرح مشاكلهم على مجلس الشيوخ الروماني الذي عارض إصلاحات تيبوريوس سابقا، خاصة و أنهم يتمتعون بدعم "سكيبون إمليانوس" الذي ربط إنتصاراته على قرطاجة ونومانتيا بدور هؤلاء الحلفاء ، و أقر بأنهم يستحقون هذه المساعدات قبل المواطنين الرومان، و لقد عرض قضيتهم أمام أعضاء مجلس

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 48.

الشيخ و طالب بحرمان اللجنة الثلاثية من مواصلة مهامها القضائية و إعطاءها للقنصل " جايوس سمبرونيوس تودينانوس " سنة 129 ق م¹.

إن المساندة التي أبدها سكييون للحلفاء و الإيطاليين أدت به لخسارة مجلس الشيخ من جهة و الطبقة العامة من جهة أخرى، و ما زاد الأمر تعقيدا هو وفاته سنة 129 ق م ، و إنتشار العديد من الشائعات حول الأسباب التي كانت وراء ذلك بدءا بزوجته سمبرونيا شقيقة الأخوين جراكوس و " قورنيليا " أم الأخوين، كما شكك البعض في العبيد رغم وجود من يعتبرها إنتحارا بعدما رآه نفسه غير قادر على تحقيق أهدافه²، كما نجد من يعتقدون أن وفاته طبيعية رغم إتهام بعض خصومه مثل: جاريو و فلامنيوس³.

و مهما كانت الأحوال إلا أن وفاة سكييون أعتبرت موتا طبيعيا و ذلك لما يذكر إبراهيم نصحي نقلا عن شيشرون الذي تحدث عن هذه الوفاة و إعتبرها موتا طبيعيا لعدة أسباب منها:
-عدم تقديم أي شخص للمحاكمة بتهمة القتل.

-عدم تحرك مجلس الشيخ للتحقيق حول أسباب وفاته ، و ربما السبب الثاني هو إدراك مجلس الشيخ أن سكييون يريد إعطاء هؤلاء حق المواطنة خاصة الأثرياء منهم حتى يتمكنوا من الدخول في صفوف الجيش الروماني، ما يقوي الجيش بالفرسان و يعيد إحياء الطبقة الوسطى⁴.

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 48..

2-Appien,I,20.

3-Bloch,op cit,229.

4-إبراهيم نصحي المرجع السابق، ص 55.

ترتب عن كل ما سبق إسترجاع مجلس الشيوخ لمقاليد السلطة، لكن ذلك لم يمنع من تضارب موقف الشخصيات البارزة و مختلف الهيئات السياسية التي تمثلها، و يظهر ذلك بعد فوز " فولفيوس فلاكوس" بمنصب القنصلية لسنة 125 ق م و إقتراح مشروع ينص: على منح حقوق المواطنة الرومانية للحلفاء الذين يريدون الحصول عليها، ومعنى ذلك إمتلاكهم لحق الحصول على الأراضي الزراعية ، لكن مجلس الشيوخ عارضه*، و النتيجة هي ظهور ثورة في المستعمرة اللاتينية " فرجلاي"، التي كانت وفية لروما نتيجة الأعمال التي قدمتها خلال الحرب البونية الثانية ضد حنبعل، و رغم قضاء الرومان على هذه الثورة إلا أن ذلك لم يكن إلا مؤشرا أوليا ينذر بقيام ثورة ستجعل من روما و إيطاليا مسرحا للقتال و الدم¹، و الدليل على ذلك إعادة إحياء مشروع تيريوس من طرف أخيه جايوس الذي أقر بعض التعديلات و أضاف إليه إقتراحات أخرى تشمل مختلف الجوانب.

III-إصلاحات جايوس جراكوس و إنعكاساتها على النظام الجمهوري:

بعد مقتل تيريوس و أنصاره، ظهرت حركة إصلاحية جديدة بزعامة"جايوس سمبرونيوس جراكوس" و هو الأخ الأصغر لتيريوس، حيث تلقى تعليما إغريقيا في الوقت الذي كان يملك العديد من المؤهلات كالزعامة، الذكاء، قوة الشخصية و الحيوية².

أختيرا عضوا في اللجنة الثلاثية لقانون الأراضي و هو في سن الحادية والعشرين، حيث أظهر

* بعد هذه المعارضة توجه فلافيوس فلاكوس إلى بلاد الغال و تمكن من إخضاع العديد من القبائل شرق نهر الرون مثل الباكونيين، سلتيقوريين و تأسيس قاعدة ممارسة بمارسيليا من أجل التحكم في مختلف الطرق التجارية. المرجع:

J-J-Hatt, histoire de la gaulle romaine 120av j-c-451ap j-c,Ed:Payot, Paris, 1959, p38.

1-Bloch,op cit,p113. ou Mecheline legras-wechsler,op cit,p106.

2-عبد اللطيف أحمد علي،المرجع السابق،ص 15.

تأييده لإقتراح " جاربو" الخاص بإعادة إنتخاب ترابنتنة العامة¹، و معارضة قانون "جنيوس بنوس" الخاص بطرد الحلفاء من روما، و تأييده لقانون "فولفيوس فلاكوس" الخاص بتحرير الحلفاء، هذا التأييد جلب له العديد من المشاكل و العداة من طرف أعضاء مجلس الشيوخ².

عين فيما بعد لمنصب الكوستور سنة 126 ق م، فأرسل إلى سردينيا لتولي مهامه لمدة سنة، و كان الهدف من ذلك إبعاده عن روما و إبقاءه أطول مدة ممكنة، لكن إدراكه لنوايا خصومه دفعته للرجوع سنة 125 ق م، فوجهت له تهمة ترك منصبه دون إذن من قائده أو رئيسه، وكان الهدف أيضا حرمانه من ترشيح نفسه لمنصب التريبون، لكن حنكته مكنته من تبرئة نفسه و الفوز بهذا المنصب لسنة 123 ق م³.

إهتم جايوس بالمشاكل التي عرفتها الجمهورية الرومانية في تلك الفترة، و قال بأن السبب وراءها هو أعضاء مجلس الشيوخ و النبلاء الذين إحتكروا السلطة و الحقوق و المزايا السياسية، الإجتماعية و الاقتصادية و عطلوا نشاط الجمعيات العامة، حتى أصبحوا غير قادرين على معالجة مشاكل المواطنين الرومان المتزايدة⁴، كما أقر بأن الدستور القديم لا يتماشى مع حاجيات الجمهورية التي أصبحت كبيرة من حيث المساحة و عدد المواطنين، و إختلاطها بين الرومان و الحلفاء⁵.

كل هذه المشاكل دفعت جايوس إلى إعادة طرح الإصلاحات التي بدأها تيبوريوس سابقا مع إدخال بعض التعديلات و إضافة قوانين أخرى⁶، وحتى يتمكن من إحداث هذه التغييرات حاول

1- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 211.

2- A,H ,Beesley,op cit,III.

3- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 86.

4- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 211.

5- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 16.

6-Lecaudey timothée ,Les lois de la république et du haut-empire romaine,

تأليف جبهة سياسية قوية متكونة من كل الطبقات المتدمرة، أي أولئك الذين يريدون العودة لفلاحة الأرض، دون إنفاق الكثير من الأموال، وكذا الفرسان الذين عانوا من تقصير النبلاء، والحلفاء الذين يريدون الحصول على الحقوق السياسية، كل هذه العناصر جمعها جايوس وكون بها قوة سياسية إكتسب من خلالها الشعبية التي مكنته من إنتخابه تريبونا للعامه سنة 122 ق م دون معارضة، بعدما عجز النبلاء عن التصدي له من خلال تحريض زميله¹، كما تمكن من مساعدة "كايوس فانيوس" بالفوز بمنصب القنصلية لسنة 122 ق م، هذا النجاح دفعه لإصدار العديد من التشريعات نذكر منها²:

-منع كل حاكم أو تريبون عزله الشعب من منصبه في تولي وظيفة عامة مرة ثانية، والمقصود هنا ليس أكتافوس و إنما كل من يتخذ نفس الموقف، وكذا حق الشعب في عزل الحكام لكن هذا المشروع تم سحبه فيما بعد³.

أما المشروع الأخر فيتمثل في محاكمة الذين قتلوا تيريوس و أنصاره و الذي قاموا بالمصادقة عليه مباشرة، و يهدف هذا القانون إلى عدم إنشاء محكمة غير عادية دون موافقة الشعب ، و معناه عدم المساس بحياة أي مواطن روماني دون إذ من الشعب، وما دام سكيون نازيكا والقنصل بوبليوس رولوس اللذان ترأسا المحكمة ضد تيريوس قد توفيا فإن "بويليوس ليناس" قنصل سنة 132 ق م كان أيضا عضوا في المحكمة التي أمرت بإعدام تيريوس هو الذي أدين

Ecole national supérieure des sciences et de l'information et des bibliothèques, France, 2002, p21.

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 87.

2-Mecheline legras-wechsler, op cit, p107.

3-Bloch, op cit, p 233.

بتهمة القتل، ما أجبره على مغادرة روما و التوجه للمنفى¹، و يمثل هذا القانون بداية مرحلة جديدة من الإنتقام بعدما أتيحت الفرصة، خاصة الوفاق الموجود بين الترييون و القنصل.

1- محتوى مشروع جايوس جراكوس:

إذا كان مشروع تيبوريوس إقتصاديا بصفة عامة، فإن جايوس ركز على نفس الجانب لكن بإضافة قوانين أخرى يمكنها أن تضمن له التنفيذ و مواجهة مجلس الشيوخ، في نفس الوقت الذي يتمكن من إيجاد دعم خارج روما، و يتبين كل هذا في القوانين التي أصدرها و المتمثلة في:

أ- قانون ولاية القناصل:

كان مجلس الشيوخ هو الذي يعين الولايتين اللاتين يتجه إليهما القنصلين بعد إنتخابهما من طرف الجمعية المثوية، و في أغلب الأحيان يعطى للقنصل الذي لديه نفوذ الولاية الغنية حتى يتمكن من جمع الغنائم و الثروة، و يعاقب الآخر بحصوله على الولاية الفقيرة كمعاقبة و عزله في الخارج، لذا السبب قرر جايوس إعطاء الولايات قبل إنتخاب القناصل، و لا يحق لأي ترييون إعتراض هذا القرار لأنهم في أغلب الأحيان كانوا تحت سيطرة أعضاء مجلس الشيوخ².

ب- قانون إصلاح القضاء:

حاول جايوس معاقبة الخلفين المرتشين، بحكم وجود المحاكم المكلفة بإسترجاع الأموال المبتزة إبتداء من سنة 149 ق م وفقا لقانون " قاليورينيوس "، لكن المشكل الذي تواجهه هو أن أغلب

1- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص20.

2- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 92.

أعضاء هذه المحاكم من مجلس الشيوخ، و المتهمين الذين يمثلون أمامهم إما قادة عسكريين أو حكام ولايات، بمعنى إنتمائهم إلى نفس الطبقة و بالتالي ليس لديها مصداقية، و لا يمكن لقاضي محاكمة شخص و هو الذي سانه في تولي المنصب، لهذا السبب تم مباشرة رفض القانون¹.

ج- قانون إختيار المحلفين من الفرسان:

أصدر جايوس قانون يقضي بتعيين أعضاء محكمة إسترجاع الأموال المبتزة من الفرسان و أعضاء مجلس الشيوخ بعدما سيطر هؤلاء على المحاكم²، حيث قدر عدد القضاة بستة مئة بإضافة نصفها من الفرسان³، و الهدف من ذلك هو محاكمة حكام الولايات من طرف أعضاء ينتمون إلى طبقة منافسة لهم، ويذكر أبيانوس أن القانون أدى إلى الحد من سلطة أعضاء مجلس الشيوخ الذين وجدوا أنفسهم في نفس المرتبة مع الفرسان، و أصبح هؤلاء يدافعون مع الترابنة في القضايا العامة خاصة الإنتخابات⁴.

-قانون الجيش:

يتضمن عدم تجنيد أي شخص يقل عمره عن 17 سنة، و يتم تزويده من الخزينة العامة بكل مستلزماته من ملابس و أسلحة، بعدما كان الجنود سابقا يزودون أنفسهم بملابسهم وسلاحهم⁵، و نلاحظ بأن جايوس أضاف نفقات أخرى على حساب خزينة الدولة التي كانت

تواجه مشاكل مع الطبقة العامة.

1-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص92.

2-Homo Léon,Nouvelle histoire romaine,Fayard,Paris,1941.p194.

3-Plutarque,XXXIV.

4-Appien,I,22.

5.Plutarque,XXXIV.ou Mecheline legras-wechsler,op cit,p109.

د- التشريعات الاقتصادية و الاجتماعية:

-قانون جباية الضرائب من ولاية أسيا:

عندما أوصى الملك "أتالوس" بإلحاق كل ممتلكته و ثروته بالجمهورية الرومانية ، طرح السؤال حول كيفية فرض الضريبة على المملكة التي أصبحت تابعة لولاية أسيا، إما أن تكون ضريبة العشر أو الضريبة العامة المفروضة في صقليا و التي تعود بالفائدة الكبيرة على المجتمع الروماني¹.

وأمام هذا الاختلاف قرر جايوس جباية ضرائب هذه الولاية في مزاد علني، حيث يمنح حق جبايتها لمن يقدم مبلغ كبير للخزينة العامة مقابل جباية الضرائب لحسابه الشخصي، كما أعطى الحق لمن يفوز بهذا العقد بالتزام شروط الجباية لمدة خمسة سنوات لأن الكوستورين هما اللذان يشهران العقد، و لا ينتخبان إلا بعد مرور خمسة سنوات ، هذا القانون أدى إلى إرتفاع سعر شراء العقد نتيجة المنافسة على هذه الولاية الغنية².

-قانون الأراضي:

إن المعلومات عن هذا القانون غامضة، لأن أغلبها تشير إلى أن جايوس أصدر قانون يقضي بأن لا يجوز لأحد في إيطاليا حيازة مساحة تفوق 200 يوجرا، لكن عدم توفر المعلومات التي تؤكد ذلك يجعلنا نشكك فيه ما دام تيربوس خصص سابقا مساحة 500 يوجرا لكل شخص³.

و رغم إختلاف حول المساحة إلا أن أغلب صغار المزارعين تمكنوا من الحصول على المساحات الزراعية وفقا للقانون، لكن أغلبهم قاموا ببيعها ما أعطى الفرصة لكبار المزارعين من

1-Bloch,op cit, p 234.

2-إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 103.

3-Jean-marie pailler,Rome antique,Ed jean-paul gisserot,Paris,2000,p35.

توسيع نطاق سيطرتهم، خاصة و أن بعد نهاية عملية التوزيع سنة 118 ق م أصدرت شهادات حيازة دون إيجار لكل مواطن إستمر في ممارسة النشاط الزراعي، و لهذا فإن أي محاولة للإسترجاعها شبه مستحيلة، مع إستحالة إصدار قانون توزيع آخر يشملها¹، و يفهم من هذا التصرف أن المستفيدين الجدد ساهموا أيضا في دعم كبار المزارعين.

-قانون القمح:

أصدر جايوس قانون يقضي بشراء كميات كبيرة من القمح و إعادة بيعها لكل مواطن روماني يريد ذلك بسعر رخيص²، و سبب إصدار هذا القانون راجع إلى التقلبات التي تتعرض له أسعار القمح في روما و إيطاليا، لكن رغم ذلك تعرض جايوس لعدة إنتقادات و إتهامات مثل: رشوة الناخبين على حساب الدولة التي تتكبد خسائر مالية كبيرة، كما أتهم بالقضاء على نتائج الإصلاح الزراعي، كل هذه الإتهامات تهدف إلى القضاء على كل المشاريع المتعلقة بالأراضي و المنتج في نفس الوقت، رغم أن هذا القانون جاء بعد الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها روما نتيجة الدمار الذي عرفته صقليا خلال ثورة العبيد و التي تعتبر الممول الرئيسي بالقمح، كما أنه في سنة 125 ق م تعرضت ولاية إفريقيا إلى الجراد الذي قضى على أغلب محاصيلها، و ظهور الوباء الذي قضى على حوالي 200 ألف من سكان أوتيكا و قرطاجنة و الأقاليم المحيطة بها، كل هذه الأسباب هي التي دفعت جايوس إلى إصدار هذا القانون لضمان القمح على مدار السنة³، و ربما كان يريد تفادي أزمة إقتصادية كالتى عرفتها روما أيضا 440 ق م، بعد المجاعة التي تعرضت لها، و التي لم تجد لها حالا إلا بعد تدخل الرجل الثري "سبوروس مايلوس" المنتمي لطبقة الفرسان و الذي إشتري كميات كبيرة من القمح في إتروريا و كمبانيا و قام ببيعها بثمن رخيص كما وزع

1-Cyril E,Robinson,op cit,p257.

2-Bloch,op cit,p236.

3-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص103.

كميات أخرى مجانا للفقراء لكن هذه العملية كلفته حياته بعد إتهامه بمحاولة تعيينه ملكا في ظل إكتسابه لعدد من المؤيدين من الطبقة العامة¹.

ومهما يكن فإنه إبتداء من سنة 146 ق م هناك العديد من مناطق التموين بالقمح مثل: صقليا، سردينيا و إفريقيا، فبالتالي المشكل ليس في كميات القمح و إنما عدم وجود خطة محكمة لإيصاله إلى روما ضف إلى ذلك التمردات و القراصنة الذين يجبرون الرومان على تجنيد الجيوش و تزويدها بهذه المادة ، في نفس الوقت الذي يراقب مناطق إستيراده، لهذا نجد الجنود هم الأسبق للحصول كميات كبيرة، و لعل إنعدام هذه الخطة هي التي كانت وراء تعرض روما للعديد من الصعوبات في التمويل بالقمح خلال القرن الثاني قبل الميلاد مثل:

- سنة 150 ق م صعوبة تمويل روما بالقمح.

- سنة 142 ق م المجاعة التي سببها الوباء.

- سنة 138 ق م إرتفاع الأسعار ما أجبر القناصل و مجلس الشيوخ إلى شراء القمح، و ربما السبب وراء ذلك هو ثورة العبيد في صقليا إذا إفترضا أنها بدأت سنة 139 ق م و ليس سنة 135 ق م، بالإضافة إلى الحروب التي عرفتتها روما في هذه الفترة كالحرب في نومانثيا بإسبانيا سنة 134 ق م، والحرب الإليريا ، والحرب في غاليا ما وراء الألب* و سردينيا، كل هذه الحروب أعاقت تزويد روما بالقمح بعد إنخفاض الإنتاج و عدم القدرة على جمع المحاصيل الزراعية المتبقية².

1-Eugene Talbot,Histoire romaine,Ed,Alphonse-PierreLemerreParis, 1875, p45.

*الجزء الإيطالي من بلاد الغال قديما وقد قسمت المنطقة إلى سيسالبين ، ويقصد بها جنوب نهر بو و جبال الألب، و ترانسالبين وهي المنطقة الشمالية من جبال الألب ، و بلاد الغال كلمة مشتقة من سكان المنطقة الذين زحفوا في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد نحو روما و أطلق عليهم الرومان إسم الغالين.المرجع:

CourtlandtCanby and David S. Lemberg,op cit,p265.

كما يمكن الإشارة إلى إرسال روما لفرقتين عسكريتين نحو سوريا لمساعدة الملك أنتوخوس ضد البارثيين، وبطليموس ضد كليوبترا بين سنتي 130 و127 ق م، كما أن أغلب السفن الرومانية الموجودة في ديلوس كلفت بنقل الجيوش¹، كل هذه الأحداث دفعت جايوس إلى البحث عن طرق أخرى تمكن روما من تجنب الوقوع في مثل هذه المواقف، خاصة و أن بقاء الفقراء مرتبط بالأغنياء، لذا أمر بإصدار قانون ينص على إنشاء مخازن للقمح في المناطق المجاورة لروما ، لأن هذه الأخيرة لا تحتوي على مخازن كثيرة تلي حاجيات المدينة².

و لقد حدث جدل بين المؤرخين حول عملية التوزيع إذ هنالك من يقول أنها شملت كل المواطنين و البعض الآخر الفقراء فقط، وإذا كان الرأي الأول هو الأصح فإن الفقر ليس معيارا ، و الدليل على ذلك تقدم القنصل (Fruji piso) المناهض للقانون من أجل الحصول على حصته من القمح³ فسأله جايوس عن سبب وجوده ضمن المستفيدين و هو الذي عارض القانون ، فأجاب القنصل بأنه لا يمكن رؤية ما جلبه من ممتلكات و غنائم توزع على المواطنين، هذا النقاش الذي دفع ألكسندر كرسنوفر نقلا عن (Catherine Verlouet) يعتقد بأن جايوس أعاد قائمة من المستفيدين⁴.

-قانون الطرقات:

كان الهدف من إصدار هذا القانون هو تسهيل حركة المواصلات لخدمة الأغراض التجارية، الصناعية و حتى السياسية، لأن سهولة التنقل بين روما و المقاطعات المجاورة لها يساعد على

2-Peter garnsay and dominic rathbone,The background to the law of cauis Gracchus, The journal of roman studies, vol25,1985,p22.

1-Ibid,op cit,24.

2-Plutarque,XXXV.

3- Peter garnsay and dominic rathebone,op cit,p20.

4-Alessandro cristofori,,op cit,p145.

وحدة إيطاليا و يسمح للمواطنين الذين يعيشون خارج روما حضور الجمعيات الشعبية، وبالتالي ينافس مجلس الشيوخ في السياسة الداخلية و الخارجية لروما¹.

-قانون إنشاء المستعمرات :

كان الرومان يريدون إنشاء المستعمرات منذ زمن بعيد و ذلك لعدة أسباب خاصة العسكرية حتى يكسبون الحلفاء و يأمنون الحماية لمدينة روما كما يتغلبون على الفئاض السكاني و يظهر ذلك في عدد المستعمرات التي أنشأت، (أنظر الخريطة رقم 1 ص 64)، لكن جايوس إقترح هذا القانون لأسباب زراعية مثل مستعمرة "كابو"*، و لأسباب تجارية مثل : "نبتونيا" بالقرب من "ترانته" و "منيرفيا" بالقرب من "سقاليوم" على الأطراف الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة الإيطالية، و هدف القانون ربط غرب المتوسط بشرقه²، كما أمر بإنشاء المستعمرات في قرطاجنة و كورنثيا لكن في الحقيقة لم تنشأ سوى مستعمرة "يونونيا" (junonia)³.

بعد ذلك قرر جايوس إسكان هذه المستعمرات بالمواطنين الفقراء بهدف تحسين أحوالهم المعيشية و مزوالتهم النشاط الزراعي، و الهدف الآخر هو تخفيض تزايد السكان الذي شهدته روما، و لعل هذا القانون هو إحياء لقانون تيريوس الهادف إلى نقل الفقراء الرومان نحو أماكن أخرى يستطيعون فيها كسب معيشتهم، و إذا كانت المستعمرات الرومانية تؤسس لأغراض دفاعية من أجل حماية حدود الجمهورية و رومنة المقاطعات، فإن جايوس أراد تأسيسها لتخفيف الضغط البشري الذي تواجهه روما، عن طريق تعزيز الرخاء في مختلف مناطق الجمهورية بإعطاء الفرصة

1.Plutarque,XXXV

* المركز الرئيس لمنطقة كمبانيا في إيطاليا، تقع في الشمال الشرقي بالقرب من نهر فولتورنوس. لعبت كابو دورا هاما في التجارة الرومانية في السلع المعدنية والفخار. المرجع: Matthew bunson,op cit,p94.

2-Bloch, op cit,237.

3-Homo Léon,op cit,p191.

للمواطنين من مختلف الطبقات كالتجار و المزارعين و الحرفيين الأقل حظا، و ما يدعم هذا الرأي هو موقع المستعمرات التي اخترت لإنشاءها، كل هذه المواقع موجودة على السواحل و ملائمة للنشاط التجاري، كما أن محاولة إنشاء مستعمرة في كابو دليل على أهمية التجمع السكاني كمركز للنشاط التجاري في كمبانيا¹.

و عندما حلت اللجنة الثلاثية سنة 118 ق م ، تقرر إنشاء مستعمرة نوريا* في بلاد الغال، و ربما بتأثير من الفرسان الذين أصبح دورهم مهم، في نفس الوقت الذي أرهبت الأحداث مجلس الشيوخ الذي تفادى مواجهة العامة و الفرسان في نفس الوقت ، و يبين ذلك في عدم معارضته لهذا القانون بإستثناء مستعمرة "يونونيا"²، مبررا ذلك بأنها ستصبح منافسة لروما لذا يجب تدميرها بدلا من إنشاءها، خاصة و أن الرومان أدري بأفضلية موقع قرطاجة للنشاط التجاري، لذا إعطائها للمواطنين الفقراء سيؤدي إلى تراجع الدخل ضف إلى ذلك إعتبار الرومان الجزيرة الإيطالية وحدة سياسية و جغرافية مع روما كعاصمة لها و هي أهم الركائز لحماية الجمهورية³.

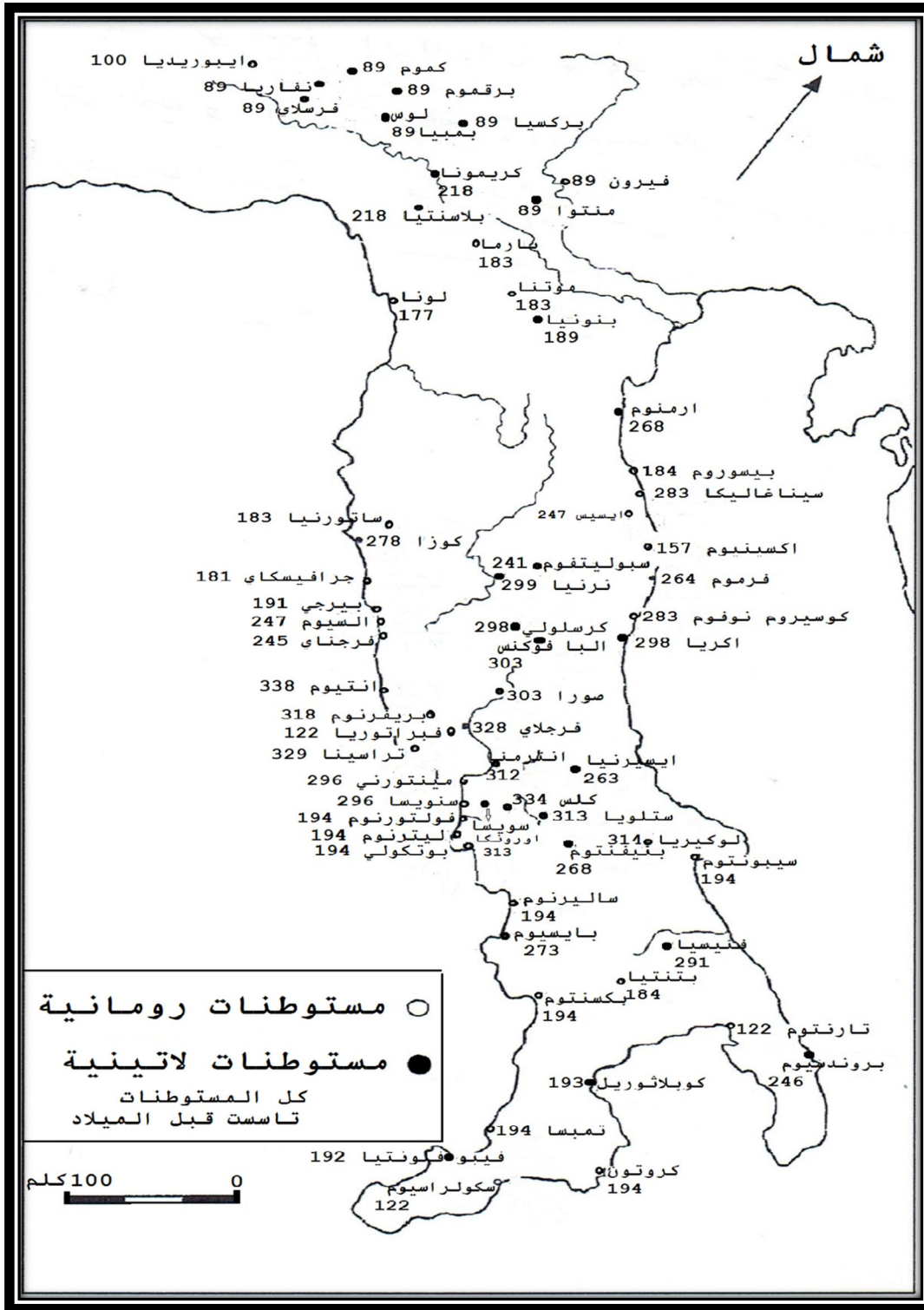
1-Frank Frost Abbott, The colonizing policy of the romans from 123 to 31 b-c, Classical philology, vol10, n4, Chicago, 1915, p367.

*مدينة تقع على بعد 50 كلم شرق كاركاسون carcassone بالقرب من البحر الأبيض المتوسط. سيطر عليها الرومان في سنة 118 قبل الميلاد ، و أنشأو فيها أول مستعمرة رومانية في بلاد الغال. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, 890.

2-Cyrile, E, Robinson, op cit, p258.

3-Frank frost abbatt, op cit, p269.



خريطة (1) المستوطنات الرومانية بايطاليا ما بين 338 ق.م- 80 ق.م .

ترجمة الطالب عن: Harriet Flower, op cit, p 243

-تحرير الحلفاء الإيطاليين:-

يقضي هذا القانون بمنح الحقوق اللاتينية للإيطاليين و حقوق المواطنة الرومانية لللاتينين¹، و يبين ذلك بأن جايوس قام بإحياء قانون " فلاكوس" سنة 125 ق م و أدخل عليه بعض التعديلات².

كل هذه القوانين دفعت مجلس الشيوخ الروماني للبحث عن الوسيلة لوضع حد أمام طموحات جايوس المتزايدة، خاصة بعد حصوله على منصب التريبون للمرة الثانية ، الأمر الذي دفع النبلاء إلى تحريض زميله " لفيوس دروسوس" الذي عارض قضية الحلفاء، في نفس الوقت الذي تقدم هو الآخر بعدة قوانين كإعفاء الإيجار المفروض على المستفيدين من الأراضي الزراعية طبقا لقانون تيبوريوس، وقانون آخر يقضي بإنشاء 12 مستعمرة ليس في بلاد الغال و إفريقيا و إنما في إيطاليا وحدها³.

و هنالك قانون آخر يقضي بعدم جلد الحلفاء اللاتين، و من خلال هذه القوانين يتضح لنا أنها تحدي لقانون جايوس، بحكم أن الأول أصبح مجانا عكس الإيجار المفروض سابقا، والقانون الثاني يبين أن جايوس أنشأ مستعمرتين " يونونيا و مينرفيا" أما دروسوس فسينشأ 12 مستعمرة، والثالث يهدف إلى حماية اللاتين من محاكم النبلاء و حكام روما دون الحاجة إلى إعطاءهم حق المواطنة الرومانية⁴.

1-Gérome carcopino,Les lois agraires des Gracques et les guerres sociale, Paris,SD,p7.

2-عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق،ص32.

3-Bloch, op cit,p242.

4-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص 119.

لم يكن دروسوس يريد الإصلاح الاقتصادي بل إضعاف نفوذ جايوس، وهذا ما كان بالفعل خاصة بعد فقدان أهم مناصر له و هو: "فانيوس" الذي ساعده جايوس بالفوز بالقنصلية سنة 122 ق م، و تمسك كل طرف بمصالحه دون الإهتمام بالعناصر الخارجية كرفض النبلاء إدماج عناصر خارجية في هيئة المواطنين الرومان، و رفض العامة مشاركة الإيطاليين معهم في الإنتخابات و الإمتيازات¹.

و مهما يكن فإن هذه المشاريع لقيت تجاوبا كبيرا من طرف الحلفاء و الإيطاليين الذين توافدوا إلى روما بأعداد كبيرة ليؤيدوا مشاريع جايوس، ونظرا لما قد يترتب من ذلك أمر مجلس الشيوخ القنصلين بإتخاذ الإجراءات اللازمة لإخراج كل الذين لا يملكون حق التصويت²، و حددت المسافة بخمس أميال من روما يوم التصويت أمام جمعية القبائل، ولا نعرف بالضبط ما موقف جايوس من هذا الإجراء غير أنه ربما أراد حماية الحلفاء الذين يريدون البقاء في روما، لكن دون جدوى لأن العدد الكبير لا يمكن حمايتهم من طرف شخص واحد³.

بالإضافة إلى قانون دروسوس الذي نص على إنشاء 12 مستعمرة تضم كل واحدة منها 3000 ألف روماني، و لم يكن دروسوس يهدف إلى حل مشكل الاكتظاظ في روما بقدر ما أراد إضعاف الدعم الشعبي لجايوس الذي أراد إنشاء مستعمرة في منطقة ملعونة من طرف الألهة⁴، كما نجد أيضا تراجع شعبيته المرتبطة بغيابه عن روما مع فلاكوس لمدة زمنية تزيد عن شهرين بعدما توجهها إلى إفريقيا لإنشاء مستعمرة "يونونيا"، حيث إستغل خصومه الفرصة و نشروا العديد من الشائعات، منها عدم رضا الألهة عن إنشاء هذه المستعمرة الجديدة نتيجة

1- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص33.

2-Marcel le glay,op cit,p118.

3- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص125.

4-Frank frost Abbott,op cit,p368.

إقتلاع الأحجار التي أقيمت كحدود لها و أن المكان غير صالح لإقامتها، كما أن جايوس تجاوز عدد المستعمرين الذين حدده القانون لإنشاء المستعمرة (وصل حوالي 600 مستعمر) ، بالإضافة إلى إسكان هذه المستعمرة بالمواطنين الرومان و الحلفاء في نفس الوقت¹.

كل هذه الشائعات لم تكن في مصلحة جايوس الذي ترشح لمنصب التربيون مرة الثالثة، لكنه لم يتمكن من الفوز بالمنصب، في نفس الوقت الذي فاز " لوقيوس أوبيميوس " بمنصب القنصلية لسنة 121ق م و هو الذي أخذ ثورة "فرجلاي" و أحد خصوم جايوس، ثم زادت الأوضاع سوءا بعدما أصدر تربيون العامة " مينوقيوس روفوس " قانون ينص بإلغاء القانون الخاص بإنشاء مستعمرة "يونونيا"².

2- مقتل جايوس و أنصاره:

لقد وجد جايوس نفسه في مركز الضعف بعد فقدانه لمنصبه، و يتبين ذلك في أنصاره من أجل معارضة القانون الخاص بالمستعمرة ما أدى إلى صدام بينه و بين خصومه، و الذي أسفر عن مقتل مساعد القنصل "أبيميوس"، هذا الحدث دفع مجلس الشيوخ الروماني للإجتماع و إعطاء الأمر للقنصل لإتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الجمهورية من الخطر، وهذه هي أول مرة في تاريخ الجمهورية الرومانية التي يصدر فيها مجلس الشيوخ الروماني قراره، و الذي عرف بإسم قرار مجلس الشيوخ النهائي أو الأخير³.

و يذكر بلوتارك أن لوسنيا زوجة جايوس طلبت منه عدم الخروج من المنزل، ما دام السلاح و القوة من يقررا في الأخير، كما أن موقفه لا يجدي نفعا لأنه سيواجه قتلة أخيه تيريوس

1-Appien,I,24.

2-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص128.

3-عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق،35.

الذي ربما لو توفي في نوماثيا لما أقيمت له التماثيل و النصب التذكيرية، لذا فمقتل جايوس سيحجر زوجته على البحث عن جثته في النهر أو البحر، لأنه لا توجد ثقة في القوانين وحتى الألهة¹.

أما بالنسبة للقنصل أيميوس فلقد نفذ قرار مجلس الشيوخ و حشد أتباعه، كما أمر أعضاء المجلس وعبيدهم بتسليح أنفسهم، ثم طلب من فلاكوس و جايوس المثل أمام مجلس الشيوخ، و رغم تفادي جايوس سفك الدماء مرة أخرى إلا أن فلاكوس قرر المواجهة ما أجبره على إتخاذ نفس الموقف بالسيطرة و الإعتصام في تل أفنتيونس*، ثم جاءت محاولة أخرى للتفاهم بين الطرفين كان صاحبها "كونتوس ابن فلاكوس"، لكن إستمرت المعارضة ما دفع القنصل و أعضاء مجلس الشيوخ إلى إفتحام "التل"².

أدى الصدام بين الطرفين إلى مقتل فلاكوس و ابنه و جايوس و إلقاء القبض على عدد كبير من أتباعهم الذين وضعوا في السجن ثم إعدامهم فيما بعد، و تحدثنا المصادر التاريخية بأن عدد القتلى في هذا الإشتباك وصل إلى 300 قتيل ألقيت كل جثتهم في نهر التير³.

بعد هذه الأحداث أشرف القنصل "أيميوس" بنفسه على المراسيم الدينية لتطهير روما من الدماء كما أعاد بناء معبد إلهة الوفاق⁴، و كتب عليها نقشا: "معبد الوفاق من عمل أيميوس"،

1-Plutarque,XLVI.

*بعتبر من بين التلال السبعة التي أسست عليها روما، و التي من المفترض وجود مستوطنات عليها سابقا، خاصة المستوطنة الموجودة على تل بلاتينا التي إلتحقت بالمستوطنات الموجودة على التلال الأخرى كالكابيتول و كورينال Quirinal ثم تل سيليان Caelian بين (641-673 ق م) و تل أفينتوس Aventin بين (641-616 ق م) و في الأخير تلي إسكولين Esquilin و فمينل Viminal بين سنتي (578-534 ق م)، و مع مرور الوقت أصبح الكابيتول المركز السياسي و الديني لروما. المرجع: CourtlandtCanby and David S. Lemberg,op cit,p 1096.

2-Appien,I,26.

3-عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، 36.

4-Appien,I,26.

لكن في أحد الليالي تمكن شخص مجهول من دخول المعبد* و كتابة عبارة نقش آخر: " أقام الشقاق معبد للوفاق"¹.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن هذا المشروع لا يمكن أن يتحقق في وجود معارضة من الطبقة الأرستقراطية، وعدم وجود قوة للدفاع عنه، كما أنه لا يمكن إحداث إصلاحات إقتصادية دون إحداث إصلاح سياسي يشمل الهيئات و المجتمع الروماني في نفس الوقت².

كما تعتبر حقبة الاضطرابات السياسية العنيفة التي بدأت سنة 133 ق م، قد أفتتحت بمحاولة الأخوين جراكوس لإيجاد حل عاجل للمشاكل التي تواجه روما ،خاصة وأنهما وصلا لمرحلة الشباب نتيجة الخلفيات التي تأثروا بها، بالإضافة إلى مكانة والدهما كعضو مؤثر في مجلس الشيوخ³.

و لقد عززت السياسة الزراعية الرومانية في عهد الجمهورية الملكية الخاصة بتخصيص الأراضي على أساس فردي أو إنشاء المستعمرات، غير أن بعض الأراضي المهمشة لا يمكن التصرف فيها بسهولة لإفتقارها للطرق الملائمة، لهذا جاءت قوانين آل جراكوس في القرن الثاني شمولية لكل المواطنين غير الرومانيين(الحلفاء، واللاتين) في توزيع الأراضي، و التي كانت لها آثار سياسية و ديموغرافية واضحة، و تذكرنا الإصلاحات أيضا أن هنالك جهود واعية لوضع بديل موثوق ملكية الأراضي الواسعة النطاق التي تعتمد على المستأجرين أو الإدارة المباشرة، مع تعزيز

*أقيم هذا المعبد داخل منتدى روما و هو مكرسة للإلهة كونكورديا ، إله ثانوية للوحدة. أسس المعبد الأول ماركوس فوربوس كاميلوس في عام 367 قبل الميلاد في الموقع الكوميثيوم ، أو ملتقى الأرستقراطيين. ثم أمر بناء معبد كونكورد جديد بعد وفاة غايوس غراكيوس ، من قبل الفنصل 121 Opimius قبل الميلاد الذي لا يحظى بشعبية. المرجع:

Matthew bunson,op cit,p524

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص133.

2-Léon homo,op cit,p 192.

3-William E. Dunstan, op cit, p138 .

الثقافة الرومانية والتحضر الروماني بإنشاء المستعمرات¹.

لكن رفض أي محاولة إصلاح من طرف المناهضين أدى إلى المواجهة العسكرية التي كلفت أرواح بنوا جلدتهم، و أن الشعب أقام لهم تماثيل و إحتفالات بأسمهم، رغم أنهم لم يلعبوا دورا أساسيا في السياسة، ذلك أن معظم برامجهم لا تهدف إلى حل المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي كانت في حالة حرجة و خطيرة رغم حشدهم لأعداد كبيرة من المؤيدين، و الدليل على ذلك عدم قيامهم بإصلاح واقعي و حصرهم كل الأشياء في الطبقة الحاكمة فقط، رغم أن الطبقة العامة لها أيضا دور في الجمهورية، ولعل المستفيد الأول من تلك الأحداث هي فئة الفرسان التي إستغلت الأوضاع في جني أرباح عن طريق إدخالهم في المحاكم².

و يبين هذا الصراع مدى قوة و نفوذ أعضاء مجلس الشيوخ، خاصة أيميوس الذي يعتبر الأول الذي إستعمل في فترة قنصليته سلطات الدكتاتور عن طريق قتل ثلاثمئة مواطن روماني، بالإضافة إلى أبرز الشخصيات في تلك الفترة كجايوس و فولفيوس صاحب الإنتصارات العسكرية وشخصية قنصلية³، هذا ما مهد الطريق لظهور أزمت أكثر خطورة تتمثل في سفك دماء المواطنين الرومان، و إعطاء القناصل سلطات أوسع من التي كلفوا بها بعد إصدار القرار النهائي، كل هذه الأوضاع فتحت المجال لبداية عهد جديد من الصراع الدموي العنيف، لعب فيه مجلس الشيوخ، جمعية القبائل و ترابتنه العامة و القادة العسكريين أدوار بارزة أدت في الأخير إلى القضاء على النظام الجمهوري⁴.

1-Harriet I ,Flower, The Cambridge Companion to The Roman Republic , Cambridge University Press, USA, 2014 ,p 179.

2-William E. Dunstan, op.cit, p 143.

3-Plutarque,L.

4-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص144.

و لقد ترتب عن مقتل الأخوين إسترجاع مجلس الشيوخ سيطرته على الأراضي الزراعية وإستغلالها فيما بعد، إما لكسب المناصب أو الدعم من طرف أنصارهم أو حلفائهم سواء داخل روما أو خارجها، وهو ما زاد من تدهور النظام الجمهوري القائم على الحكم الثنائي و الذي أصبح يتحول إلى نظام فردي، خاصة بعد الحالة الإقتصادية التي تلت أل جراكوس إبتداء من القرن الأول قبل الميلاد.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

الإقتصاد الروماني من موت أُل جراكوس إلى غاية 27 قبل
الميلاد

I - قانون سبوربيوس توريوس Spurius Thorius سنة 119 ق م

II - قانون بابيا Lex Baebia agrarian سنة 111 ق م

III - قانون ساتورتينوس سنة 103 ق م

IV - الأوضاع الإقتصادية خلال فترة ماريوس و سلا .

V - إصلاحات لبيدوس و تداعياتها على المناصب العسكرية.

VI - القوانين الإقتصادية في فترة قيصر و بومبي.

VII - الإقتصاد الروماني من مقتل قيصر إلى غاية سقوط النظام

الجمهوري:

لقد إزدادات الأوضاع تعقيدا بعد إصلاحات آل جراكوس، خاصة و أن أغلبية الرومان كانوا يعولون عليها من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية، لكن ما ترتب عنها أدى إلى تغيير مواقفهم بعدما لاحظوا الطريقة التي قبلت بها تلك الإصلاحات، في نفس الوقت الذي أدرك فيه النبلاء ضرورة إيجاد طريقة تمكنهم من تجنب تلك المشاريع مستقبلا، لذا أصبحت أغلبية القوانين المتعلقة بالحياة الإقتصادية تصدر من طرف أعضاء ينتمون في غالبيتهم إلى الطبقة النبيلة، بهدف خدمة المصالح المشتركة دون مراعاة الطبقة العامة.

و لعل إرتباط تاريخ الأراضي العامة بالتوسعات الرومانية في إيطاليا و خارجها، هو الذي دفع الرومان إلى إستعمال عدة طرق للسيطرة عليها، مثل الأراضي التي صُدرت بعد الهزيمة العسكرية و التي إستغلت لإنشاء المستوطنات، أو الأراضي التي قاموا بشراءها أو إيجارها، هذه السياسة ساعدت على تحول روما التي كانت على شكل دولة مدينة في إيطاليا إلى مهيمنة على البحر المتوسط إبتداء من القرن الثاني قبل الميلاد، ما أدى إلى النمو الإقتصادي بعد التوسع شرقا و غربا و حصولهم على الثروات كالمال و العبيد وإستخدامهم في إنشاء المزارع الكبرى، في نفس الوقت الذي ظهرت مشاكل الذين لم يستفيدوا من هذا النمو، ما أدى إلى تركهم للنشاط الزراعي و التوجه نحو المدن بحثا عن فرص عمل أخرى¹.

و بما أن الأرض هي الركيزة الأساسية في الحياة الإقتصادية عند الرومان و مصدر الثروة، فإن إنعدام الطبقة الوسطى أدى إلى حدوث خلل داخل المجتمع، الذي تشكل من طبقتين الأولى يمثلها الأثرياء الذين أرادوا الحفاظ على مصالحهم و ثرائهم و طبقة أخرى من الفقراء الذين يبحثون عن الثراء بكل الوسائل، و تجسد هذا الإختلاف في المجال السياسي، الذي تحول فيما بعد إلى صراع عسكري.

1-Saskia,t,roselaar,Public land in the roman republic,Oxford university press, New York ,2010,p146.

و كما هو معروف فإن الإستيلاء على الأراضي وسيلة يلجأ إليها الرومان من أجل إعادة إحياء الأرض و خدمتها فيما بعد عن طريق توزيعها على المواطنين، لكن عندما يحتاجونها يقومون بإسترجاعها، و نظرا لوجود عدة أنواع من الأراضي في الجمهورية الرومانية صعب علينا دراستها من الناحية القانونية، مثل الأراضي العامة المخصصة للرعي (agri scripturarii) أثناء مرحلة الإنتاج (فترة تنقل الحيوانات)، يدفع أصحابها ضريبة حسب عدد رؤوس الماشية، و الأراضي المجاورة لبعض الملاك التي تخصص للرعي أيضا وتسمى (agri Compascui)، و نجد الأراضي التي يستغلها المستعمرين الرومان في إفريقيا و هذه الأنواع تدخل ضمن الأراضي العامة¹.

ولقد ترتب عن الحملات البعيدة خارج شبه الجزيرة الإيطالية عدم قدرة المزارعين الصغار الذين يشكلون القاعدة الأساسية في الحياة الإقتصادية و العسكرية على زراعة أراضيهم في نفس الوقت الذي تراكمت عليهم الديون، ما أدى إلى فقدتهم لهذه المساحات سواء عن طريق التجريد أو الشراء، ضف إلى ذلك نقص الطلب على اليد العاملة بعد إنتشار إستغلال العبيد، ما دفع عدد كبير من المواطنين إلى الهجرة نحو روما خاصة بعد النجاحات الرومانية العسكرية في بلاد الإغريق سنة 149 ق م، قرطاجة 146 ق م، و السيطرة على إسبانيا فيما بعد، ما أسفر عن تدفق العديد من الثروات.

كل هذه التحولات فتحت المجال للأخوين جراكوس لطرح إصلاحاتهم الإقتصادية الهادفة إلى تحسين أوضاع المواطنين و التخفيف من الضغط الذي تعاني منه مدينة روما، لكن تضارب المصالح بين الطبقة العامة و النبيلة التي رفضت المساس بمصالحها، كلفت حياة الأخوين و عدد كبير من أنصارهم بحجة تعارض الإصلاحات بما ينص عليه الدستور الروماني، هذا الإختلاف فتح صفحة جديدة في تاريخ الجمهورية الرومانية، وأصبحت القضايا الإقتصادية سبب يلجأ إليها القادة الرومان لخدمة مصالحهم أو التخلص من خصومهم، و يتبين ذلك من خلال القوانين التي

1-Claude moatti, Etude sur l'occupation des terres publique a la fin de la république romaine, Cahier de centre gustave glotz, Paris, 1992, p62.

تم إصدارها بعد آل جراكوس و التي لم تحقق أي إستقرار في أنحاء الجمهورية، كوّن أغلبها ليست شاملة لكل أطراف المجتمع بل مخصصة لفئات معينة، و نظرا لصعوبة دراستها بشكل عام مثل قوانين آل جراكوس، فإننا قمنا بدراسة كل قانون لوحده نتيجة إختلافها في المحتوى و الأهداف.

1- قانون سبوروس توريوس (Thorius Spurius) سنة 119:

أصدر التريون سبوروس قانون ينص على إلغاء اللجنة الثلاثية و وقف توزيع الأراضي العامة، أما الذين إستفادوا منها سابقا فتصبح ملكا خاص بهم شرط دفع ضريبة توزع فيما بعد على الفقراء، و يتبين أن قانون جراكوس مفيد جدا لو كان تنفيذه ممكنا ، لكن بفضل هذا القانون نرى بأنه تم القضاء عليه مرة أخرى من خلال التقييدات الذكية، خاصة و أن عدد المواطنين الذين يمكنهم الإلتحاق بالجيش قد تقلص، مع تراجع إنتاج الأراضي العامة¹.

و يختم أبيان حديثه حول قضية الأراضي العامة بقوله "أن بعد خمسة عشر سنة من إصدار قانون توزيع الأراضي، إلا أن الرومان ظلوا غير قادرين على تنفيذه"²، و هنا نجد الأمر معقد نوعا ما لأنه إذا ما أخذنا فترة الخمسة عشر سنة إبتداء من 133 ق م، فهذا يدل على أن اللجنة المكلفة بالتوزيع باشرت عملها إلى غاية 118 أو 117 ق م، فمعنى ذلك القانون صدر بعد هذا التاريخ، و إذا أخذ من فترة جايوس 123 ق م فمعنى اللجنة إستمرت في عملها إلى غاية 109 أو 108 ق م³.

و رغم الإختلاف الحاصل حول تاريخ حل اللجنة الثلاثية إلا أن هذه الأخيرة واجهت مشاكل مع الإيطاليين و اللاتين الذين تم طردهم من أراضيهم، ما ولد الحقد الذي تحول فيما بعد

1-Appien,I,27.

2-Ibid.

3-Saskia,t,roselaar,op cit,p261.

إلى حرب إجتماعية بعدما طلب هؤلاء بحقهم من الأرض العامة¹.

و يتبن أيضا من هذا القانون أن مجلس الشيوخ إعتبر نفسه في مأمن من السيطرة، لأن تمرير القانون الزراعي الواسع الذي تحدثنا عنه يهدف إلى التخلص من جميع النزاعات المتعلقة بحقوق الملكية التي قد تنشأ من خلال الغموض في القوانين السابقة، ولكن يبدو أنه بعد أن تم تمريره أكد الملاك جرأتم بعد عامين، بعد أن أثار العامة الغضب الشديد بسبب سوء إدارة حرب يوغورطة، حيث قام خمس ترابتنة بإصدار قانون جديد ينص على إجراء التحقيقات لدى المفوضين لتسوية المسائل الحدودية داخل الحدود المشتركة لأصحاب الأراضي، ويفترض أن الملاك أصبحوا قادرين على إتخاذ القرارات في مجتمعاتهم، و يدل هذا على أن إنتهاء مشكل الأراضي الزراعية في إيطاليا، و هو ما يتبين في فترة ماريوس عندما وعد المتطوعين في الجيش بحصولهم على الأرض، لكن في بلاد الغال، سردينيا أو أفريقيا، و ليس في إيطاليا².

II - قانون بايبيا (Lex Baebia agraria) سنة 111 ق م:

يعتبر هذا القانون من أهم الوثائق حول تاريخ القانون الزراعي للجمهورية الرومانية، حيث يعطي لنا الكثير من المعلومات حول الأراضي العامة و الخاصة في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، رغم وجود العديد من المفاهيم الخاطئة المحيطة به ، و الهدف الرئيسي من إصداره هو وضع تنظيمات واضحة بخصوص الأراضي العامة في إيطاليا و إفريقيا و ربما في كورنثيا، بعد الإضطرابات التي عرفتتها فترة آل جراكوس و الفترة التي جاءت بعدها، و هذا القانون يمكن أن يعتمد عليه المشرعون مستقبلا³.

1-Jean-pierre martin,Alain chauvot,Mireille cébeillac-gervasoni,Histoire romaine,3edition,Ed Armand colin,France,2004, p145.

2-Tenney frank, An economic history of rome,Batche,Canada,2004,p91.

3-Saskia,t,roselaar,op cit,p271.

في سنة 111 ق م أصدر قانون ينص على تحويل تلك الأراضي العامة التي وزعت في فترة آل جراكوس إلى ملكيات خاصة، و لا يمكن مسقبلا حيازة الأراضي العامة بل يتم إيجارها أو تحويلها إلى مراعي عامة، وما يهمنا هو الإعتراف بحق الملكية الذي جاء بعد فوات الأوان لأن الرومان فقدوا أغلب المساحات الكبيرة من الأراضي العامة، و هكذا حولت الأرستقراطية جميع الأراضي التي لا تزال تحتجزها إلى ملكيات خاصة، و قامت بتهدئة الحلفاء الإيطاليين عن طريق الحفاظ على حقوقهم فيما يتعلق بالأراضي اللاتينية، على الرغم من أنها لم تمنح لهم على أرض الواقع¹.

و يشمل القانون الأراضي الإفريقية التي قامت روما بترتيبها حيث لم تتخلى عن ملكيتها بصفة كاملة بل لها الحق في إسترجاعها من حائزيها، ويذكر ستيفان قزال أن قانون 111 ق م يتيح لأصحابها الحصول على تعويض من الأراضي العامة و تفرض عليها ضريبة ستبانديوم².

لكن المشكل ظهر أثناء مصادرة الأراضي من أصحابها و توزيعها على المستوطنين الرومان، و ما دام وزعت فهي تدخل ضمن الأراضي العامة، فبالتالي الأراضي المصادرة تحولت إلى ملكيات خاصة، و المستفيدين منها تحصلوا على الكثير من الحقوق أكثر مما كانت قبل 133 ق م ، و ربما هذا ينطبق على من تحصل على 500 يوجرا و هم الذين طلبوا بتحويلها إلى ملكيات خاصة، لأن مصادرة الأراضي الخاصة و تحويلها إلى أراضي عامة من أجل توزيعها يؤدي بالضرورة إلى تحويلها إلى ملكيات خاصة³.

و يلاحظ من خلال ما سبق أن المجال مفتوح مرة أخرى للطبقة الأرستقراطية للمزيد من الثروة بعدما أثبت الحكام عدم كفاءتهم سياسيا و عسكريا، خاصة أثناء حرب يوغورطة و ثورة العبيد سنة 104 ق م التي قادها تيتوس فيتيوس، و يبرر ذلك إرتفاع عدد العائلات الثرية في روما

1-C.Bryans et F.J.R.Hendy, The history of the roman republic, university of north carolina, USA, 1911, p243.

2-ستيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر محمد التازي سعود، ج7 مطبوعة المملكة المغربية، المغرب، 2007، ص48.

3-Saskia, t, roselaar, op cit , P274.

في حدود سنة 100 ق م، و الذي وصل إلى حوالي ألفين 2000 عائلة ثرية¹، و هو عدد كبير مقارنة بالسنوات السابقة.

بالإضافة إلى تضرر الطبقة التجارية بعد تزايد نشاط القراصنة في البحر المتوسط ما أجبر مجلس الشيوخ إلى إرسال أسطول بحري سنة 102 ق م إلى سلسيا (Cilicie) المقر الرئيسي لهم، و هي الخطوة الأولى لتأسيس مقاطعة سلسيا، و رغم كل الإحتياطات إلا أن القراصنة إزدادوا نشاطاً².

و مهما يكن إلا أن الأراضي العامة الرومانية لم تحوّل كلها إلى ملكيات خاصة بمقتضى قانون 111 ق م، لأنه لا تزال مساحات كبيرة صالحة للزراعة و الرعي، بالإضافة إلى تلك التي تركت لإنشاء الطرقات، و الأراضي التي ظلت تحت سيطرة مجلس الشيوخ و نحن نجهل نوع هذه الأراضي التي تم إعفائها من التوزيع، و يبرر ذلك في عدم السماح للأشخاص بإقامة سياج حول المراعي، و تحديد عدد الحيوانات التي يجب رعيها دون دفع ضريبة، لكن إذا تجاوز صاحبها العدد فإنه معرض لدفع مبلغ معين³.

ومن الواضح أن قانون 111 ق م، خطى خطوة كبيرة أخرى نحو خصصة الأراضي العامة، و ظهور أنواع مختلفة من الأراضي التي تم تبادلها بين المواطنين الرومان الذين حاولوا ملكيات خاصة بهم، أما الأراضي التي بقيت في الغالب فهي مراعي أو أراضي خصصت لأشخاص معينين، و هنا نلاحظ بأنه تم خصصة مساحات كبيرة من الأراضي العامة بعد فترة آل جراكوس، و أصبح ملاكها محميين قانونياً سواءا المواطنين، أو الإيطاليين الذين تحصلوا عليها فيما بعد⁴، و أولئك الذين لم يحظو بذلك سيحصلون على مساحات في المستقبل لأن عدد كبير منهم طلبوا ما تبقى من الأرض العامة، بعد تغيير عملية التجنيد في الجيش الروماني، لأن

1-C.Bryans et F.J.R.Hendy,op cit,p244.

2-Ibid

3-Saskia,t,roselaar,op cit,P276.

4-Ibid P278

الجنود يجب أن يتحصلوا على الأرض بعد تسريحهم، و هي الممارسة التي إتبعها فيما بعد القادة الرومان أثناء الحروب الأهلية، و لما كانت مساحات الأراضي العامة ضئيلة عمل القادة على إيجاد مساحات أخرى بمختلف الطرق، ولعل مصادرتها و تقديمها لأنصار معينين دليل على تفاقم الوضع الإقتصادي الروماني.

و ترتب عن كل ما سبق إرتفاع سعر الأراضي العامة و تضرر الجمهورية كثيرا بعد فقدانها للمساحات التي كانت تستنجد بها في القرون السابقة، ما دفع العديد من المؤرخين إلى إعتبار هذا القانون هجوم على الإرث المشترك من طرف الخواص، دون معرفة ما سيترتب عن ذلك مستقبلا¹.

و أول نتيجة ترتبت عن ذلك نقص الأراضي الزراعية في إيطاليا ، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه مساحات كبيرة في المقاطعات مثل:مقدونيا (Macédoine)،بشينا (Bethynie) برجام(Pergame)، صقليا (Sicile)، إفريقيا(Afrique) و سلسيا(Cilicie)*، ما دفع عدد كبير من النبلاء إلى شراء الكثير من المساحات و إستغلالها في المجال الزراعي أو تحويلها إلى مراعي بهدف تقليص اليد العاملة، خاصة مع إنتشار عائدات الفائدة على الديون و الرشوة، وما يبين ذلك هو إقتراح قانون أبوليوس (Lex Appuleia agrarian) سنة 103 ق م، الذي يشمل توزيع الأراضي في إفريقيا على جنود ماريوس القدماء²، و بما أنه يشمل منطقة إفريقيا فهو لا يمس مصالح النبلاء في روما و إيطاليا من الناحية الواقعية ، لكن بالنسبة لأغلبية أعضاء الطبقة النبيلة الرفض هو الحل الوحيد لأن كل محاولة لإستقرار الرومان في إفريقيا ستؤدي إلى إنشاء قاعدة خلفية لصاحب المشروع ما يمكنه من منافسة مدينة روما مستقبلا مثلما حدث مع مستعمرة يونونيا سنة 123 ق م، و قرطاجة من قبل.

1-G,ferrero,Grandeure et décadence de rome,la conquete,paris ,Ed plo-nourrit, 1906,p83.

*حول هذه المناطق أنظر الخريطة(2)، ص81.

2-ستيفان قزال، المرجع السابق،ص72.



خريطة (2) الحوض الشرقي للمتوسط ، ترجمة الطالب ، Nathan Rosenstein, op cit, p 20

III- قانون ساتورنينوس سنة 103 ق م:

ينص القانون على بيع القمح بسعر منخفض، لكن الكوستور قاييو (Caepio) رفض ذلك بحجة عدم قدرة الخزينة العامة على تحمل تكاليف الدعم، لكن ساتورنينوس تجاهل قرار الرفض (فيتو) من زملائه و حاول تمريره، ما ترتب عن إستعمال قاييو القوة لإنهاء الإجتماع ، الذي كلفه فيما بعد تقديمه للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى¹.

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 227.

و إذا ما رأينا موقف ساتورنينوس في هذه الفترة سنجدناه مناهضا لمجلس الشيوخ، لأن أعضاء هذا الأخير قاموا بعزله عن منصبه عندما عين كويستورا في ميناء أوستيا*، أثناء إشراف على عملية تموين روما، و نتيجة إهماله لمنصبه قام المجلس بتعيين سكاورس في هذا المنصب، ما أثار نقمة ساتورنينوس الذي لم يجد بديلا إلا إصدار العديد من القوانين التي تمكنه من الحفاظ على مكانته، و الدليل على ذلك القانون الخاص بمنح الأراضي الزراعية في إفريقيا لقدماء المحاربين في حرب يوغرطة تقدر مساحتها بـ 100 يوجرا، و لما قُبل هذا القرار بالرفض من طرف أحد الترابنتنة قرر إستعمال العنف ضده ما أجبر التريبون على مغادرة الإجتماع ومصادقة جمعية القبائل على القرار، الذي ترتب عنه فيما بعد تأسيس العديد من المستوطنات الرومانية في إفريقيا خلال هذه الفترة مثل: مستعمرة ثيبارس و مستعمرة أوخي مايوس¹.

و يقر سكولارد(Scullard) أن السبب الذي أدى إلى تعيين سكاورس مكان ساتورنينوس هو إستخدام مجلس الشيوخ سنة 104 ق م إرتفاع أسعار الذرة كذريعة من أجل هذا التغيير، و هو السبب الذي دفع ساتورنينوس فيما بعد إلى الإنتقام، و ظهر ذلك سنة 103 ق م عندما قدم للمحاكمة كل من ماليوس(Mallius) و قاييو(Caepio) بعدما أتهما بمسؤوليتهما في حادثة أرازيو(Arausio)، حيث حُكم عليهما بالنفي، ثم أنشأت محكمة خاصة بالخيانة، و التي تضم عدد من الأعضاء الذين ينتمون إلى طبقة الفرسان ، بهدف وضع حد لطموحات القادة الرومان الذين ينتمون إلى الطبقة النبيلة².

* يقع هذا الميناء على بعد 16 ميلاً من مدينة روما، و على الجزء الغربي لنهر التيبير وهو عبارة عن بوابة لإمدادات روما من الحبوب، وازدادت أهمية الميناء كقاعدة بحرية في الحروب البونيقية مع قرطاج وكمركز تجاري لوصول البضائع من إسبانيا. المرجع:

Matthew bunson, op cit, p402.

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 227، 230.

2-H,H,Scullard,From the gracchi to nero,A history of rome from 133b.c to 68a.d,Taylor et francis library,USA,2010,p46.

و لم يتوقف ساتورنينوس عند هذا الحد من الإنتقام بل أحدث أعمال شغب بعد محاولة السنسورين متلوس نوميكوس (Metellus numidicus) و كابرابيوس (Caprarius) طرده مع قلاوسيا (Glaucia) من مجلس الشيوخ ، ثم قام بإهانة بعثة ميتريداس، كل هذه الأمور جاءت بعد رفع أسعار الذرة، لكن و رغم كل هذا إلى أنه تمكن من الفوز بمنصب التريون لسنة 100 ق م، و زميله قلاوسيا بمنصب البريتور لنفس السنة ، و ماريوس بالقنصلية السادسة¹.

IV - الأوضاع الإقتصادية خلال فترة ماريوس و سلا:

في عام 90 ق م، وبعد جهود دامت خمسين عاما من أجل الحصول على الجنسية الرومانية، أصدرت قبائل سابليك في إيطاليا إعلانا تطلب فيها بالإستقلال بعدما شكلت جمهوريتها الخاصة، حيث سلحوا أنفسهم للدفاع عن حريتهم، كما دعوا الشعوب الأخرى في إيطاليا لتحذو حذوها، و يذكر (Tenney frank) أن الحلفاء أعلنوا الحرب ليس فقط من أجل الجنسية بل نتيجة عدم حصولهم على نصيب في العلاوات التي تندفق إلى الخزينة الرومانية من الشعوب المستعمرة، ومن الحبوب التي توزع على سكان مدينة روما، بينما تجاهل الرومان حقوقهم في الأراضي العامة بإيطاليا في جميع القوانين الزراعية التي تم إقرارها².

كل هذه الأسباب أدت إلى الحرب الإجتماعية التي كلفت روما خسائر إقتصادية كبيرة ، بدأت بالنفقات العسكرية و تخريب المساحات الزراعية الكبيرة ما أدى إلى حدوث أزمة إقتصادية، خاصة بعدما إشتد الصراع بين سلا و ماريوس حيث أقدم هذا الأخير على قطع المؤن عن روما، ما دفع بمجلس الشيوخ إلى إرسال مبعوثين إلى قينا (Cinna) للتفاوض، لكن رفض هذا الأخير للتفاوض أجبر عدد كبير من المواطنين الرومان على ترك المدينة و الإلتحاق به خوفا من حدوث

1-Scullard,op cit,p47.

2-Tenney frank,op cit,p92.

مجاعة في روما¹، و تدل هذه الأحداث على دور الظروف الإقتصادية في تغيير المواقف السياسية و الرغبة في الحصول على الإمتيازات.

بعد هذه الأحداث فاز قينا (Cinna) بمنصب القنصلية سنة 87 ق م، و طرح قضية توزيع المواطنين الجدد على القبائل الخمسة و ثلاثين، ما أدى إلى صراعات في روما بين المؤيدين للقرار والمناهضين له خاصة أنطونيوس زميله في القنصلية، و نتج حول المشروع فرار قينا وتعيين لوكيوس مورولا (Lucius méru) مكانه في القنصلية، و هذا وفقا لقرار السناتو القاضي بتجريد القنصل من منصبه و مواطنته².

و أمام هذا الإجراء قام قينا بتشكيل جيش من المؤيدين مثل سارتوريوس، ماريوس و جاريو، و قرروا الزحف على روما التي تم حصارها و قطع الإمدادات عنها، خاصة عن طريق نهر التيبر و المدن المجاورة التي تجدد فيها مخازن القمح³، هذه المعانات الإقتصادية سمحت لهم في الأخير بالسيطرة على روما و نهب كل ممتلكات خصومهم، و أعقب ذلك مقتل عدد كبير من خصومهم و القنصل أنطونيوس الذي رفض ترك روما ما دام يتمتع بالسلطة القنصلية و يناصره عدد كبير من المواطنين⁴.

لقد ساهمت المدن الإيطالية في تموين مدينة روما بمختلف المنتوجات الزراعية كالقمح و الكحول و الزيت، خاصة المناطق القريبة من روما التي حافظت على نشاطها الزراعي كجنوب إتروريا، لذا نجد هذه المدن أثناء الحصار كانت مستعدة للمقاومة، ضف إلى ذلك قرار القنصلين الموجودين في روما الذي ينص على تكثيف عملية التخزين في المدينة و المدن المجاورة لها، و ترتب

1-Appien,I,69.

2-Ibid,64-65.

3-Ibid,I,69.

4-Ibid,I,72.

عن موقف هذه المدن إنتقام ماريوس و أنصاره منها¹، و وفقا لما يذكره بلوتارك فإن ماريوس قطع الإمدادات عن طريق سلب التجار الذي يجلبون المساعدات لروما، ثم سيطر على مدينة أوستي (Ostie) التي تملك أهم ميناء تجاري، ثم نهر التيبر الذي يعتبر الممر الرئيسي عن طريق البحر².

ترتب عن كل هذه الأحداث سيطرة ماريوس على روما و أصبح يتمتع بسلطة مطلقة، لكن بدلا من إصلاح الأوضاع العامة قام بقتل عدد كبير من المواطنين كعضو مجلس الشيوخ أنشاريوس (Ancharius) ، و يذكر أبيانوس أن ماريوس إعتد على طريقتين لتعيين من يقتله، تتمثل الأولى في عدم رد التحية و الثانية عدم الكلام، و رغم محاولة قينا التدخل لوضع حد للإنتقام إلا أن ماريوس رفض ذلك و أمر بقتل كل خصومه الذين أصدروا قانون يمنعه من دخول روما، و ما دام هو المسيطر في الوقت الراهن فمن الضروري إصدار قانون يلغي الذي أصدر ضده³، فبتالي لا يوجد مانع في إصدار قانون مؤيد أو مناهض لأي قائد عسكري في روما أثناء الحروب الأهلية، ما دامت السلطة العسكرية هي التي تحدد ذلك على حساب الدستور الجمهوري.

و لقد تبين ذلك أثناء تولى سلا منصب الدكتاتور و حدّه من صلاحيات كل الهيئات السياسية،الإقتصادية و القضائية في روما، بعد إنتصاره على خصومه و البدأ في الإصلاحات الإقتصادية التي طلب من خلالها توزيع الأراضي الزراعية على الفرق العسكرية التي حاربت إلى جانبه و المقدرة بثلاثة و عشرين، و تشمل الأراضي التي لم يتم توزيعها سابقا و التي تمت مصادرتها أثناء الحرب⁴، و يظهر مرة أخرى أن الإصلاحات الزراعية أداة مهمة في المجتمع الروماني من أجل كسب دعم الطبقة السياسية عامة و العسكرية خاصة، ولعل الطريقة التي تحصل عليها هؤلاء تبين أنها غير مضمونة لإرتباطها بالوضع السياسي السائد في ذلك الوقت ما جعلها معرضة

1-Maria bats ,Les réserves alimentaires des cités d'Italie ,entre autosubsistances et ravitaillement de rome, des débuts de la république a l'instauration du principat, cahiers du centre de gustave glots,2009,p322.

2-Plutarque,Vies des hommes illustres, Marius,Tra,Alexis pierron, 1945, p45.

3-Ibid,47.

4-Appien,I,100.

للمصادرة أو فقدان في أي وقت، خاصة و أن أي محاولة للإصلاح الزراعي في روما ظل محدودا أو حتى منعدما، كما أن مصير أعضاء الطبقة العامة الذين يريدون الحصول على أرض زراعية لإستغلالها مرتبطا بالملاك الكبار الذين ينتمون للطبقة النبيلة التي تسيطر على المناصب السياسية.

V- إصلاحات لبيدوس و تداعياتها على المناصب العسكرية:

عندما تولى لبيدوس منصب القنصلية سنة 78 ق م، أصدر عدة قوانين كإستدعاء كل المنفيين، توزيع القمح على المواطنين، و قانون ينص على إرجاع الأراضي التي تمت مصادرتها في إيطاليا إلى أصحابها، هذه القوانين أدت إلى ظهور العديد من الثورات في إيطاليا خاصة في فيسول (Fiesole) بإتوريا، أين تم قتل بعض أنصار سلا و ترك البعض الأخر لأراضيهم كونهم تحصلوا عليها كمكفأة،¹.

و بحكم إنتماء لايبيدوس للطبقة العامة، فإن زميله قاتلوس الذي يمثل الطبقة النبيلة إتهمه بإثارة هذه الثورة، ما أدى إلى تدخل مجلس الشيوخ الذي حاول الحد من الخلاف عن طريق إرسال قاتلوس إلى إيطاليا بينما لبيدوس إلى بلاد الغال ، لكن عند وصول هذا الأخير إلى إتوريا قام بتجنيد عدد كبير من الجنود كما أرسل القائد بروتوس إلى سهل "البو Po" لتجنيد عناصر أخرى بعدما أخذ الأموال من الخزينة العامة، هذا الموقف دفع مجلس الشيوخ إلى إرسال القنصل قاتلوس و بومي لإخماد الثورة و مواجهة لايبيدوس الذي بدأ يحضر للحرب². و لعل تعيين بومي لمواجهة لبيدوس خير دليل على عدم إحترام دستور سلا حتى من طرف أنصاره، لأنه ليس من حق بومي قيادة جيش دون تولي وظيفة عامة في تلك السنة، لكن رغم

1-G,ferrero, op cit,p140. Ou Yvon thébert,Economie,société et politique aux deux dérniers siecles de la république romaine,Annales, Economie, Societés et Civilisations,France,1980,V35,N5,p906.

2-G,ferrero,op cit,p141.

ذلك واجه بروتوس و لبيدوس، ضف إلى ذلك تعيينه في منصب البروقنصل لمواجهة سارتوريوس¹، و رغم تمكن بومبي من القضاء على هذا الخطر و جلب السلام لمجلس الشيوخ و الطبقة النبيلة التي عزز سلا من صلاحياتها، إلا أنه أجبر الرومان على الخروج عن الدستور و العمل وفقا لما تتطلبه الظروف الراهنة دون إحترام لا الهيئات السياسية و لا القوانين المعمول بها.

و إذا كان الرومان مهتمين بالجانب الزراعي في أغلب مراحل تاريخهم إلا أن النشاط التجاري لعب دورا مهما في صياغة القانون و تمكين بعض السياسيين من كسب الثروة و النفوذ خلال القرن الأول قبل الميلاد، حيث يعتبر بومبي من أهم الأمثلة على ذلك، خاصة بعد ظهور نشاط القراصنة في البحر المتوسط، و الذين سببوا صعوبات في التزويد بالقمح بعد سيطرتهم على ميناء أوستيا، ما أدى إلى حدوث مجاعة، و إرتفاع الأسعار²، هذا الخطر دفع بومبي للبحث عن كل الطرق للحصول على شرف القضاء على هؤلاء القراصنة لكن ذلك لن يتحقق إلا بإقناع أعضاء مجلس الشيوخ الذي يضم أعضاء جدد بعد طرد 64 عضو سنة 70 ق م، و لقد عمل قابينوس على إصدار القانون (Lex gabinia) سنة 67 ق م يعطي الصلاحيات لقنصل سابق من أجل التصدي للقراصنة في كل أنحاء البحر المتوسط و لمدة ثلاث سنوات، مع أحقيت متابعتهم على الأرض لمسافة خمسين ميلا حوالي 75 كلم³، مع إختيار خمسة عشر مساعدا، و رغم أن القانون لم يذكر إسم بومبي إلا أن عدد كبيرا أدركوا أنه المقصود، و يظهر ذلك في معارضة قاتولوس (Catulus) و هورتنسيوس (Hortensius) و القنصل بيزو (Piso) للقانون، لأن وضع كل هذه السلطات في يد قائد واحد تثير التساؤلات، لكن تأييد الفرسان و العامة للقرار أدى إلى تهديد المعارضين بالقتل، ما أعاد إلى أذهان الرومان مختلف الأحداث التي

1-Plutarque,Vies des hommes illustres,Pompée,Tra,Alexis pierron, Ed Charpentier, Paris,1853,XII. Ou G,ferrero,op cit,p143.

2-Ibid,XXV. Ou Hilary swain and mark everson davies,Aspect of roman history 82bc-14bc,Ed routledge,New York,2010,p64.

3-Claude sintes,Les pirates contre Rome,Ed belle lettres,France,2016, p194.

شهدتها فترة آل جراكوس¹.

و يحدثنا ديون كاسيوس أن قاتولوس زعيم مجلس الشيوخ أقر بمخالفة هذا القانون للدستور الروماني، و أن التجربة أثبتت خطورة هذه القرارات لأنه بفضل الحروب المتتالية تمكن ماريوس بالفوز بالقمصلية ست مرات، و نفس الشيء حدث مع سلا الذي تولى القمصلية ثم عين دكتاتوراً، لذا طلب بضرورة العمل بالقوانين القديمة و تعيين دكتاتور لأن مثل هذا المنصب ليس مخالفاً لقوانين الجمهورية و يمكن التحكم فيه لأنه مرتبط بالزمان و المكان، عكس قانون قابينوس الذي أعطى مدة ثلاث سنوات و تشمل أراضي داخل و خارج إيطاليا².

كل هذه المعارضة لم تمنع بومبي من الحصول على شرف قيادة الحرب، و أول نتيجة ترتبت بعد تعيينه هو إنخفاض سعر القمح³، ما يبين أن ندرته ليس مرتبطة بالقرصنة فقط و إنما بالتلاعب الذي يمارسه السياسيين من أجل خلق فراغ إقتصادي، و تبرير إصلاحه بالطرق السياسية و العسكرية.

أما بالنسبة للمواجهة العسكرية فإن بومبي قسم البحر الأبيض المتوسط إلى ثلاثة عشر منطقة، إستهدف أولاً الجانب الغربي كصقليا، إفريقيا وسردينيا، و هي المناطق التي تزود روما بالحبوب، و في غضون أربعين يوماً تراجع القرصنة نحو سيليسيا وشرق المتوسط، وعلى الرغم من عودة بومبي إلى روما للتعامل مع القنصل غايوس بيزو (Piso) الذي حاول عرقلة التجنيد، إلا أنه عاد بسرعة إلى الحملة وأبحر إلى سيليسيا، و في غضون ثلاثة أشهر، خاض معركة حاسمة و دمر معقل كوراسيزيوم في سيليسيا، و تمكن من إنهاء تهديد القرصنة، و لما كان تعامل الرومان مع خصومهم دائماً قاسياً، فإن بومبي إختار التعامل معهم بطريقة مختلفة جداً، حيث شجعهم على

1-Hilary swain and mark everson davies,op cit,p65.ou Callie Williamson,op cit, p370.

2-Dion cassius,Histoire romaine,Trad E gros,Ed firmin didot frères, Paris, 1850,XXXVI,29-32.

3-Hilary swain and mark everson davies,op cit,p65.

ترك البحر و الإستقرار في المدن و خدمة الأرض¹.

كان بومبي يهدف وراء هذه السياسة إلى كسب العديد من المؤيدين خارج روما عن طريق إنشاء وكلاء، و يبرر ذلك ما يذكره بلوتارك الذي يقول بأن بومبي أرسل أكتافيوس لمساعدة القراصنة في كريت ضد القائد الروماني متلوس بيوس الذي عاملهم بقساوة²، وهنا نتساءل عن السبب الذي دفع بومبي لإتخاذ هذا الموقف، و لعل حصوله على سلطات لم تمنح من قبل لأي قائد هي التي سمحت له بإزدياد نفوذه و محاولة التخلص من خصومه السياسيين الرومان بدلا من الخصم المشترك الذي إعتبره عنصرا مهما مستقبلا، و توجهه للنشاط الزراعي أيضا يمكن الإعتماد عليه في التموين، كما يمكنهم ضمان ممارسة الرومان للتجارة البحرية بحرية مطلقة، و معاملته للقراصنة يمكن أن يضمن له تجنيد الجنود.

و أعقب كل ما سبق حصوله على شرف قيادة الحرب ضد ميتريداس بموجب قانون أصدره التريبون جايوس مانليوس (Lex manilia) بدلا من لوقولوس الذي تعامل بقساوة ضد سكان آسيا، بالإضافة إلى محاولة التمرد في جيشه، و ترتب عن ذلك إنتصار بومبي على ميثريداس و ترتيب أوضاع كل من سوريا، بثينيا، سلسيا و عدد كبير من الإمارات الصغيرة ، و أصبحت هذه المناطق ذات أهمية بالغة في الدخل السنوي للخزينة العامة الرومانية³.

من خلال ما نم ذكره نلاحظ أن بومبي إستغل مباشرة الفراغ السياسي والعسكري الذي تعاني منه الجمهورية الرومانية بعد موت سلا و تمكن من الحصول على العديد من المناصب دون مراعاة الدستور الجديد الذي لم يستمر في الحقيقة إلا ثمانية سنوات، و ربما عدم وجود شخصية بحجم سلا في تلك الفترة هو الذي أجبر الطبقة النبيلة على تأييده لكن في المقابل لم يراعي مصالحها، و ذلك عن طريق إصدار عدة قوانين تحدم الطبقة العامة مثل: منح الترابنتنة السلطة التي

1-Hilary swain and mark everson davies,op cit,p66.

2-Plutarque,XXX.

3-Tenny frank,op cit,p96.

كانوا يتمتعون بها من أجل خلق توازن مع مجلس الشيوخ، تعيين الفرسان في المحاكم من أجل مراقبة حكام الولايات، و كذلك القيام بعملية إحصاء جديدة حتى يتمكن عدد كبير من الإيطاليين من الحصول على حقوقهم، و بالتالي يكسب دعم من مختلف الطبقات الإجتماعية¹.

VI- القوانين الإقتصادية في فترة قيصر و بومبي:

في الوقت الذي كسب فيه بومبي النفوذ و السلطة ظهر يوليوس قيصر كطرف منافس له ، لكن دون تحقيق أي شيء في هذه الفترة لأن المنافسة ليست عالية، بل بدعم بعض القوانين كالذي إقترحه تريبون العامة بوبليوس سرفليوس رولوس و الذي يشمل عدد من الإصلاحات كتعيين عشرة سفراء مع إعطاءهم الحكم المطلق في كل من إيطاليا، سوريا و الأراضي التي أخضعها بومبي حديثا، لقوموا ببيع الأراضي العامة و إصدار الأحكام و إنشاء المستوطنات و أخذ كل ما يحتاجون إليه من الأموال في الخزينة العامة ، و تجنيد الجيوش التي يرونها ضرورية، هذه القوانين ساندها عدد كبير من الشخصيات الرومانية كالقنصل أنطونيوس طمعا أن يكون ضمن العشرة، لكن شيشرون تفتن لذلك و قام بتعيينه حاكما على مقدونيا في الوقت الذي رفض هو حكم بلاد الغال².

و إذا صدقنا بما يذكره بلوتارك حول هذا القانون، نجد أننا مجبرين على طرح العديد من الأسئلة خاصة المتعلقة بتعيين أنطونيوس حاكما على مقدونيا ، و بما أن شيشرون هو الذي أرسله فهذا يدل على نفوذ شيشرون و عدم إحترام قرار مجلس الشيوخ في تعيين الحكام على الولايات سواء قبل أو بعد الإنتخابات ، ونفس الشيء عند رفضه لحكم بلاد الغال.

ضف إلى ذلك طلبه من القادة العسكريين إرجاع كل غنائمهم بإستثناء بومبي ، و برر ذلك

1-Tenny frank,op cit,p94.

2-Plutarque, Vies des hommes illustres, Ciceron, Tra,Alexis pierron,Paris, 1853, XVI-XVII.

بأن هذه الغائم ستستخدم من أجل شراء الأراضي في إيطاليا و توزيعها على الفقراء¹ ، و إنشاء المستعمرات و بعض الإقطاعات، و بما أن شراءها يحتاج إلى الكثير من الأموال ، أمر ببيع الأراضي العامة الموجودة خارج إيطاليا، و يقصد بها أراضي إفريقيا، ما عدى تلك التابعة للملك النوميدي هيمسال².

و لقد أدرك شيشرون بأن قيصر و كراسوس هما اللذان يقيفان وراء هذا القانون، بهدف إنقاص شعبيته و طرح قضية مصر فيما بعد، و الحصول على منصب ضمن العشرة مثل أنطونيوس، ثم يعلنان أن ضمن الأراضي التي حولت إلى أراضي عامة بعد سنة 88 ق م، تلك التي تركها ألكسندر II سنة 81 ق م، فبالتالي إذا استطاعا إعلان الحرب ضد مصر سيتحصلون على ممتلكات هذا الملك³.

كل هذه الأهداف دفعت النبلاء و المحافظين إلى رفض القانون بعدما أدركوا أنه ليس بمقدور الترابنة إصدار قانون بهذا الحجم خاصة و أن السلطة التي سيتحصلون عليها تشبه الدكتاتورية الإقتصادية، لأن إنتخابهم يقتصر فقط على سبعة عشر قبيلة من أصل خمسة و ثلاثين و لمدة خمسة سنوات، كما أن الأراضي المعنية بالتوزيع هي التي سيطر عليها سلا بعد سنة 88 ق م، و بحكم مساندته للطبقة النبيلة ، فإن هذا القانون يبرز مدى إستمرار الصراع الطبقي، لهذا السبب حاول شيشرون إيجاد وفاق من خلال إعلان رفضه هذا القانون لأنه لا يخدم مصالح الطبقة العامة⁴.

بعد هذا الإخفاق دعم قيصر كاتون الذي إقترح سنة 62 ق م قانون يقضي بتوزيع القمح على المواطنين من أجل تجنب وقوع أحداث عنف في روما، و يرجع بلوتارك ذلك إلى موقف قيصر في تلك الفترة كونه لاحظ مصير المتأمرين مع كاتلينا و موقف أعضاء مجلس الشيوخ

1-G,ferrero,op cit,p296.

2-ستيفان قرال، المرجع السابق،ص72.

3-G,ferrero,op cit,p297.

4-Ibid,p298.

تجاههم، لذا رأى ضرورة تكوين فرقة قادرة على حمايته و الإستعانة بها لتحقيق أهدافه، هذه الفئة التي وجدها في الطبقة العامة و العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الفاسدين حسب بلوتارك، لكن الأمور تغيرت بعد تعيين متلوس في منصب التريون الذي أصدر قرار ينص على إستدعاء بومي لوضع حد للمتأمرين¹.

بعدها حقق بومي النجاح في الشرق أقام موكب الإحتفال الذي أظهر فيه الكثير من الغنائم، لكن ذلك لم يقنع الطبقة النبيلة في الصلح، لأنه طلب بتوزيع الأراضي على جنوده و إعطائهم بعض الأموال حتى يتمكنوا من شراء بعض العبيد و إستغلالهم في النشاط الزراعي، لكن مجلس الشيوخ رفض ذلك بحجة رفع الميزانية المخصصة لحكم الولايات²، هذا الموقف دفع بومي للبحث عن الدعم الذي وجدته في قيصر و كراسوس و تكوين الحلف الثلاثي الأول فيما بعد .

عندما تشكل الحلف الثلاثي الأول أصبحت كل القرارات تشمل مصالح الشخصيات المكوّنة له، و الدليل على ذلك ما إن تولى قيصر القنصلية سنة 59 ق م حتى أصدر قانون يقضي بتعيين عشرين شخصا يقومون بتوزيع القمح و الأراضي العامة الصالحة للزراعة، هذا القانون كما يذكر بلوتارك من إختصاص البريتور أكثر من القنصل³، لكن ديون كاسيوس يذكر بأن قيصر إستثنى أراضي كمبانيا الغنية من التوزيع و تركها تحت سيطرة الدولة، و الهدف من هذا القانون هو تشجيع الأهالي على ممارسة النشاط الزراعي و العودة إلى الحياة الريفية من أجل إعادة إعمار الريف الإيطالي الذي تأثر نتيجة الحروب، كما أن الرجوع إلى الريف لا يكلف الخزينة العامة، و لضمان نجاح القانون قرر منع نزع هذه الأراضي من أصحابها بالقوة أو بيعها بسعر يحدده أعضاء اللجنة المكلفة بالتوزيع، بل يتم التنازل عنها بالموافقة و تباع بأسعار محددة على السجل،

1-Plutarque,Vies des hommes illustres,Caton, Trad Ricard, Ed Furne et Cie Paris,1840, XXVI.

2-G,ferrero,op cit,p357.

3-Plutarque, Vies des hommes illustres, César,Tra,Alexis pierron, paris,1853, XIV, ou G,ferrero,op cit,p365.

في نفس الوقت تستخدم غنائم بومبي و بعض الضرائب في تنفيذ القانون لأن المواطنين لهم الحق في الإستفادة من هذه الأموال نتيجة ما قدمه في الحروب، كما أن أعضاء اللجنة المكلفة بتنفيذ هذا المشروع تكون خالية من أي عضو يشغل وظيفة عامة¹.

لقد لقي هذا القانون معارضة شديدة من طرف أعضاء مجلس الشيوخ و كاتون، ما دفع قيصر لسجن هذا الأخير بحجة التماطل في المصادقة عليه رغم عرضه على كل أعضاء مجلس الشيوخ للتشاور حول ما يجب إلغائه أو إضافته أو تعديله²، و حتى يبين قيصر سلطته قام بإستدعاء كل من بومبي و كراسوس لمساندته، حيث أعلن بومبي أنه سيستعمل القوة إذا تطلب الأمر خاصة و أن الطلب جاء من القنصل، و بالفعل حدث ذلك أثناء إستمرار معارضة القنصل "بيبلوس" رغم تحديد قيصر التاريخ الذي سيتم التصويت عليه، حيث تعرض لهجوم من طرف أتباع قيصر و طرده من الإجتماع و تمت المصادقة على المشروع، و منذ ذلك الوقت لم يظهر بيبيلوس أمام الشعب الروماني، بل بقي في منزله يعارض قيصر كلما أصدر مشروعاً، إلى غاية نهاية فترة قنصليته، حيث قرر فيما بعد ترك الحياة السياسية³.

ويذكر ديون كاسيوس أن قيصر أصدر قانون آخر رغم معارضة كاتون، ينص على توزيع أراضي كمبانيا على المواطنين الذين لديهم ثلاثة أبناء أو أكثر⁴، و ربما السبب وراء ذلك هو عدم كفاية المساحة الموزعة على المواطنين و سيطر قيصر على مختلف مؤسسات الجمهورية و تأكيده من عدم وجود معارضة في ظل مساندة أهم الشخصيات في تلك الفترة، ما دفعه لإدخال كمبانيا المستغلة من طرف الجمهورية ضمن الأراضي المعنية بالتوزيع على المواطنين.

كان قيصر يهدف من وراء إضافة أراضي كمبانيا إلى إفقار الخزينة العامة، و الحد من نفوذ المحافظين الذين سيطرو على مجلس الشيوخ، هذه السيطرة التي مكنتهم من إستعمال الأموال

1-Dion cassius,XXXVIII,1.

2-Ibid, 2-3.

3-Ibid,5-6.

4-Ibid,7.

العامة في خدمة مصالحهم، في نفس الوقت الذي أراد إكمال الإصلاحات الزراعية التي أصدرها سبريوس توريوس (Spurius thorius) سنة 118 ق م، الهادف إلى القضاء على الأراضي المشتركة في إيطاليا¹.

هذه السيطرة التامة هي التي دفعت بالبريتور " فافيوس كالنوس " لإصدار قانون ينص على إسناد حكم ولاية إيريا و بلاد الغال من ناحية الألب لقيصر لمدة خمسة سنوات مع ثلاثة فرق عسكرية ، و لما وافقت جمعية القبائل على القانون قرر مجلس الشيوخ إضافته ولاية بلاد الغال ما وراء الألب مع فرقة عسكرية أخرى².

و ما ميز هذا القانون هو المصادقة عليه من طرف جمعية القبائل بإستعمال القوة ، لأن عدم اللجوء إلى ذلك لا يمكن لأحد من هؤلاء الحصول على أي وظيفة، لهذا السبب قاموا بعقد الحلف الذي منح لهم كل السلطات التشريعية و التنفيذية في روما على حساب مجلس الشيوخ الذي تراجع مكانته في ظل عدم وجود منافس لهم.

هذه الأحداث دفعت تيني فرانك يقول: "بأن الرومان عبارة عن رجال أعمال ذو كفاءات في أعمالهم الخاصة، لكن عندما يتعلق الأمر بالأعمال العامة و المشتركة فإن إمكانياتهم مضبوطة لعدة أسباب مثل: ضغط بعض الأنصار الذين يريدون الحصول على الإمتيازات الخاصة، و إنعدام سياسة مستقرة و دائمة في ظل السلطات المتغيرة، و عدم وجود رقابة صارمة للهيئات السياسية، و تعيين القضاة و الحكام حسب الرغبة و ليس بالطرق الدستورية"³.

1-G,ferrero,op cit,p369.

2-Dion cassius,XXXVIII,8.

3-Tenny frank,op cit,p103.

و لقد ظهر ذلك سنة 57 ق م أثناء إصدار القنصلين بموافقة مجلس الشيوخ قانون ينص بمنح بومبي سلطة مطلقة لمدة خمسة سنوات من أجل السهر على التموين بالقمح، و مراقبة الموانئ والأسواق، بمساعدة خمسة عشر شخصا، بالإضافة إلى تزويده بالمال، الجيوش و الأسطول¹.

و برروا هذا القانون بالأزمة الإقتصادية التي تعرضت لها روما في هذه الفترة، رغم أنها مفتعلة من أنصار بومبي لإجبار مجلس الشيوخ على البحث عن من يتكفل بمهمة إرجاع الإستقرار الإقتصادي، و بحكم غياب قيصر عن روما فإن الأمور كانت في صالح بومبي الذي سيستغل هذه الأزمة لأغراض سياسية، و الدليل على ذلك هو أحداث الشغب و العنف سنة 57 ق م²، بقيادة كلوديوس الذي يحظى بدعم من قيصر، هذه الأحداث دفعت بومبي الذي كان متحالفا مع قيصر، إلى تغيير موقفه و التحالف مع مجلس الشيوخ، و يتبين ذلك في مساندته للأعضاء الذين طلبوا بإصدار قانون يقضي بإستدعاء شيشرون من المنفى، لأن هذا الأخير من أكبر خصوم كلاوديوس³، كما كلف فيما بعد بترتيب القوائم المعنية بالحصول على القمح بعد الأزمة التي تعرضت لها روما أثناء الصراع⁴.

لما كلف بومبي بمهمة القضاء على الأزمة الإقتصادية، وضعت في صلاحياته كل الأسواق و الموانئ و الأراضي الزراعية و الطرق التجارية، حيث أمر مساعديه بالتوجه إلى صقليا، سردينيا و إفريقيا من أجل الحصول على كميات كبيرة من القمح، وهذا ما كان بالفعل حيث تحصل على ما كان منتظرا و تمكن من القضاء على أزمة القمح بعد تدفق كميات معتبرة منها إلى روما⁵.

إن نجاح بومبي في القضاء على كل الأزمات الإقتصادية التي عاشتها روما، فتح له المجال للحصول على سلطات أخرى جعلت منه الحل الوحيد لأي مشكل إقتصادي داخل أو خارج

1-ستيفان قرال، المرجع السابق،ص25.

2-Catherine Verleout,Famines et émeutes a rome des origines de la république à la morte de neron,Paris ,1985,p42.

3-Plutarque,pompée,LI.

4-Dion cassius,XXXIX,24.

5-Plutarque,LII.

إيطاليا، و يظهر ذلك في حصوله على شرف البحث عن القمح بعد فيضان نهر التيبر، و أثناء محاكمة جابينوس سنة 54 ق م¹.

رغم كل ما سبق إلا أن الإقتصاد الروماني ظل دائما مرتبطا بالنشاطات السياسية، و معارضة كلوديوس لقرار تعيين بومبي يدل على أن هذا الأخير تراجع سلطته و بدأت في الضعف، و يظهر ذلك في قرار التريون كلوديوس الذي ينص على إرسال بومبي دون جيش برفقة مساعدين إلى مصر من أجل المصالحة بين بطليموس و سكان الإسكندرية، بهدف إبعاده عن روما، و بما القرار أدرك بومبي ضرورة إيجاد ذريعة تمكنه من إسترجاع مكانته و بحجة القانون، لهذا السبب قام أنصاره بإحتكار القمح و منعه من وصول روما².

و لقد تبين ذلك أثناء الحرب الأهلية بين بومبي و قيصر التي أدت إلى ظهور المجاعة في روما و إيطاليا إبتداء من سنة 48 ق م، نتيجة الحصار البحري و العمليات العسكرية، كما أن وجود جيوش بومبي و قيصر في روما قبل مارس سنة 49 ق م له تأثيرا كبير في إفراغ المخازن التي إمتلأت في صيف 50 ق م، و حتى ما تم جمعه في صيف 49 ق م لم يكن كافيا لتلبية رغبات الجيوش التي جندها قيصر للتوجه نحو بلاد الإغريق و المقدرة بعشرة فرقة و عشرة آلاف فارس، و يضاف إلى كل هذا إمتناع الولايات الشرقية إرسال القمح إلى روما ما أدى إلى نقص الغذاء الذي صاحب الأوبئة³.

و تعرضت روما بعد هذه الفترة إلى إضطرابات عسكرية نتيجة تمرد الفرقة التي أرسلها قيصر إلى إيطاليا بعد مطالبتها بدفع أجورها، لكن عدم تسديدها أدى إلى إحداث الفوضى رغم الوعود المقدمة لها، و يتبين ذلك في محاولة قتل سالوست الذي أرسل للتفاوض معها و عدم قدرة أنطونيوس السيطرة على الأوضاع⁴.

1-Dion cassius,XXXIX,63.

2-Plutarque,LII.

3-Maria bats,op cit ,p312.

4-Appien,II,92.

و لم يتغير الموقف إلا بعد ظهور قيصر في روما الذي إستعمل الحيلة، حيث وافق على تسريح الجنود و تقديم مستحقاتهم مع إعفائها من الحصول على الشرف الذي سيكون من نصيب الفرق الأخرى، هذا القرار أجبر المتمردين على تغيير موقفهم و الإستمرار مع قائدهم قيصر، لذا طلبوا منه العفو و مرافقته في الحملة، و حتى يتفادى قيصر التمرد مرة أخرى وعد جنوده بالحصول على المساحات الزراعية بعد الإنتصار على خصومه، و المتمثلة في الأراضي العامة التي يملكها، كما يقوم بشراء أراضي أخرى، عكس ما قام به سلا الذي صادر الأراضي و قام بتوزيعها على أنصاره الذين إستقروا بجوار ضحايمهم ما ولد العداوة الأبدية¹.

يتبين مما ذكره أبيانوس أنه بعد عودة قيصر من إفريقيا، قام بتوزيع مكفئات على جنوده تقدر بخمسة آلاف دراخم، بالإضافة إلى الغنائم الكبيرة التي جلبها في موكبه و المقدرة بستين ألف و خمسة مئة تالنت، و ألفين و ثمانية مئة و إثني و عشرين تاج من الذهب².

أما الديون فلقد إمتنع قيصر عن إلغائها في هذه الفترة بإستثناء الديون على الإيجار لمدة سنة و بقيمة ألفين 2000 سسترس*، لأن المطالبين بذلك هم الذين إشتروا المساحات الكبيرة المصادرة بأسعار منخفضة، و بالتالي مجبرين على دفع ديون كبيرة بعدما إمتنعوا عن ذلك سابقا، و هذا الموقف برره قيصر بقوله أنه: "يملك أيضا الكثير من الديون"، و أن الجمهورية الرومانية في حرب أهلية³.

و لقد كان قيصر يهدف من عمله هذا إلى كسب عدد كبير من الأنصار لأن الولاء مرتبط بالأموال، فمن يوفر قدر كبير منها للجنود يملك الأفضلية في الإنتصار خاصة بعد فترة سلا

1-Appien,II,93-94.

2-Ibid,102.

*عملة رومانية قديمة من الفضة تساوي 2.5 أس AS ، ولقد حلت محل الأس البرونزي كوحدة للحساب النقدي عند الرومان منذ الحرب البونية الثانية. المرجع: حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى غاية عصر الإمبراطور أغسطس، مصر، 2007، ص119.

3-Dion cassius,XLII,51.

و ماريوس، و يبرر ذلك فيما يذكره شيشرون سنة 49 ق م الذي يشير إلى الصعوبات المالية التي يتواجد فيها بومبي و قيصر، هذا النقص أدى إلى توقيف المعاملات التجارية، كما أنه بعد موت قيصر بدأت تظهر النواة الأولى للصراع من جديد ما أدى ببؤل جال (Paul jal) نقلا عن شيشرون يقول: "بأن الجمهورية بحاجة إلى الرجال و الأموال التي تفتقدهما"، و يقول أيضا بأن "الخوف من الحرب الأهلية أدى إلى نقص الأموال، ما أجبر الرومان على البحث عنها في مختلف أنحاء الجمهورية من أجل دفع مستحقات الجنود، و هذا لا يمكنه أن يحدث إلا عن طريق الضرائب"¹.

VII- الإقتصاد الروماني من مقتل قيصر إلى غاية سقوط النظام الجمهوري:

لقد أعقب مقتل قيصر سنة 44 ق م، حدوث العديد من الصراعات و الإضطرابات في روما أجبرت مجلس الشيوخ على تكليف كل من بروتوس و كاسيوس بمهمة البحث عن القمح في آسيا و صقليا، لكن بدل من ذلك قاما بنهب كل إيطاليا².

و في جانفي 43 ق م ظهر مشروع يهدف إلى تعيين أنطونيوس حاكما على غاليا ما وراء الألب (La gaule transalpine) من أجل منحه كل ما يحتاج إليه خلال الحرب الأهلية، خاصة الأموال التي تفتقدها الجمهورية³، و يدل هذا على الوضعية الإقتصادية التي تعيشها إيطاليا في تلك الفترة، ما أجبر الرومان على البحث عن مصادر جديدة و بأقل تكلفة، خاصة و أن نفقات الجيش تحسب على نجاحات القادة العسكريين، عكس مل كان معتمد عليه سابقا، لأن أغلب الصراعات التي شهدتها الجمهورية كانت النفقات العسكرية تضمنها الخزينة العامة لكن زوال الخطر الخارجي بحجم قرطاجة أدى إلى ظهور الصراعات الداخلية القائمة على النفقات الخاصة المرتبطة بالنجاح في الحملات العسكرية أو السيطرة على ما تبقى من الخزينة العامة أو

1-Paul(J),La «publicatio bonorum»dans la rome de la fin de la république, Bulletin de l'association guillaume budé,France,1967, p416.

2-Maria bats,op cit,p312.

3-Paul(J),op cit,p417.

مصادرة ممتلكات الخصوم من أجل ضمان المواد الغذائية المتمثلة بالدرجة الأولى في القمح لمختلف الوحدات العسكرية.

ولعل الحصار الذي فرضه بومبي على روما جاء في نفس الوقت الذي تراجع فيها النشاط الزراعي في إيطاليا التي خربتها الحرب، و تخصيص كل ما تنتجه الأرض للجيش، هذه الأسباب أدت إلى إنتشار المجاعة التي دفعت بالرومان إلى أعمال العنف و السرقة و حتى إلغاء كل المناصب الإدارية و كأنهم لا يحتاجون إلى دولة¹.

و إذا عانت روما من مشكل التموين أثناء حصارها من طرف بومبي إبتداء من سنة 42 ق م، فإن وضع المدن الإيطالية لا يختلف لأنها تأثرت بإنقطاع المعاملات التجارية بعدما سيطر بومبي على بحر التيراني (Tyrrhénienne) الذي سهل له عملية مراقبة الموانئ الإيطالية و التحكم في السفن التجارية و نهبها فيما بعد، هذه السياسية مكنته في صيف سنة 40 ق م من التوغل في أراضي تريوم و كونسوننيا ، ثم عقد إتفاق مع سكان برانديز في سبتمبر من نفس السنة و الذي سمح له من توسيع عملياته العسكرية التي إمتدت من إتروريا حتى البروتيوم إلى غاية أوت 39 ق م².

و لو ندرس الحالة التي كانت عليها إيطاليا بصفة عامة و روما بصفة خاصة خلال القرن الأول قبل الميلاد لما وجدنا نقص في الغذاء نتيجة الحروب بالدرجة الأولى ثم الجفاف والكوارث الطبيعية فيما بعد ، فكترين فرلوفت (Catherine Verlouet) تعطي لنا صورة واضحة عن ذلك، مثل سنة 87 ق م التي عرفت فيها روما نقص في الغذاء نتيجة حصارها روما من طرف ماريوس، ثم في سنة 76 ق م إرتفاع في الأسعار، نفس الشيء سنة 74 ق م، و سنتي 59 و 58 ق م التي نجد فيهما تضارب في الأسعار، سنة 54 ق م فيضان نهر التيبر، بين سنوات 49 و 46 ق م

1-Appien,V,18.

2-Maria bats, op cit,p313.

خلال الحرب بين قيصر و بومبي، سنة 44 ق م ندرت في القمع، ثم بين 41 و 36 ق م نتيجة الحرب الأهلية¹.

كل هذه الأسباب دفعت بالقادة إلى تحمل النفقات العسكرية، وفقا لما ذكره بول جال "Paul jal" الذي يقول بأنه أثناء إعلان سارتوريوس عدوا للدولة إتجه إلى إسبانيا و أعطيت كل الصلاحيات لبومبي للقضاء عليه، لكن هذا الأخير صرح بأنه تكفل بالجيش لمدة ثلاثة سنوات من ثروته الخاصة، و نفس الشيء نجده في الحرب الأهلية الثالثة حيث أن بروتوس و أكتافيوس تكفلا بالجيش التي كانا يقودنها، كما أن أكتافيوس قام بتجنيدهم بإستخدام أمواله الخاصة².

و نتيجة لهذه الأوضاع التي عرفتها روما في هذه الفترة نجد بأن القادة العسكريين يستغلون الأوضاع الإقتصادية من أجل الحصول على دعم شعبي، إلى درجة أن أغلب هذه الأزمات مفتعلة من الأشخاص أنفسهم و أنصارهم، و إدراكهم لما سيتحصلون عليه بعد نجاحهم هو الذي دفعهم إلى صرف أموالهم الخاصة.

كما أن الفترة التي سبقت الحرب الأهلية دفعت بأنصار أنطونيوس إلى إنشاء شبكة من المخازن حتى يتمكنوا من تمويل الجيش أثناء الحرب ضد أكتافيوس³، و يدل هذا على أن الصراع بين الطرفين بدا محتوما عليهما، و هو مرتبط بالوقت فقط، و يبرر ذلك إستمرار المشاكل الإقتصادية بعد القضاء على بروتوس و كاسيوس، حيث طلب أكتافيوس بتوزيع الأراضي على جنوده و إنشاء المستعمرات، بينما أنطونيوس توجه نحو المناطق الموجودة في بحر إيجه من أجل جمع الأموال التي تساعد على دفع مستحقات الجنود، وأثناء وصوله قام بجمع كل الإغريق و الشعوب الآسيوية التي تسكن حول مملكة برجام (Pergmane) و أمرهم بدفع الضرائب التي يجب أن تكون قادرة على تسوية وضعية الفرق العسكرية، و برر ذلك بعدم رغبته في مصادرة ممتلكات

1-Catherine Verlouet,op cit,p22.

2-Paul(J),op cit,P417.

3-Maria bats,op cit,p317.

السكان المحليين و توزيعها فيما بعد على جنوده¹، و ترتب عن هذا العمل طلب حكام هذه المناطق تخفيض حجم الضرائب لأن وجود بروتوس و كاسيوس عندهم كان إجباريا بعدما قاما بإخضاعهم بالقوة، هذا الطلب دفع أنطونيوس إلى تخفيضها فيما بعد و دفعها في مدة سنتين².

كل هذه السياسات تدل على حاجة الرومان إلى قدر كبير من الأموال التي تعاني منها الخزينة العامة، بالإضافة إلى إرتباط حجم الضريبة بموقف الملوك أثناء الصراع، حيث نجد مثلا أكتافيوس الذي أرسل بعض الجنود إلى المناطق المعنية بإنشاء المستعمرات و تعيين أنصار أنطونيوس كحكام عليهم، و لكن هؤلاء إستغلوا الأوضاع و مارسوا السلب و النهب على السكان المحليين، أمام عدم قدرة أكتافيوس على دفع مستحقاتهم و دفع ثمن الأراضي للسكان المحليين، الذين إعتبروا الإستيطان أكثر قساوة من المصادرة³.

كل هذه المشاكل ولدت أعمال العنف التي دفعت أكتافيوس إلى توزيع الأراضي و تقديم المكفئات حتى للذين لم يتسحقونها، و تدل هذه الأعمال على أن القادة العسكريين لا يمكنهم ضمان ولاء الجنود لهم دون تقديم تحفيظات و مستحقات أكثر من المنافس من أجل الدفاع عن مصالحهم دون الخضوع للقانون⁴.

و لقد حاول القادة إستغلال الأوضاع و كسب حلفاء جدد مثل لوكيوس أنطونيوس (Lucius Antonius) المساند للإيطاليين الذين فقدوا أراضيهم، ما ولد الخلاف بينه و بين جنود أكتافيوس، و إزدادت الأوضاع سوء بعد مغادرة أكتافيوس لروما و متابته من طرف لوكيوس أنطونيوس و أبناءه ، كادت تؤدي هذه المتابعة إلى حرب في منطقة البروتيوم (Bruttium) لولا تدخل قادة الفرق العسكرية الذين عقدوا الصلح بينهم في منطقة ثيانوم (Teanum) و الذي يتضمن الشروط التالية:

1-Appien,V,3-5.

2-Ibid,6.

3-Ibid,14.

4-Ibid,15-17.

- منح الأحقية للقناصل لممارسة مهامهم بكل حرية دون إعاقته من طرف الحلف الثلاثي.
- توزيع الأراضي على الجنود الذين شاركوا في معركة فليبين (Pilippes) ، كما يحق لجنود أنطونيوس الموجودين في إيطاليا الحصول على الأموال الناتجة من الممتلكات التي تم حجزها
- منع أنطونيوس و أكتافيوس من تجنيد الجيوش في إيطاليا¹.

إن هذا الإتفاق لم يحقق ما كان منتظرا و يظهر ذلك في توجه لوكيوس أنطونيوس نحو برينست (Préneste) خوفا من أكتافيوس و إسرار فولفيا زوجة أنطونيوس على الحرب بعدما بررت ذلك بخوفها على أولادها، و إزداد الخوف بعد توجه أنطونيوس إلى مصر لجمع الأموال، ما سمح لأكتافيوس بإستغلال الموقف و توزيع أغلب الأراضي الإيطالية على جنوده ، حيث شملت هذه العملية الفرق الأربعة و ثلاثين بدلا من الثمانية و عشرين التي شاركت في الحرب، ضف إلى ذلك منحهم الأموال التي تم جمعها في المعابد².

كل هذه الممارسة دليل على معرفة أكتافيوس للظروف التي كانت تحيط به و بالمجتمع الروماني، خاصة و أن وضعه يشبه ما كان عليه الحلف الثلاثي الأول سابقا، فتواجد أنطونيوس في مصر يمكن أن يحقق له هدف أساسي يتمثل في تحقيق قدر كبير من الثراء في المنطقة و التحكم فيما بعد في الأوضاع السياسية في روما بنفس الطريقة التي إستعملها قيصر سابقا، لكن بقاءه بعيدا عن روما يمكن أن يفتح المجال لأكتافيوس للإنفراد بالسلطة في روما و كل إيطاليا.

و ظهر ذلك بعد إندلاع الحرب الأهلية حيث أصبحت الأراضي وسيلة ثانوية لتحفيز الجنود على المشاركة في الحرب إلى جانب قائدهم، بينما المكفآت المالية هي التي تلعب دورا مهما نتيجة قلة الجهد المطلوب لكسبها إما بسلب و نهب المناطق التي سيطرو عليها دون وجود سلطة مستقرة في روما يمكن تقديم الشكوى لها ، أو من خلال مصادرة ممتلكات الخصوم

1-Appien,V,19-20.

2-Ibid,22.

السياسيين و هي الممارسة التي إنتشرت بشكل واسع في فترة سلا، تمكن من خلالها العديد من الرومان من تجاهل النشاط الزراعي و التركيز على المصدر الجديد للثروة.

و ما يذكره كلود سنتي نقلا عن ديون كاسيوس خير دليل على ذلك حيث يقول: "القراصنة لم يتوقفوا عن إقلاق التجار مثل السراقين الذين يقلقون السكان، وهذه الممارسات سوف تعرفها كل المراحل التاريخية و لن تتوقف ما دامت طبيعة الإنسان لا تتغير"¹.

و لقد ترتبت عن كل هذه القوانين و الإصلاحات تدهور الحياة الإقتصادية في أنحاء الجمهورية، وأصبحت الأرض في يد فئة قليلة، لكن دون ضمان الإستمرارية لأن مصير ملاكها مرتبط بما يترتب عن المواجهات العسكرية، خاصة و أن أغلبية هؤلاء كانوا جنود في خدمة قائدهم و ليس الجمهورية، ما أعطى الفرصة للقادة لزيادة نفوذهم عن طريق إغرائهم بالهدايا، الأموال و الألعاب، ما ولد الفساد داخل المجتمع الروماني و الذي تفاقم فيما بعد على شكل رشاوي يقدمها الأفراد للناخبين من أجل تحقيق رغبتهم في الحصول على مناصب في الإدارة أو الجيش.

1-Dion cassius,XXXVI,20, ou Claude sintes,op cit,p9.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

الرشوة خلال القرنين الأول و الثاني قبل الميلاد.

I- الرشوة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية حرب يوغرطة.

II- الرشوة أثناء حرب يوغرطة 111-105 ق م.

III- القوانين الصادرة ضد الرشوة بعد حرب يوغرطة.

1- قانون كورنليا سنة 67 ق م.

2- قانون بومبي ضد الرشوة سنة 52 ق م.

IV- الرشوة من فترة قيصر إلى غاية سقوط النظام

الجمهوري

1- إنتخابات سنة 66 ق م.

2- إنتخابات القنصلية لسنة 62 ق م.

3- قيصر.

4- قنصلية بومبي و كراسوس.

5- إنتخابات القنصلية سنة 54 ق م.

إن الرخاء الذي حققه الرومان خلال القرنين الآخرين من الجمهورية أدى إلى حدوث فوارق بين أفراد المجتمع بعد سيطرة فئة قليلة على الثروات ما ولد فيما بعد ظاهرة الفساد، و إذا كانت المساحات الزراعية الكبيرة هي التي مكنت أعضاء الطبقة النبيلة من تحقيق الثروة فإن هؤلاء سيلجأون إلى طرق أخرى من أجل الحصول عليها و على الشرف في نفس الوقت دون بذل أي جهد في خدمة الأرض، و من بين هذه الطرق نجد الرشوة التي كانت سائدة داخل المجتمع الروماني بصفة عامة رغم أن إنتشارها ظهر بشكل كبير خلال القرنين الآخرين من الجمهورية بسبب الأموال الكثيرة التي تتدفق إلى روما نتيجة الحروب التي ألحقت العديد من الأراضي خارج إيطاليا بروما أو الضرائب المفروضة على سكان المناطق الخاضعة، و إشتداد المنافسة بين القادة العسكريين الذين يملكون هذه الأموال و يبحثون عن الشرف.

ولقد ذكرت المصادر التاريخية الفساد بالكلمة اللاتينية (Ambitus) التي تدل على الفساد السياسي و شراء الأصوات الإنتخابية لتولي المناصب الإدارية، دون تخصيص تعريف واضح للرشوة المنتشرة في مختلف المجالات و تقديمها بعدة أشكال، خاصة أثناء حرب يوغرطة و في فترة قيصر و بومبي، و الدليل على ذلك عدد الأسماء التي إتهمت بتقديم الرشاوي للناخبين، سواء عن طريق وعود إنتخابية تحقق للناخبين منفعة، أو عن طريق رشوتهم بالهدايا و الأموال¹.

و إذا إعتبرنا سقوط قرطاجة سنة 146 ق م قد فتح المجال أمام روما للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، رغم أن السيطرة الحقيقية حدثت بعد هزيمة حنبعل سنة 201 ق م، فإن ذلك السقوط مكن روما من إيجاد مساحات زراعية كبيرة و طرق تجارية جديدة، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه عدد من الأزمات الإقتصادية، السياسية و الإجتماعية الناتجة عن الحروب الطويلة التي أدت إلى فقدان عدد كبير من المواطنين، خاصة أولئك الذين يشتغلون في النشاط الزراعي، كما

1- حسين الشيخ: بعض مظاهر الفساد في أثينا و روما، الرشوة و الإختلاس في أثينا أوائل القرن الرابع ق/م، و شراء الأصوات الإنتخابية في روما أواخر العصر الجمهوري، جامعة الإسكندرية، مصر، د ت، ص 127.

سمحت لطبقة النبلاء في زيادة ثراءهم و نفوذهم في الأقاليم¹.

و لعل ما ذكره كوينتوس متلوس (Quintus metelus) في مجلس الشيوخ خير دليل على ما سياتر على الجمهورية حين قال: " بعد هزيمة قرطاجة لا أعرف إن جلب هذا الإنتصار السوء أكثر من السلام"، ويقول أيضا: "لو أراد الرومان تحقيق السلام لفترة طويلة لما طردو حنبعل من إيطاليا، لأن وجود هذا القائد في إيطاليا ساعد على إيقاض الوعي لدى الرومان"².

و يفهم من هذه الأقوال أن وجود الخصم المشترك يدفع الأمة إلى تحمل المصاعب التي تجبرها على الإتحاد، لكن غيابه يمنح للأفراد حرية الإنشغال بقضايا أخرى، كالبحث عن الأموال التي تستعمل كوسيلة لكسب المناصب الإدارية و القضائية، و ربما موقف سكيبيون نزيكا في مجلس الشيوخ الروماني ضد قرار كاتون الذي ينادي دائما بتدمير قرطاجة خير دليل على ما قد يحدث داخل المجتمع الروماني من فساد، خاصة و أن كاتون يقوم بتبرير موقفه عن طريق عرض الخيارات الموجودة في الأراضي القرطاجية ويقول "أنها تبعد عن روما بثلاثة أيام بحرا"، أما سكيبيون فيرى أن قرطاجة غير قادرة على إخضاع الرومان، لكن في نفس الوقت ضرورية لأنها تحد من طموحاتهم³.

و رغم أن الرشاوي غير قانونية إلا أنها شائعة في أواخر الجمهورية لعدم وجود متابعة قضائية واضحة ضد السياسيين الذين يستعملونها لتحقيق أغراضهم الخاصة كبناء المشاريع الكبرى الممولة من طرف الشخصيات النافذة، مثل بومبي الذي بنى أول مسرح دائم في روما للإحتفال

1-عبد العزيز الفتاح حجازي: روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو
مصرية، مصر، 2007، ص74.

2-Valère maxime, Actions et paroles mémorables, Trad pierre canstant, Ed garnier, France, 1935-, XII, chpII, 3.

3-Plutarque, Vies des hommes illustres, Caton le censeur, Trad Dominique Ricard, Ed bureau des éditeurs de la bibliotheque des amis de lettres, Paris, 1829., XLI.

بإنتصاراته في الشرق بعدما تغلب على 324 ملك، و قام بمضاعفة مساحة الجمهورية¹، و مثل هذه الإستغلال للنفوذ سمح لعدد كبير من الشخصيات الأخرى القيام بنفس العملية خاصة و أن الجمهورية الرومانية ديمقراطية، تسمح لمختلف مواطنيها التأثير في السياسة و الإنتخابات، ما أدى إلى ظهور المشاكل الإقتصادية الناتجة عن الممارسات التي إنتشرت على نطاق واسع مثل الإنتخابات، حيث يقوم الأرستقراطيين بتوفير الهدايا و المال و العديد من الخدمات للناخبين شرط الحصول على دعمهم، ما شجع الفقراء على منح أصواتهم لمن يوفّر لهم رغباتهم، و كل هذا يفسر بأن الطموح و الهدايا عبارة عن شكل من أشكال اللجوء للفئات الأكثر فقرا مقابل الحصول على السلطة².

و يذكر سالوست في مؤامرة كاتلينا الحالة السيئة التي وصلت إليها الجمهورية الرومانية في القرن الأخير قبل الميلاد بقوله: " بالتأكيد الثروة هي السيادة لأن تقلبها بدلا من عدالتها هي التي تؤدي إلى أشياء كبيرة و التي تمر بصمت، و لما أصبحت الأموال شرفا يحقق بها الجهد و السلطة المطلقة، فإن الفضيلة تراجعت و أصبح الفقر لعنة، ما فتح المجال للشباب للترفه و الجشع فضلا عن الرغبة في الهيمنة، لذا شرعوا في النهب و صرف كل شيء طمعا في ممتلكات الغير"³.

و يفهم مما سبق بأن الفساد ساهم بشكل واضح في تدهور الحياة الإقتصادية و الإجتماعية للرومان خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية، في نفس الوقت الذي أدى إلى سقوط النظام الجمهوري بعدما إشتد التنافس على السلطة دون قدرة الهيئات القضائية الوقوف أمام ذلك، و نظرا لشمولة الفساد للعديد من العناصر داخل المجتمع الروماني عامة، فإننا نركز على الرشوة في الإنتخابات بحكم الشرف و الجهد الذي يطمح إليه كل روماني خاصة إذا تعلق الأمر بالرجال

1-Luther kaper,Ambition: the suicidal politic system of the roman republic, USA, S D,p7.

2-Brahm kleinman,Ambitus in the late roman republic(80-50 b.c), Mc university, Monreal,2012,p32.

3-Salluste,Cattelina,Tra francois richard,Ed garnier,France,1933,VIII-XII.

الجدد، ضف إلى ذلك خضوع هذه الإنتخابات لعدة قوانين، و نتيجة لهذين العنصرين قام بعض الأفراد الذين يملكون النفوذ و السيطرة بإلغائها بعدما أدركوا عدم تحقيقها لمصالح الذين قدموا لهم الرشاوي، رغم أن الإلغاء في الجمهورية الرومانية مرتبط بشروط معينة كرفض المنتخب المنصب الذي عين فيه، و رفض من يتأسس الإنتخابات المصادقة على النتائج بحجة عدم إحترام التقاليد الدينية، أو إستمرارها لساعة متأخرة حيث يتم تركها لليوم الموالي¹.

مع مرور الوقت أدت الرشاوي إلى إضعاف مختلف الهيئات الإدارية الرومانية، بدءا بفقدان مصداقيتها ثم إعتبارها وسيلة مهمة لتحقيق الأغراض و المصلحة الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة، بعد تفاعل مختلف العناصر الإقتصادية، السياسية و العسكرية في المجتمع، و زوال الخطر المشترك المتمثل في قرطاجة و ضعف إرتباط الرومان بالجمهورية، لأننا لو نرجع إلى الفترة التي سبقت هذه المرحلة لما وجدنا أن الكثير من القادة الرومان وجدوا أنفسهم أمام كنوز و أموال مختلف الملوك و الشعوب التي سيطروا عليها، لكن لم يخالفوا القانون أو العرف الروماني بل أرسلوها إلى الخزينة العامة، مثل: بول إميلوس (Paul Emile) الذي وجد أمامه كل كنوز مقدونية الكبيرة و قام بإرسالها إلى الخزينة العامة، هذه الغنيمة التي وجدت من طرف قائد واحد مكنت الرومان من التخلص من مشكل الضرائب دون أن يأخذ شيئا إلى منزله، نفس الشيء نجده عند إبنه سكيون الإميلي الذي لم يأخذ معه أي ثروة بعد تدميره لقرطاجة².

وحتى السنسور لوكيوس نومريوس (L. Numérius) الموافق لسكيون الإميلي، يمكنه أن يصبح من أكثر الشخصيات ثراء بعد السيطرة على عدد كبير من المدن الغنية، لكن قناعته دفعتته إلى الإهتمام بإيطاليا بدلا من تزيين منزله³.

1-Edmond labatut,Corruption électorale chez les romains,Ed énest thorin, Paris,1876,p167.

2-Cicero,Traite des devoirs, livreII Trad charles appuhn,Paris,1933.XXII.

3-Ibid

1- الرشوة من بداية القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية حرب يوغرطة:

نظرا لصعوبة دراسة الرشاوي في الجمهورية الرومانية، فإننا نحاول أن نركز على الجانب السياسي المرتبط بالانتخابات، نتيجة تقديمها على شكل هدايا أو أموال و التي تعتبر المحفز الأساسي للفوز بالمنصب أو إزاحة الخصوم و حتى إستعمال القوة في بعض الأحيان إذا تطلب الأمر، و يظهر ذلك ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد كسنة 185 ق م بعدما ترشح لمنصب القنصلية أربعة شخصيات من الطبقة النبيلة هم: لوكيوس إميلوس (L.Aemilius) ، كوينتوس فايوس (Q. Fabius) ، سيرفليوس سولبيسيوس جالبا (Ser. Sulpicius Galba) وبوبليوس كلوديوس (P,Claudius) أما من الطبقة العامة نجد: لوكيوس بورسيوس (L. Porcius) ، كونتوس تارونتيوس كوليو (Q. Térentius Culléo) و بايوس تامفليوس (Cn. Baebius Tamphilus) كلهم تعثروا سابقا في الحصول على القنصلية ما عدى (Claudius) الذي يعتبر المرشح الجديد، و يذكر تيتو ليفيوس أن الرأي العام إختار مسبقا (Q. Fabius Labéo) و (L.Porcius Licinius) لكن القنصل (A.Claudius) الذي ترأس الانتخابات لعب دورا مهما في تغيير مجرى الانتخابات إذ تمكن من إزاحة (Fabius labeo) و تعويضه بأخيه (P.Claudius) بعد العديد من أعمال العنف، و هي الصفة التي أعطيت للأسرة الكلودية في هذه الفترة¹، و يتبن من خلال هذه العملية دور القوة في الحصول على أعلى منصب في الجمهورية و الذي يمهد للسيطرة على مختلف المناصب و القرارات اللاحقة.

لما كان إنتخاب القضاة جزءا ضروريا لترتيب أجهزة الجمهورية الرومانية بعدما إنتشر التزوير و الرشوة ، فإنه تم إصدار العديد من القوانين مثل ليكس كورنيليا بيبيا (Loi Cornelia boebia) سنة 181 ق م المتعلق بالرشوة في الإنتخابات، بعدما تقدم به الشعبين و صادق عليها مجلس الشيوخ، لكن للأسف نجعل محتواه²، و أول أخبار عن دعوى مقدمة بضرورة

1-Tite-Live,XXXIX,32.

2-Edmond labatut,op cit,p195.

الإقتراع السري تعود لسنة 119 ق م، لكن رغم ذلك إلا أن الإتهامات بالرشوة ظلت مستمرة و الدليل على ذلك تلك الدعوة الموجهة بسبب مناصبي القنصلية لسنة 115 ق م و الذي فاز بهما كل من ماركوس متلوس و ماركوس أيملوس سكاوروس الذي إتهم من طرف منافسه الذي خسر¹.

كما شهدت سنة 170 ق م تقديم شكوى من طرف سكان بلاد الغال ضد القنصل السابق كونتوس كاسيوس (Quintus cassius) الذي قام بتدمير و حرق و نهب المنطقة كما أسر العديد من سكانها، لكن بحكم غياب القنصل المتهم الموجود في مقدونيا فإن مجلس الشيوخ حاول تخفيف القضية عن طريق تقديم العديد من الهدايا للمبعوثين²، و تدل هذه الممارسة على أمرين تدفق الأموال على روما و إمتلاء الخزينة العامة و ثانيا شراء موقف الشعوب المتحالفة عن طريق إستعمال الأموال، لذا حاول مجلس الشيوخ إصلاح الأوضاع و قام بإصدار قانون (Loi cornelia fulvia) سنة 158 ق م، الذي ينص على منع كل متهم بالرشوة بتولي منصب إداري أو قضائي مدة عشرة سنوات، و إبتداء من هذا التاريخ شكلت الرشاوي أكبر تحدي للحكام الرومان ترتب عنه إنشاء محاكم خاصة و دائمة لمحاكمة المتهمين³.

و رغم كل ما سبق إلا أن ماريوس الذي ترشح لمنصب التريون سنة 115 ق م إتهم بالرشوة بعد فوزه بأحد المناصب، و السبب وراء ذلك هو رؤية عبد(العبيد) بين الناخبين هذا الأخير ملكا لكايوس ساباكوم (Caius sabacum) زميل ماريوس، و لقد طُلب من ساباكوم تقديم أدلة عن ماريوس إلا أنه إمتنع عن ذلك ما كلفه الخروج من مجلس الشيوخ، و نفس الشيء بالنسبة "لكايوس جرانوس" (Caius granus) الذي لم يدلي بشهادة تدين ماريوس، و رغم إنتظار الجميع الحكم على ماريوس إلا أنه في اليوم الأخير من المحاكمة تم تبرئته بعد

1-Tamas Notari, Elections, Campaign and Bribery in Ancient Rome, Przegląd Prawa Konstytucyjnego, n3(15), Poland, 2013,p 135.

2-Tite-live,XXXXIII,5.

3-Edmond labatut,op cit,p196.

تساوي عدد الأصوات المؤيدة والمعارضة لإدانتته¹، و لعل عدم الإدلاء بالشهادة من طرف جرانينوس مرتبط بالعلاقة الموجودة بين أسرته و ماريوس، حيث يعتبر هذا الأخير عميلاً لأسرة جرانينوس رغم نفي ماريوس لذلك²، و بعدما تولى منصبه إقترح قانوناً يتضمن الحد و التقليل من فرص التأثير على المنتخبين للإدلاء بأصواتهم، غير أنه تم إدانتته من طرف مجلس الشيوخ الروماني الذي استدعاه للمثول أمامه و الإستفسار عن الأمر، غير أنه إستمر في المشروع و ألقى القبض على القنصلين و أصدر قانونه (Lex Tabellaria)³.

II- الرشوة أثناء حرب يوغرطة 111-105 ق م:

إن أهم مصدر حول الرشوة في الجمهورية الرومانية هو سالوست (Salluste) في كتابه حرب يوغرطة، و الذي يسرد فيه الأحداث المرتبطة بالحرب و كيفية تعامل القادة الرومان مع الملك النوميدي، هؤلاء القادة الذين يعتبرهم الرومان أهم الشخصيات البارزة و المؤثرة في القرارات السياسية، خاصة أولئك الذين لعبوا دوراً بارزاً في الوقوف ضد إصلاحات آل جراكوس.

و لعل أول إشارة لإستخدام الرشوة في هذه الحرب ترجع إلى الصراع الذي كان بين أبناء مكيسا و ابنه بالتبني يوغرطة حول وراثة العرش بعدما تخلص هذا الأخير من حفصعل، ما أجبر أذربعل للتوجه نحو روما و إخبار مجلس الشيوخ بمقتل أخيه، و لكي يكسب يوغرطة القضية لصالحه أرسل في نفس الوقت بعثة إلى روما محملة بالهدايا و كميات كبيرة من الذهب و المال لشراء ذمم كل الأشخاص الذين يريدون إدانتته، و عندما وصل هؤلاء المبعوثين و إمتثالا للتعليمات، قدموا هدايا كبيرة لكل المقربين و لكل أعضاء مجلس الشيوخ الأكثر تأثيراً، ما حول الحقد و السخط على يوغرطة إلى مشاعر الودية و المؤيدة⁴.

1-Plutarque, Marius, V. ou Valère maxime, VI, 9, 14.

2-Molly and Rosser dauster, Roman sumptuary legislation of the republican, University of Texas, USA, 1996, p58.

3-إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 214.

4-سالوست كريستوس، المصدر السابق، XIII.

والسبب الرئيسي لهذا الدعم هو إدراك أعضاء الطبقة الأرستقراطية أن هذه الحرب فرصة للحصول على إمتيازات و ثروات جديدة، بعدما تحصلوا عليها أثناء تدمير قرطاجة و الدليل على ذلك هو تعيين العديد من القادة لهذه الحرب لكن دون الرغبة في إنهاءها، كما يظهر أيضا في ترك ماريوس الجيش و التوجه نحو روما على أمل الحصول على منصب القيادة¹.

لما عرضت المسألة على مجلس الشيوخ إختلفت البعثتين في الرواية، حيث ندد أذربعل بيوغرطة بعد مقتل أخيه حفصبل و رغبته في تولي العرش، بينما بعثة يوغرطة نفت ذلك و قالت بأن أذربعل هو الذي شن حربا لا مبرر لها ، وأن حفصبل قتل من طرف النوميديين، هذا ما أدى إلى تضارب الآراء لكن خداماته و الرشاوي التي وزعها مكنته من كسب تأييد عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ مقابل الأقلية التي أرادت الثأر، و في مقدمة هؤلاء ماركوس إميلوس سكاورس². لذا تقرر إرسال بعثة تتكون من عشرة أعضاء بقيادة "لوكيوس أوبيميوس" قنصل سنة 121 ق م الذي إستعمل العنف ضد كايوس جراكوس من أجل ضمان النصر للنبلاء³ ، و رغم إعتباره خصما ليوغرطة إلا أنه فضل التضحية بشرفه و كل مصالحه للملك إذ لم يكذب يصل إلى نوميديا حتى تلقى الرشاوي ، ما دفعه إلى تقسيم نوميديا إلى قسمين، حيث أعطى القسم الغربي ليوغرطة و القسم الشرقي لأذربعل⁴.

بعد تقسيم المملكة رجعت البعثة الرومانية إلى روما وجد يوغرطة نفسه أمام أذربعل، فقام بمهاجمته على أمل دخول هذا الأخير في حرب، لكن أذربعل قرر التفاوض من أجل الحفاظ على العلاقات التي تربطه بروما، ولقد كان رد يوغرطة هو الإستيلاء على كامل نوميديا الأمر الذي أرغم أذربعل على التراجع نحو عاصمته "سرتا" التي فرض عليها الحصار، ما دفع بمجلس الشيوخ

1-Cyril E.Robinson,op cit,p261.

2- سالوست،المصدر السابق،XV.

3- ستيفان قزال،المرجع السابق،134.

4- سالوست،المصدر السابق،XVI. أو Plutarque,gracchus,XLIX

إلى إرسال بعثة لإنهاء الخلاف¹.

لما علم يوغرطة بهذه البعثة إرتبك في بداية الأمر لأنها تضم رجال مشاهير و أصحاب سلطة و مكانة في المجتمع الروماني، لكن هؤلاء إستسلموا للرشاوي خاصة سكاورس زعيم مجلس الشيوخ، هذا الموقف أدى بيوغرطة إلى حصار سرتا و الإستيلاء عليها و قتل أذرعيل و التجار الإيطاليين، هذا الحدث أثار سخط الرومان خاصة كايوس مميوس الذي إعتبر ذلك مؤامرة من طرف بعض القادة لضمان الحماية ليوغرطة².

ثار الرومان ضد يوغرطة و أعلنوا الحرب في نفس الوقت الذي أرسل يوغرطة وفدا إلى روما مثقلا بالهدايا و الذهب، لكن و على إثر نزول الوفد النوميدي في إيطاليا رفض مجلس الشيوخ إستقباله، و تقرر إرسال القائد باستيا للحد من طموحات و سلطة يوغرطة، و بمجرد نزوله بإفريقيا توغل في الأراضي النوميديّة و إستولى على العديد من المواقع و الأسرى، لكن رغم ذلك إلا أن باستيا قرر التفاوض مقابل الرشوة، وازدادت الأمور تعقيدا بعد دعوة يوغرطة إلى روما من أجل إستنطاقه، حيث تم منعه من طرف بابيوس الذي تلقى أيضا الرشوة³.

أثار هذا الموقف سخط الرومان لأنه يمس شرفهم و مجدهم لذلك قرر القنصل كالبرنوس التوجه بنفسه إلى إفريقيا لمواجهة يوغرطة، حيث بمجرد وصوله عقد إتفاق مع يوغرطة تحصل بموجبه: على حوالي أربعين فيلا، و خيول و مبالغ مالية، و هذا الإتفاق يدل على مدى ضعف الشخصيات الرومانية في هذه الفترة أمام الرشاوي خاصة و أنها المرة الثالثة التي ينتصر عليهم يوغرطة بالرشوة⁴.

1- سالوست المصدر السابق، XXI-XX.

2- نفسه، XXVII-XXVI.

3- محمد الهادي حارش، سالوست و حرب يوغرطة، دراسة تحليلية و نقدية، ص 122.

4-Mermeix,Histoire romaine,Arthème fayar,paris,1932,p298.

لقد إزدادات الأوضاع سوءاً أثناء تواجد "ماسيفا" حفيد ماسينيسا و خصم يوغرطة في روما أثناء الصراع، حيث أرسل يوغرطة "بوملكار" لقتله ، و بالفعل تمكن من التخلص منه، لكن الرومان ألقوا القبض على بوملكار و إعترف بعمله، ما أدى إلى تدخل يوغرطة الذي حرره بعد تقديم مبلغ مالي حتى يصل موعد محاكمته، و ما أن أطلق سراحه غادر روما و توجه إلى نوميديا، و قال مقولته: " مدينة للبيع مصيرها المحتوم الزوال إذا وجدت من يشتريها"¹.

في سنة 109 ق م ، قدم ممثل العامة كايوس ماملوس ليميطانوس قانون يقضي بتشكيل هيئة قضائية تقوم بمحاكمة كل المتهمين بالتواطؤ مع يوغرطة منذ بداية الحرب، هذا القرار الذي أثار قلق عدد كبير من الرومان لأن البعض أدركوا بأنهم مذنبين و البعض الآخر نتيجة كرههم من طرف الطبقة العامة، لكن السؤال الذي بقي مطروح هو حول كيفية تعيين أعضاء لجنة التحقيق، كون أحد أعضاءها هو سكاورس الذي تلقى الرشوة عندما كان مساعدا لباستيا².

ترتب عن هذه الهزائم تعيين العديد من القادة الذين لم يتلقوا الرشوة لكن في نفس الوقت لم يستطيعوا القضاء على يوغرطة، إلى غاية تعيين ماريوس الذي تمكن من القبض عليه بمساعدة الملك الموريطاني بوخوس الذي كان في نفس الوقت صهر يوغرطة، حيث أخذ فيما بعد إلى روما التي مات فيها، و لقد تمكن سالوست من خلال هذه الحرب بكشف فساد الطبقة النبيلة، وضرورة إشراك أعضاء الطبقة العامة في مختلف القرارات³.

III- القوانين الصادرة ضد الرشوة بعد حرب يوغرطة:

بعد نهاية الحرب ضد يوغرطة أدرك الرومان أن الرشوة ستتراجع بزوال خطر يوغرطة ، لكن في الحقيقة ما هو إلا تراجع نسبي لأن القادة تعودوا عليها لتحقيق السلطة و الثروة ، و يتبين

1- سالوست، المصدر السابق، XXXIII.

2- نفسه، XL.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص132.

ذلك أثناء الحرب الأهلية بين سلا و ماريوس اللذان إستخدم الرشاوي والأموال كوسيلة لكسب دعم الجنود عن طريق تقديم التحفيزات و الإمتيازات فيما بعد ، فأثناء فرض سلا سيطرته على روما بدأ في الإنتقام من خصومه عن طريق إعدامهم و حجز ممتلكاته، حيث يذكر أبيانوس أن أغلب الأشخاص الذين تم توقيفهم ينتمون إلى الطبقة الثرية، و الهدف من ذلك هو إعادة توزيع ثروتهم على المناصرين له، و الدليل على ذلك حصول هؤلاء على مساحات زراعية كبيرة و العديد من المنازل المعنية بالحجز¹.

و يعتبر سلا أول من لجأ إلى القوة العسكرية لفرض السلطة المطلقة بعدما أجبر الناس على الإعتراف به ديكتاتورا لأول مرة بعد مائة و عشرين سنة تقريبا، حيث قام بذبح العديد من المواطنين الرومان والإيطاليين، ومصادرة ممتلكاتهم و توزيعها فيما بعد على جنوده ، كما فرض على الولايات التابعة للجمهورية الرومانية التعويض عمى خسره في الحرب دون إحترام الإعفاءات التي سبق لهذه المدن وأن تمتعت به من قبل، و كنتيجة لقوانينه أنشأ محاكم جديدة كمحكمة التزوير، محكمة إسترجاع الأموال المبتزة، محكمة إختلاس الأموال العامة، محكمة الرشوة في الإنتخابات²، وجاءت هاته الإصلاحات بسبب الفساد الذي كانت تغرق فيه الجمهورية الرومانية وتفشي الرشوة وإبتزاز الأموال من المواطنين، كما أصدر ما يسمى بقانون (lex cornelias) الذي يقضي بجرمان الشخص المتهم بالرشوة من تولي منصب إداري مدة عشرة سنوات³.

رغم كل هذه الإصلاحات إلا أن ذلك لم يمنع من إستمرار الرشوة داخل المجتمع الروماني، و الدليل على ذلك ما حدث سنة 74 ق م بعدما قام أولوس كلونتيوس برفع دعوة قضائية ضد زوج أمه ستاتيوس ألبوس أبيانيقوس بتهمة محاولة قتله بالسهم ما أدى بالمحكمة إلى إصدار قانون

1-Appien,I,96.

2-إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 220، 221

3-حسين الشيخ:المرجع السابق،ص129.

يدين هذا الأخير، بعد رشوة المدعي لأعضاء المحكمة¹، الأمر الذي أدى إلى إحداث فوضى عارمة خاصة من طرف تريبون العامة لوقيوس كوينقتيوس الذي هاجم أعضاء السناتو و المحاكم بدءا بتقديم رئيس المحكمة التي أصدرت الإدانة و أحد أعضائها².

كل هذه الأوضاع السائدة في روما فتحت المجال أمام سفراء الولايات لإستعمال الرشاوي أثناء توجههم لروما و طرح إنشغالاتهم و مشاكلهم أمام مجلس الشيوخ، خاصة وأن هذه البعثات يقدمها القنصل في بداية العام، لكن مع إتساع مساحة الجمهورية الرومانية أصبحت هذه الرشاوي أهم الوسائل لطرح المشاكل³.

و مهما يكن إلى أن ما ميز فترة سلا و الفترة التي جاءت بعده هو بروز شخصية فاراس الذي أنتخب لمنصب الكستور سنة 84 ق م، و تعيينه لمرافقة القنصل جاريو للولاية القنصلية، لكن عند وصوله إلى بلاد الغال قام بتحويل الأموال و ترك الجيش و القنصل و مهامه وحتى الولاية ، و حاول تبرير ذلك بتوزيعها على الجيش و القادة و شراء القمح و كذا إعطاء جزء منها لسكان مدينة ريميني (Rimini)، رغم تعرض هذه الأخيرة للتخريب و يدل هذه التصرف على إحتفاء تلك الأموال خاصة عدم معرفة القنصل جاريو لمصيرها⁴.

توجه فاراس بعد هذه القضية إلى سلا الذي كان في صراع مع ماريوس (ما يبين موقفه في الحرب الأهلية) بحثا عن الحماية في حالة ما تعرض للمحاكمة، و لقد تمكن من ضمانها، و الحصول على الممتلكات المحجوزة في مدينة بينفنت (Bénévent) و بعض الأموال لكن

1-Cicero,Plaidoyer pour cluentius, trad,D,Nisard, Ed: J.J.Dubechet, le chevalier et comp, Paris,1869,IV.

2- إبراهيم نصحي،المرجع السابق،ص379.

3- نفسه،ص417.

4-Cicero,Vérres,VI,T2,Trad,D,Nisard, éd: J. J. Dubechet, le chevalier et comp, Paris,1869,XIII-XIV.

دون الحصول على الثقة الكاملة من سلا¹.

لقد أدرك فاراس حجم الدعم من سلا فأراد الحصول على المنصب الذي يمكنه من النفوذ مرة أخرى، و هو ما حدث سنة 80 ق م بعد تعيينه لمرافقة البريتور كورنيليوس دولابلا (Dolabella Cornélius) إلى سلسيا (Cilicie) بأسيا الصغرى ، فإستغل منصبه لتحقيق ثروة على حساب المناطق التي مر بها، بدءا ب (Sicyon) الموجودة في البلوبونز حيث طلب من أحد حكام المدينة تسليم مبلغ من الأموال، لكن رفض هذا الأخير للطلب دفع بفاراس إلى إحراقه، ثم سرقة العديد من الألواح الفنية في بلاد الإغريق ، و إستحوذاه على كميات كبيرة من الذهب في معبد (Minerve) في أثينا².

بعد ذلك قام بسرقة العديد من التماثيل في معبد أبولو في ديلوس، و توجه إلى أسيا و قام بسرقة الألواح الفنية الموجودة في معبد جينون (Junon) بمدينة سموس (Semos) هذه الألواح التي سنجدها في منزله فيما بعد ، كما أخذ كل الألواح الموجودة في مدينة (Aspendus) بـ (Pamphalie)³.

كل هذه الأعمال لم تمنع فاراس من الحصول على منصب بريتور مدينة روما فيما بعد بمساعدة شلدون (Chélidon) المرأة التي كان لها تأثير في تسيير أعمال المدينة ، ما فتح له المجال للمزيد من الممارسات كبخته عن الرشوة بين مختلف الأشخاص الذين كلفوا بترميم معبد كاستور (Castor) خاصة بعد موت صاحب المشروع جونيوس (Junius) و تولي روبينيوس (Robinius) الأشغال و تربية الإبن الوحيد لجونيوس، حيث إستغل منصبه في تحقيق الثروة ويظهر ذلك في التصريح الذي قدمته شلدون للبعثة المتكونة من "ماركوس جنيوس و بوتتيوس و موستيوس " التي توجهت إليها من أجل الشكوى ضد فاراس حيث قالت بأن

1-Cicéron, VI, XV.

2-Ibid, VI, XVII.

3-Ibid, VI, XVII-XIX-XX.

هذه القضية ستجلب له الكثير من الأموال¹.

في حين كانت روما تشهد زوال أنظمة سلا، إنتشرت فضيحة أخرى شخصيتها فاراس الذي عين سابقا حاكما على صقلييا حيث أساء إدارته لهذه المقاطعة على نطاق واسع أثناء حكمه واستغلاله الفاحش لمدة ثلاث سنوات من سنة 73 ق م إلى 71 ق م، حيث نهب الجزيرة بشكل كبير لإثراء نفسه بعد قتل، إبتزاز و إساءة معاملة العديد من المواطنين من بينهم عملاء بومبي في المنطقة، بعدما فشل مجلس الشيوخ في إيقافه وعدم مبالته للشكاوي المرفوعة ضده في روما، حيث كان يتوقع الهروب من كل التهم الموجهة إليه بالإعتماد على أصدقائه ذوي النفوذ عن طريق رشوتهم، خاصة دعم الجانب الفاسد من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، وعندما إتهم الصيقلليون فاراس بتهمة الإبتزاز سنة 70 ق م، إعتبر ذلك إختبارا حاسما لرؤية مدى نزاهة المحلفين في مجلس الشيوخ الروماني و قام بتحركاته و دفع أموالا طائلة للحصول على الدعم²، خاصة بعدما تبين فيما بعد أنهم قاموا بمحاكمة الرجل الثري هرقياس (Héraclius) من سراكوسة و إبيكرات (Epicrat) من بديس (Bidis)³.

ضف إلى ذلك محاكمة الرجل الثري سبوتار (Sopotar) من (Halicye) الذي تمكن من تبرئة نفسه من التهمة الموجهة ضده⁴.

لقد تغيرت الأوضاع بعد فوز شيشرون بمنصب الإيدلية، وقرر رفع العديد من القضايا ضد كل الأشخاص الذين تحوم حولهم الشكوك في التأثير على قضية فاراس إما قدم أو تحصل على الرشوة، و قدم في ما بعد كل التهم ضد فاراس مع جميع الأدلة و الشهود، تمكن من خلالها إجبار هورتنوس الذي لم تفلح الرشاوي التي وزعها لتبرئة موكله من إتخاذ قرار القطيعة مع فاراس الذي نصحه بالذهاب إلى المنفى فإختار مدينة مارسيليا، وأصدرت المحكمة فيما بعد الحكم

1-Cicero, op cit , VI, L-LII.

2-William E. op cit, p 160.

3-Cicero, op cit, VII, XVIII-XXV.

4-Ibid, VII, XXVIII.

ضده غيايباً¹، و ما لا يمكن الجدل فيه أن المتهم فاراس المتوجه إلى المنفى أخذ معه ثروته الغير مشروعة قبل الفصل في القضية، بدليل أن شيشرون نشر في خطاباته كل أعماله متهما إياه بنهب المحفوظات التي عين عليها².

و نفس الشيء بالنسبة للوقولوس الذي عين مكان أنطونيوس لقيادة الجيوش الرومانية في ولايتي سليسيا و آسيا و مواجهة الحرب ضد ميتراديس، حيث لم يتمكن من الحصول على هذا المنصب إلا بمساندة بوبليوس كورنيليوس قنجوس الذي إتخذ القرار بمساعدة برسيا (Précia) في نفس الوقت الذي هدد بومبي مجلس الشيوخ بإرساله الأموال أو الزحف على روما أثناء قيادته في إسبانيا³، و لقد تمكن لوقولوس من تحقيق الإنتصار في العديد من المواجهات التي سمحت له بفرض نفسه على المنطقة و إحداث بعض الإصلاحات التي تشمل الديون خاصة، لذا حاول تخفيض الفائدة على الديون بنسبة 1% شهريا، وإلغاء ما زاد من الفائدة على المقدار الأصلي، و لا يجوز للمديون أن يستولي على أكثر من ربع دخل الدين سنويا، كما أنه من يرفع سعر الفائدة فإنه سيفقد الفائدة أو دينه، وبفضل هذه الإصلاحات سيتم التخلص من الديون في ظرف أربعة سنوات، و لعل مشكل منطقة آسيا مرتبط بحجم الضرائب التي فرضا سلا على سكانها، هذه القرارات دفعت عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ و الرأسماليين بإتهام لوقولوس بإطالة مدة الحرب و الرشوة و حصوله على الأموال التي من المفروض ترسل إلى الخزينة العامة، لهذا السبب سحبت منه قيادة ولاية آسيا، و أسندت قيادة الحرب لبومبي⁴.

لقد تمكن بومبي من السيطرة على الوضع و إنتصر في الحرب، و دخل روما محملا بعدد كبير من الغنائم التي تجاوزت 81 مليون تالنت، كما وزع على كل جنودي 15 ألف دراخم، كل

1- نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص407.

2-William E. Dunstan, op. cit, p 160.

3-Plutarque, Vies des hommes illustres,Lucullus ,Tra,Alexis pierron, paris, 1853,IX.

4 -Plutarque,Lucullus,XXIX-LIV.

هذه الأرقام عبارة عن الجهود التي بذلها لوقولوس لكنه حرم منها في الأخير¹، و يدل ذلك في تعيين هذا الأخير كحاكم على صقليا لكنه رفض المنصب معتبرا ذلك إبعاده عن روما².

1- قانون كورنليا سنة 67 ق م:

إقترح كورنليوس قانون ينص على فرض عقوبات كبيرة على المتهمين بالرشوة، و يمنح الشرف للذين يقدمونهم للمحكمة مثل التريون كايوس كاريو الذي إتهم كوتا (Cota) بإستغلال منصبه كحاكم على بريثيا و جمع ثروة طائلة، لكن سرعان ما قدم بدوره للمحاكمة بنفس التهمة عندما عين حاكما على نفس الولاية و من طرف ابن كوتا³.

و لعل السبب الذي دفع كورنليوس لإصدار مثل هذا القرار هو إستعمال الرشوة بشكل كبير في إنتخابات القنصلية لسنة 67 ق م، لذا أراد الحد منها بفرض عقوبة الطرد من مجلس الشيوخ و الحرمان من أي وظيفة مدى الحياة⁴.

و يذكر (Edmond labatut) أن القانون نص على دفع الغرامة المالية و الطرد من مجلس الشيوخ و المنع من ممارسة السياسية، و تقديم الألعاب و الحفلات و المبارزات، لكن في النفس الوقت تم رفضه من طرف أغلبية الرومان ربما لعدم قناعتهم بنتائجه و يظهر ذلك فيما يذكره نفس الكاتب نقلا عن شيشرون أثناء دفاعه عن مورنا حيث قال: "لقد أصدرت قانون ضد الرشوة، لكن لو كان مورنا متهم بالرشوة فإن هذا القانون سيمكنه من الإنتصار كمتهم"⁵.

1 -Plutarque,pompei,XLVII.

2-Dion cassius,XXXVI,39.

3-Ibid,XXXVI,38.

4-حسين الشيخ، المرجع السابق،ص129.

5-Edmond labatut,op cit,pp196-197.

2- قانون بومبي ضد الرشوة سنة 52 ق م:

عندما تولى بومبي القنصلية بمفرده أصدر قانون ضد الرشوة بهدف وضع حد للمنافسين الذين يقومون بشراء الأصوات في الإنتخابات من أجل الحصول على المناصب، و لما كان سكيبيون من بين المتهمين من طرف (C,Mimmius) تدخل بومبي بحكم منصب و نفوذه و علاقة المصاهرة التي تربطه بسكيبيون، وقام بتبرئته بعدما إستدعى ثلاثة مئة وستين قاضي إلى منزله و أمرهم بتبرئة، هؤلاء الذين رافقوا سكيبيون إلى منزله، وترتب عن ذلك تبرئته في نفس الوقت الذي توجه فيه ميميوس إلى المنفى¹.

و لقد قام أيضا بالثناء على بلانكوس الذي تم تبرئته، بينما هبسايوس تم إدانته لعدم تدخل بومبي رغم التوسلات التي تقدم بها ، و وفقا لبلوتارك فإن كاتون الذي كان ضمن القضاة قام بغلق أذنيه من أجل تفادي سماع الثناء على المتهم ضد القوانين، كما أعطي لبومبي حق أخذ ألف تالنت كل سنة لصيانة الجيش².

ونظرا لصدور هذه القوانين فإن الكثير من الرومان إستغلوا لتقديم عدد من الشخصيات للمحاكمات سواء كانت عادلة أو من أجل الإنتقام، و يظهر ذلك في سنة 66 ق م بعد إدانة (Aulus Cluentius Avitus) الذي ينتمي إلى طبقة الفرسان و المنحدر من أبوليا من طرف كايوس أبيانكوس (Oppianicus Caius) بقتل والده (Staius Albius Oppianicus) عن طريق السم و الذي ينحدر أيضا من نفس المدينة، و هذه القضية لها خلفيات قديمة ترجع إلى ثمانية سنوات هذا الوالد وجهت له نفس التهمة بمحاولة قتل كلنتيوس و تم نفيه، لهذا السبب حاول أبيانكوس الإبن الإنتقام فوجه تلك التهمة لكلنتيوس و برر ذلك

1-Plutarque,LIX.Ou Jean-michel david,Le patronat judiciaire au dernier siecle de la république romaine,EFR,1992,p112.

2-Plutarque,LIX.

برشوة هذا الأخير للقضاة الذين تَوَلَّوا محاكمة والده¹.

و يوضح لنا شيشرون كيف إنتشرت الرشوة قبل هذه الفترة خاصة أثناء البحث عن نومريوس أورليوس (Numérius aurius) ابن دينيا (Dinea) هذه الأخيرة التي فقدت كل أبنائها بإستثناء واحد، لذا قررت إرسال بعثة إلى بلاد الغال بحثا عن إبنها الأخير، و بعد مدة قصيرة توفيت هذه المرأة، و حتى يبقى أبائها أوفياء لعهدهم قرروا التوجه إلى بلاد الغال رفقة أبيانكوس صهر دينيا و مع الشخص الذي أخبرهم بوجود أورليوس في المنطقة، لكن أبيانكوس قام برشوة الشخص الدليل ثم قام بقتل أورليوس، و يظهر بشكل واضح أثناء إرسال تلك البعثة لرسالة إلى روما مفادها صعوبة إيجاد أورليوس بعد الرشوة التي تلقها الدليل².

كما نجد محاكمة جابينوس سنة 55 ق م عندما كان حاكما على ولاية سوريا حيث تمت إدانته بتلقي رشوة تقدر بعشرة آلاف تالنت من طرف الملك بطليموس لمساعدته في إسترجاع عرشه، و لقد برر جابينوس موقفه بخوفه من سيطرة القرصنة على البحر و وجود أسطول أرشيلوس (Archélaus)، كما أن القانون يسمح له بذلك³، و يذكر ديون كاسيوس بأن التأييد الذي وجدته جابينوس من بومبي هو الذي دفعه للتوجه نحو مصر بعدما تمكن من القبض على الملك أرشيلوس الذي دفع مبالغ مالية كبيرة من أجل حريته، وأدت هذه الأحداث إلى إسترجاع الملك لعرشه في الإسكندرية، بعد قتله عدد كبير من المصريين خاصة الأغنياء بهدف السيطرة على ثروتهم و الوفاء بوعدته⁴.

لقد عين الملك القائد الروماني بوستيموس مسؤول على الشؤون المالية نتيجة ديون هذا

1-Cicero,IV.

2-Ibid,VII-VIII.

3-Cicero,Plaidoyer pour postumus, Trad,M,nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.,VIII.

4-Dion cassius,XXIX,57-58.

الأخير تجاه الملك¹، ما منح الفرصة لجابينوس في الحصول على مبالغ مالية كبيرة بعد الدعم الإضافي من كراسوس الذي إستغل منصبه كقنصل مع بومبي للدفاع عن جابينوس بعدما تحصل على الأموال التي أرسلت له².

بعد عودة جابينوس إلى روما وجه له خصومه خاصة شيشرون تهمة ترك ولايته وإرجاع بطليموس إلى العرش في ظل غياب بومبي عن روما، لكن و بحكم تجربته تمكن في الأخير من تبرئة نفسه بالرشاوي و إيجاد مساندة أخرى من طرف قيصر³.

و رغم فوزه بالمحاكمة الأولى إلا أنه قدم مرة ثانية للمحكمة و تم تعيين قضاة جدد، و بما أن هؤلاء لم يتلقوا الرشاوي بحجم التي تلقها القضاة السابقين في المحاكمة الأولى قاموا بإدانته و تم نفيه، رغم تولي شيشرون الدفاع عنه⁴، و تحول شيشرون من مهاجم لجابينوس إلى مدافع عنه نزول عند رغبة بومبي⁵، و أطلق عليه منذ ذلك الوقت بإسم المتقلب و المنشق⁶.

و في سنة 54 ق م أتهم بلانسيوس (Plancius) بالرشوة في الإنتخابات أثناء حصوله على منصب الأدليس، وكان منافسه لاتيرنوس (Laterensis) قد إنحزم رغم شعبيته و كثرة أنصاره، هذا ما أدى إلى إتهامه بتوزيع الكثير من الأموال بين أفراد أسرة فلامينيوس التي دعمته، رغم عدم شهادة (Laterensis) حول مصدر الأموال التي وزعت و من قام بتوزيعها و القبيلة التي تحصلت عليها⁷.

1-Cécéron,X.

2-Dion cassius,XXXIX.60.

3-Ibid, XXXIX,62.

4-Ibid,XXIX,63.

5-Cicéron,XII.

6-Dion cassius,XXXIX,63.

7-Edmond labatut,op cit,p202.

و يتبين من خطاب شيشرون الذي نقله (Edmond Labatut) مدى تأثير الرومان بالرشوة التي أصبحت مرتبطة مباشرة بكل من يتحصل على منصب في الجمهورية وهذا أثناء قوله: "القضاة لا يبحثون كيف خسروا (Laterensis) بل كيف إنتصروا بلانكوس، و ما دام تحصل على المنصب فبالتالي يجب محاكمته، و إذا حكم فلماذا نطلب الإنتخاب من الشعب"¹.

IV- الرشوة من فترة قيصر إلى غاية سقوط النظام الجمهوري:

1- إنتخابات سنة 66 ق م:

ترشح لمنصب القنصلية كل من: بوبليوس أوترونيوس بتوس، و بوبليوس قورتليوس سلا (ابن أخ الدكتاتور)، لكنهما أتهما بالرشوة، ما أدى إلى إلغاء الإنتخابات و إعادتها مرة ثانية، فاز خلالها كل من لوقيوس قوتا و لوقيوس توركوأتوس²، هذا النجاح أدى إلى تكوين مؤامرة لقتل القنصلين الجديدين في جانفي 65 ق م أثناء توجههما إلى مجلس الشيوخ، لكن هذه المؤامرة إكتشفت، و لما كان الرومان ينتظرون المحاكمة ضد المتأمرين بعد كل التهم الموجهة لهم إلا أن مجلس الشيوخ لم يقوم بالتحقيق معهم، بل بالعكس أسندت ولاية أسيا الدانية إلى "جنايوس قاليورنيوس بسيو" أحد المتأمرين³.

2- إنتخابات القنصلية لسنة 62 ق م:

إذا كان منصب القنصلية هو أعلى رتبة في الجمهورية الرومانية فبتالي هو هدف كل شخص يريد المجد و الشرف لنفسه و عائلته، و يظهر ذلك في المنافسة الشديدة أثناء الإنتخابات التي تعتمد على العديد من الممارسات التي تصل إلى حد المواجهات العسكرية، لكن ما يميز سنة

1-Ibid,p203.

2-Cicero,Plaidoyer pour Sylla,trad,M,nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.

3- إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص462.

62 ق م هو ترشح كاتلينا الذي علق آماله على الرشوة من أجل الفوز بأحد المناصب معتمدا في نفس الوقت على الدعاية و الوعود و تقديم الألعاب و المأديب¹، لكن رغم ذلك إلا أن الإنتخابات أفرزت عن إنتصار سلانوس (Decimus Junius Silanus) و مورنا (Lucius Licinius Murena) و بعد هذه الخيبة الثانية قام كاتلينا بتدبير مؤامرة من أجل قتل شيشرون²، هذا الأخير قرر إصدار قانون ضد الرشاوي في الإنتخابات، مع عقوبة النفي لمدة عشرة سنوات، هذا القانون الذي أجبره على تكوين حرس شخصي خوفا من مقتله، حيث إرتدى واقيا تحت ملابسه و لم يكشف عنه إلا في يوم الإنتخابات ، ما جلب له التعاطف و القناعة من طرف عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ³.

لقد حاول أحد الترابنتنة العامة مصادرة القانون لأنه من أنصار كاتلينا، ما أدى إلى ردود أفعال مختلفة كشيخرون الذي ألقى خطبته المتعلقة بكاتلينا و أنطونيوس و إلى دور كراسوس و قيصر بعدما حدث نقاش حاد في مجلس الشيوخ ضد قانون الرشاوي⁴، و تبين خلالها للرومان الخطر الذي يحدق بالجمهورية الرومانية ، لذا قاموا مباشرة بتعيين شيشرون لمنصب القنصلية مع كايوس أنطونيوس⁵.

و لما أدرك كاتلينا أن شيشرون هو الذي إقترح القانون الذي ينص على نفي كل روماني متهم بالرشوة لمدة عشرة سنوات، قرر قتله مع عدد كبير من أنصاره و ذلك بتكوين مؤامرة مع أتباعه⁶.

مع مرور الوقت تبين للرومان أن مشكل الرشوة ليس مرتبط بالناخب و المنتخب فقط ، بل ظهر طرف ثالث و هو الذي لعب دورا مهما في تغيير المواقف و كسب التأييد يطلق عليه

1 -Plutarque,cicéron,XV.

2 -Ibid,XIX.

3 -Dion cassius,XXXVI.29.

4-إبراهيم نصحي المرجع السابق،370.

5-Plutarque,Cicéron,XV.

6-Edmond labatut,op cit,p130.

بالوكيل (Divisores) و هو من يقوم بعملية توزيع الرشوة لشراء الأصوات حتى يبقى المترشح بعيدا عن كل التهم، و مع مرور الوقت كسب هؤلاء قوة تعيين أو إسقاط مرشح لصالح منافسهو هذا حسب حجم الأموال المتبادلة¹.

3- قيصر:

بعد موت الكاهن الأكبر متلوس ترشح لهذا المنصب كل من قيصر والقنصلين السابقين بوبليوس سرفليوس إسوريقوس و كونتوس قيصر كاتولوس، و يذكر بلوتارك أن كاتولوس إقترح على قيصر إعطائه الرشوة من أجل التوقف عن منافسته لكن هذا الأخير رفض، ولقد أسفرت الإنتخابات عن فوز قيصر²، بفضل الدعم و إمتلاكه للأموال هي التي مكنته من الحصول على هذا المنصب، لأن الإدليس مكلف بصيانة المعابد و المباني والأسواق و تحضير الألعاب العامة من أجل كسب الجماهير و كل هذه النفقات تحمل صاحبها الديون، لكن رغم ذلك إلا أنه صرح لأمه يوم الإنتخاب: "أنا ستري إنها كاهن أكبر أو منفي"³، وهذا الكلام يدل على تأكد قيصر من الفوز مسبقا، ولعل حصوله على منصب الكاهن الأكبر هو الذي مكنته من كسب الدعم اللازم و الأموال التي قدمها كرشاوي للفوز بمنصب البريتور لسنة 62 ق م⁴.

يذكر شيشرون في رسالته لأتاكوس في جويلية سنة 61 ق م، أنه تم إصدار قانونين من طرف كاتون و دمتريوس ، يسمح الأول بزيارة القضاة و الثاني يجعل كل من يسمح بتوزيع الرشاوي في منزله عدوا للرومان، و ما هو الغريب في هذا القانون هو منح القبائل فرصة الحصول على الأموال دون إعطائها مباشرة ، لأن المحكوم عليه مجبر على دفع غرامة مالية سنوية لكل

1-حسين الشيخ، المرجع السابق،ص130.

2-Plutarque,César,op cit,VII.

3-Luther Kaper,op cit,p7.

4-نصحي إبراهيم، المرجع السابق،ص476.

قبيلة تقدر بـ 3000 سسترس حتى وفاته¹، لكن رغم ذلك إلا أن القانون لم يمنع من مواصلة إنتشارها، خاصة و أن شيشرون يذكر بأن مميوس و دمتيوس فيما بعد إتفقا مع القناصل من أجل إنتخابهما لمنصب القنصلية في السنة الموالية مقابل تقديم رشوة تقدر بأربعة مئة ألف سيسترس لكل واحد².

و يتبين من خلال ما يذكره شيشرون أيضا أثناء دفاعه عن مورنا بعد توليه منصب القنصلية، أن هنالك سببين وراء فشل هذا الأخير في تحقيق منصب البريتور و اللذان يسهلان له الحصول على القنصلية : أولا عدم تقديم للألعاب التي كان ينتظرها العديد من المتنافسين، وثانيا بقاء الجيش الذي كان شاهد على شجاعته بعيدا عن روما³، و نفهم من خلال هذا أن إرضاء الشعب الروماني بالألعاب و الدعم من طرف الجيش وسيلتين مهمتين تحدد إستمرارية أو نهاية مستقبل الشخص في الحياة السياسية.

و لعل وجود عدد كبير من المؤيدين أمر ضروري لأنهم يأملون في الحصول على إمتيازات مستقبلا، وهذا أمر طبيعي في تسلسل الهرم الإجتماعي لدى الرومان، رغم أن الحصول على الدعم عن طريق توزيع الأموال غير قانوني، لأن ما هو معقد في الجمهورية الرومانية هو مساهمة الرشوة في إحتلاط النمط المعيشي بين الأفراد و تأثيره بشكل مباشر في الحياة السياسية، كوّن الأشخاص الذين يحدثون إضطرابات أو أعمال عنف يصعب إقناعهم في المحاكم أو ذكر أسمائهم أو أحزابهم⁴، و إن تم ذلك فنجدها محدودة ، مثل ذكر شيشرون لبعض رجال من السلطة خاصة في الميدان العسكري الذين تحصلوا على المال بطرق غير شرعية، حيث إستحضر تهمة

1-Cicero, Atticus, Trad, M, nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp, Paris, 1869, IV, 21.

2-Cicero, op cit, IV, 18.

3-Cicero, Plaidoyer pour Morena, trad, D, nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp, Paris, 1848, XVIII.

4-Philip bosman, Corruption and integrity in ancients, Greece and rome, Acta classica, Pritoria, 2012, p88.

ضد بيسو قبل خروج هذا الأخير من مقدونيا سنة 57 ق م بعدما إدعى بأنه حصل على ما قيمته 18 مليون سيسترس¹.

4-قنصلية بومبي و كراسوس:

بحكم السيطرة التي فرضها الحلف الثلاثي على الجمهورية، ترشح كاتون لمنصب البريتور حتى يستطيع الحد من نفوذهم، و رغم عدم إظهار موقفه مسبقا و مطالبته بضرورة الحد من الرشوة، إلا أن هؤلاء أدركوا نواياه و قررو شراء أصوات الناخبين و ترأس الانتخابات، لكن بمجرد بدأ التصويت قدمت القبيلة الأولى صوتها لكاتون، ما دفع بومبي إلى إنهاء الاجتماع بحكم سماعه لصوت الكاهن، و ترتب عن ذلك تأجيل الانتخابات إلى موعد آخر أين قام فيه بومبي و كراسوس بتوزيع الأموال بشكل كبير، و طرد كل الذين يساندون كاتون من ساحة الإله مارس و تمكنوا بفضل القوة من هزيمة كاتون²، و تعيين فاتينوس مكانه³.

و أعقب ذلك القانون الخاص بمنح القنصل الأول الولايات التالية: إفريقيا و إسبانيا بينما سوريا و مصر للثاني، مع أحقية مهاجمة و إخضاع من يريدون، هذا ما أدى إلى معارضة كاتون أيضا، لكن في اليوم الموالي قام أنصار القنصلين بشراء موافقة الناخبين بالأموال⁴.

كل هذه السيطرة لم تحد من طموحات كاتون الذي ترشح و فاز بمنصب البريتور في السنة الموالية، حيث تقدم بمشروع قانون يجبر الأشخاص الذين تحصلوا على المناصب الإدارية دون إتهامهم من طرف أي مواطن روماني، أن يتقدموا بنفسهم أمام المحكمة لشرح الطرق التي تحصلوا على مناصبهم، و لعل هذا إنقاص من قيمة المنصب و يعترض طريق الذين يبيعون أصواتهم، ما

1-Ridhard Orlando Jolliffe, phases of corruption in Roman administration in the Last half – century of the Roman Republic, George Banta Publishing, USA, 1919.op 3.

2-Edmond labatut,op cit,p169.

3-Plutarque, Vies des hommes illustres, Caton le jeune,Tra,Alexis pierron, paris,1853,42.

4-Ibid,43.

أدى في ما بعد إلى مواجهات بين أنصاره و خصومه كادت تكلفه حياته، و حدث فيما بعد أن تم إختياره لمراقبة الإنتخابات لكن في يوم الإقتراع لاحظ أن الأوراق تم كتابتها بنفس اليد ما دفعه إلى وقف الإقتراع¹، هذا القرار فتح المجال أمام سكييون، هبسيوس للحصول على القنصلية ليس فقط بالرشاوي و تزوير الإنتخابات بل بالقوة و الجيش و القتل².

لقد تفاخر شيشرون بسياسة و حكم بومبي في آسيا بعدما وصفه بالعدل و كأنه العودة للعصر الذهبي الذي كان يعيش فيه المجتمع الروماني، حيث ركز على نقطة مهمة ألا و هي إظهار مدى نجاحه في التسيير و تأكيده على القيادة الحكيمة التي إنتهجها على كلا الطرفين أولا مع سكان الأقاليم التابعة للجمهورية الرومانية أنفسهم، و ثانيا مع المقيمين الرومانيين في آسيا، و هذا ما بينته رسائل شيشرون مع بومبي التي يصف فيها كرمه و إعتداله في الحكم مطلقا عليه عبارة الملك الذي أتى من الجنة، و الذي أعاد الإعتبار للعصر الذهبي للشعب الروماني و كذا المبادئ التي نشأ عليها³.

5- إنتخابات القنصلية سنة 54 ق م:

شهدت هذه السنة منافسة شديدة على منصب القنصلية نتيجة الدعم و الرشاوي التي وزعت، إذ يذكر شيشرون أن مباشرة بعد الإعلان عن بداية الحملة الإنتخابية إزدادت الفائدة على القروض ، ما دفع قيصر لدعم مميوس بينما القنصلين السابقين دومتيوس، لكن دون معرفة قيمة الصفقة بينهم⁴.

1-Plutarque,44-46.

2-Plutarque,op cit,47.

3-Ridhard Orlando Jolliffe,opcit, p 11

4-Ciceron,Atticus,IV,15.

في نفس الوقت إشتد فيه التنافس على منصب التيريبون ، حيث قدم كل مترشح مبلغ مالي يقدر بخمسة مئة ألف سسترس في يد كاتون بحجة أنه من يتم إدانته سيخسر هذا المبلغ¹، و في شهر نوفمبر يلاحظ شيشرون أن سكاورس يقوم بتوزيع الأموال على كل قبيلة².

ولقد تعرض كل المتنافسين لمنصب القنصلية في شهر أكتوبر من سنة 54 ق م إلى الإتهام بالرشوة : ديمتيوس من طرف مميوس ، مميوس من قبل كونتوس كورتيوس الصغير و ماسالا من طرف بومبي، وسكاورس من طرف طرياريوس، و بالرغم من قبول القنصلين إقامة الإنتخابات إلا أن المتنافسين رفضوا ذلك نتيجة البحث عن دعم إضافي مثل مميوس الذي كان ينتظر وصول قيصر³.

لقد كان من الصعب على الحكام الرومان مقاومة إغراءات الرشوة والفساد خاصة مع ازدهار الجمهورية الرومانية، مما جعل المسؤولين يتلقون المال من أشخاص بهدف خدمة المصالح المشتركة و إن صح أن نطلق عنه الكسب الغير مشروع، هنا يصبح التغيير ضروريا في ظل انتشار الفساد، و يمكن أن نلاحظ أن الرشوة و الفساد ليسا العنصرين الأساسيين في زوال الجمهورية الرومانية، ولكن هناك نتيجة من هاته الأفعال ألا و هي معاناة الفرد الروماني الكادح و البسيط جراء الرشوة و الفساد، فالناس العاديين هم الأكثر معاناة في هذا الصراع، فالحروب أسقطت الجمهورية في خراب مالي عميق، رغم إصدار العديد من القوانين في نهاية الجمهورية الرومانية، تمنع تلقي الرشوة أو المال بطريقة غير شرعية و عليه يجب معاقبة كل مخالف لهذه الأوامر لأنها تضر بالمصالح العامة، لكن تراجع السلطات القضائية و المحاكم عن دورها دفع بالنظام الجمهوري للسقوط.

1-Loc cit.

2-Ibid,IV,16.

3-Cicero,Plaidoyer pour Quintus,Trad,D,nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848,III,2.

لقد إعتبرت الإنتخابات في عهد الجمهورية بنفس القدر من الأهمية إذا قورنت بالوقت الحالي خاصة في قضية التلاعب بالأصوات الإنتخابية، حيث كان التلاعب في عملية الإدلاء بالأصوات سهلا مقارنة بالإنتخابات الحديثة، من خلال حكم الطبقة الأرستقراطية وسلطتها ضد الشعب، وبما أن الأصوات كانت ملقاة في إطار زمني معين، فإنه بإمكان هذه الطبقة الإستفادة منها كليا¹.

أما بالنسبة للمستعمرات أو المناطق التابعة للجمهورية الرومانية، فقد إعتبرت كمزارع للشعب الروماني وبالأخص للضباط والقضاة الرومانيين، الذين صوتوا للقيمة المالية التي سنهها مجلس الشيوخ الروماني (ornatio provinciae) هذه القيمة المالية التي إعتبرت كنفقة يخصصها المجلس للإدارة الرومانية².

بحكم ما سبق ذكره فإن الرشوة هي القاعدة الأساسية التي إستمرت عليها الجمهورية الرومانية في أواخر عهدها رغم مخالفة ذلك للمبادئ التي بنيت عليها، خاصة و أن محاولة منعه جاءت متأخرة وبدون فائدة بعدما إنتشرت بشكل كبير بين أفراد المجتمع، بهدف جمع الأموال حتى و لو على حساب المواطنين، حيث إستغل كل من لديه السلطة للضغط على الشعب أو لرشوتهم لدعم ترشحهم و فوزهم، ففي الظاهر تبدو الإنتخابات نزيهة و هذا ما يراه الرومان في الواجهة ، لكن بالنسبة للذين يريدون السلطة فهي فرصة للحصول على المناصب المرموقة إذا توفرت الأموال، فطموحهم الوحيد هو كسب المزيد من السلطة والمكانة المؤثرة في المجتمع الروماني.

1-Tamas Notari,op cit, p 123

2-Ridhard Orlando Jolliffe, op cit,p1

لهذا السبب يعتبر توماس نوتاري أن الإنتخابات بعيدة عن تمثيل قرار أغلبية مواطني الجمهورية، ذلك أن أغلبية المنتخبين كانوا بعيدين عن مواقع التصويت، فالفقراء لا يستطيعون السفر لمسافة بعيدة من أجل الوصول إلى روما كونهم يسكنون في الريف¹.

و في الأخير نستنتج أن للمرشحين عدد كافي من المنتخبين الداعمين لهم في عملية التصويت حتى و إن لم يحضروا شخصياً، وهو ما يجعلنا نتساءل من أين لهم تلك الغلبة في الإنتخابات إن لم يحضر العدد الكافي الذي يؤهلهم للفوز بالمنصب؟ هنا تلعب الرشوة والفساد دورهما في إرتقاء هؤلاء الحكام لتلك المناصب في عهد الجمهورية الرومانية، خاصة و أن السلطة الممنوحة لهم و الإنتخابات السياسي التي عاشته الجمهورية الرومانية هي التي جعلتهم يغمون تلك الأموال الطائلة بدون متابعة قضائية.

و بالرغم من قانون إصلاح القضاء الذي يهدف لمعاقبة المحلفين المرتشين الذي صدر عام 149 ق م " قانون كالبورنيا"، الذي تقرر بمقتضاه إنشاء محكمة لإسترجاع الأموال المبتزّة من حكام الولايات بعد إنتهاء فترة حكمهم، إلا أن ذلك لم يضع حدا للظاهرة نتيجة إختيار أعضاء هذه المحكمة من بين أعضاء مجلس الشيوخ الرومانية و يبرر ذلك محاكمة جالبا (Galba) الذي أتهم بقتل عدد كبير من المواطنين من اللوزيطاني أثناء برتوريته لكن في الأخير تمت تبرئته²، وكان هذا في حد ذاته خطأ واضحاً على الأقل في هيئة أعضائها المكوّنين من أعضاء مجلس الشيوخ فكيف لهم أن يحاكموا أشخاص تربطهم صلة بالإنتماء إلى نفس الطبقة، و هم الذين ساعدهم على الفوز بهذه المناصب، هذا ما كان سبباً رئيسياً لإثارة الشكوك حول عدالة تلك المحكمة³.

1-TamasNotari, op cit,pp125-126.

2 Cristina rosillo lopez,La corruption a la fin de la république romaine(II-I s av,j-c)université de nauchatel, 2005 ,p153.

3- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص93- 94.

في الأخير يمكن القول بأن شراء الناخبين للأصوات كان نتيجة إبتزاز الأموال في المقاطعات و التحالفات السياسية كل هذه التغييرات ساهمت في تدهور الجمهورية الرومانية، و أدت إلى إنتشار العنف و القوة أثناء الإنتخابات الأمر الذي ولد فيما بعد القتل و الموت داخل مدينة روما، التي أصبحت متعوّدة على مثل هذه الأعمال، و هذا ينطبق على ما قاله أرسطو بأن الإنسان يفعل الشر عندما يستطيع، لهذا عدد كبير من الرومان فعلوه عندما أتحت لهم الفرصة¹، و الدليل على ذلك ما سنتطرق إليه لاحقا و المتعلق بالسياسة التي إستعملها سلا ضد خصومه و التي كررها فيما بعد الحلف الثلاثي الثاني.

1-Edmond labatut,op cit,p206.

الفصل الرابع

الفصل الرابع:

النفي، القتل وحجز الممتلكات.

I - النفي

II - العنف و القوة في المصادقة على القوانين.

III - القتل و حجز الممتلكات في فترة سلا.

IV - القتل و حجز الممتلكات بعد موت قيصر

كانت الجمهورية الرومانية تحكمها مجموعة من الرجال الذين لم يتفوقوا على المشاكل الأساسية التي تواجهها، هذه الأخيرة التي لا يمكن فهم تفاصيلها العامة إلا من خلال دراسة الدوافع الشخصية التي يتضمنها بعمق القادة الرومان، كالعداوة الشخصية، الكراهية و المصالح الخاصة التي تنشأ بطرق مختلفة، وغالبا ما تكون مركزية، عن طريق تشكيل الفصائل السياسية على وجه الخصوص، يتولها شخصيات قوية ذو وزن سياسي كبير مثل بومبي في الستينيات و قيصر في الخمسينيات، بالإضافة إلى إستغلالهم للمحاكم من أجل تحقيق المصالح الشخصية على حساب المصالح العامة و يتبين ذلك في المحاكمات الشهيرة أواخر الجمهورية¹.

لقد كان موقف الرومان تجاه التغيرات التي سادت حياتهم متناقضا للغاية، ما ولد ردود أفعال متعددة نتيجة القيم المتغيرة و المتضاربة، إذ بعدما كانوا وطنيين بحماسهم وملتزمين بسيادة مصالح الجمهورية في جميع المجالات، بدأوا في الإهتمام بمصالحهم الخاصة نتيجة عدم قدرتهم على التوفيق بين مساعيهم و النظام الروماني ما و لد المنافسة الشديدة التي ساهمت في القضاء على دور الهيئات السياسية²، و رغم إعتبار النفي و عزل الخصم من أهم الوسائل التي تساعد على النفوذ و التمتع بحرية القرار، إلا أن سلا إستعمل طريقة جديدة للإنتقام تتمثل في إعداد قوائم بأسماء خصومه المعنيين بالقتل و حجز ممتلكاتهم، و هذه الطريقة تضع أعدائه أمام خيارين: الموت أو النفي الإجباري ما ترتب فيما بعد إلى فقدان العديد من الشخصيات البارزة في الساحة السياسية الرومانية دون أي محاكمة، و لما برهنت هذه السياسة نجاحها في فترة سلا (نجاح بالنسبة لسلا و ليس لمايوس) فإن الحلف الثلاثي الثاني قام بإنتهاجها فيما بعد أسفرت عن الكثير من الخسائر التي سنتطرق إليها في هذا الفصل .

1-David e'pstein,Personal Enmity in roman politics,218-43b.c, routledge, USA,1989, p1.

2-Ibid,p12.

أ- النفي:

تعتبر قضية النفي من أهم الوسائل المعتمد عليها للسيطرة على مختلف الأوضاع السياسية المتعلقة بأي حضارة من الحضارات القديمة ، بهدف تحقيق إستقرار داخلي يتوافق مع الطرف المنتصر لضمان إستمرار السياسة و السلطة القائمة بمختلف هيئاتها أو إعادة سياستها بأشكال جديدة، و نجد هذه الممارسة منتشرة بشكل كبير في الحضارة الرومانية بالضببط أواخر الجمهورية، إذ يمكن إعتبارها الأداة الرئيسية التي أعاقت الطريق أمام العديد من الشخصيات للبروز في الحياة السياسية في نفس الوقت الذي فتحت المجال للبعض الأخر و تمكنوا من الوصول إلى درجة عالية من المجد بعد خلوّ الطريق من المعارضين أو الخصوم و يمكن ملاحظة ذلك في العديد من المرات التي تمت فيها نفي شخصيات هامة قدمت خدمات كبيرة لهذه الحضارة.

في سنة 171 ق م تقدمت بعثة من إسبانيا بشكوى لمجلس الشيوخ تتهم فيها البريتور فوربوس فيلوس (Furius Philus) الذي عين على المنطقة في 174 ق م تحت قنصلية بوستميوس و مسيوس ، وشكوى أخرى ضد ماتينوس (Matiénus) الذي كان بريتورا سنة 173 ق م تحت قنصلية لوكيوس بوستميوس و بوبليوس بممارسة الجشع ضدهم، ما أجبر مجلس الشيوخ على تمثلهما أمام المحكمة و لقد حاولا تبرئة نفسيهما لكن دون جدوى ، قررا في الأخير إختيار المنفى، بعدما توجه فوربوس إلى برينست (Préneste)* بينما ماتينوس نحو تيبور¹.

*برينست: مدينة زراعية، في مقاطعة روما، بمنطقة Latium وسط إيطاليا، حوالي 25 شرق روما، ازدهرت قبل القرن الثامن قبل الميلاد، ولكن سيطرت عليها روماني أعقاب الحرب اللاتينية من 340 إلى 338 ق م وإستولى عليها سلا و دمرها سنة

82 ق م. المرجع.: Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p984. 1-Tite-live, XXXXIII, 3.

كما أصدر أبوليوس ساتورتوس (Apuleius) و قلاوسيا (Glaucia) سنة 100 ق م قانون يقضي بنفي متلوس نوميدوس ، بعدما قام هذا الأخير أثناء توليه منصب السنسور بطرد قلاوسيا من مجلس الشيوخ الذي كان عضوا فيه و ساتورتوس الذي كان تريونا، و يذكر أبيانوس أن هذا القرار أصدر بمساعدة جايوس ماريوس، و من الواضح أن معارضة متلوس لقانون ساتورتوس القاضي بتوزيع أراضي منطقة سميري (Cimbres) في بلاد الغال هي التي أدت إلى أعمال العنف في روما يوم التصويت على القانون و هو عبارة عن إنتقام¹.

و إذا كانت حرب يوغرطة من أهم الأمثلة عن الرشوة، إلا أنها تقدم لنا مثالا عن النفي أيضا، إذ بعد تعيين ألبيوس قائدا للحملة ضد يوغرطة ترك أخوه لقيادة الجيش و الذي لا يملك الكفاءة، ما سمح ليوغرطة بالانتصار و عقد هدنة، لكن مجلس الشيوخ رفضها و قام بإصدار حكم بالنفي ضد ألبيوس و باستيا، ثم أويمموس عدو آل جراكوس².

في سنة 101 ق م أرسل الملك ميترداس السادس بعثة إلى روما محملة بمبالغ مالية لرشوة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، لكن ساتورتينوس أهان البعثة رغم إمتلاكها للحصانة، ما دفع أعضاء مجلس الشيوخ يطلبون من البعثة تقديم شكوى رسمية لمحاكمة ساتورتينوس، لأن الإعتداء عليهم يعتبر جريمة عقابها الإعدام أو النفي، ولعل الدافع الرئيسي في مساندة مجلس الشيوخ لهذه البعثة هو الإنتقام والتخلص من ساتورتينوس الذي تعاطف مع الفرسان و الشعب، ما دفعه للتنديد بذلك و إعتبار محاكمته صادرة نتيجة خدمته لمصالح الشعب الروماني، خاصة و أن أعضاء مجلس الشيوخ هم الذين يسيطرون على المحكمة ويصدرون القرارات فيما بعد، هذا التنديد دفع الكثير من مناصري ساتورتينوس للحضور يوم المحكمة، ما أجبر القضاة فيما بعد إلى إصدار قانون ينص على تبرئته، خوفا من حدوث أعمال

1-Appien,I,29-30.

2-Cyrl E Robinson,op cit ,p261.

عنف و مواجهات بين الطرفين.¹

و يدل هذا على الدور البارز الذي يلعبه التحالف من أجل تحقيق الأغراض السياسية المتناقضة بين الطبقة النبيلة و العامة، من خلال إستغلال بعض مواقف الشخصيات و إعتبارها مخالفة لقوانين يعاقب صاحبها بالنفي من أجل تخفيف الضغط السياسي.

ولقد إختلفت طرق النفي من حيث الأسباب و الظروف، فهناك من يجبر على النفي وفقا لقوانين تصدر ضده و هناك من يختار النفي للنجاة من خصومه السياسيين، مثل إختيار ماريوس اللجوء إلى منتورنس (Minturnes) جنوب سهل اللاتيوم* حتى لا يتمكن سلا من القضاء عليه، لكن بحكم المصير الذي يربط المعني بالنفي و الأشخاص الذين يساعده في ذلك فإن سكان هذه المنطقة حاولوا قتله، ما دفعه للتوجه فيما بعد إلى نوميديا.²

بعد عودة ماريوس إلى روما كلف ساتورتينوس بإصدار عدد كبير من القوانين المتعلقة بالمستعمرات، حقوق المواطنة، توزيع أراضي بلاد الغال ما وراء الألب و إجبار أعضاء مجلس الشيوخ على إحترامها، لكن معارضة متلوس لها دفعت ساتورتينوس إلى إصدار قانون ينص "بحرمانه من الماء والنار" و معنى ذلك النفي³، والتجريد من حقوق المواطنة الرومانية، و مصادرة ممتلكاته، و هذا ما حدث لاحقا حيث تم نفيه نتيجة مواقفه المعارضة للقوانين، و حتى يجنب روما الدماء قرر التوجه إلى جزيرة رودس.⁴

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، صص 232-233.

* سهل اللاتيوم *latium*: منطقة و سط إيطاليا، تمتد من غرب جبال الإبنين إلى بحر التيراني، و تتكون من مقاطعات روما، فروزينون، رييتي، و يتربو و روما، منطقة جبلية ذات سهول ساحلية، كان يسكنها في العصور الرومانية المبكرة اللاتين، الإتروسك و العديد من القبائل الإيطالية ثم أخضعها روما في القرن الثالث قبل الميلاد. المرجع

Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p707.

2-Appien, I, 61-62.

3-Ibid, I, 30-31.

4-Ibid, I, 32. Ou Plutarque, Marius, 30 - 31.

نفس الشيء حدث مع سلا أثناء عودته إلى روما حيث قام بنفي عدد كبير من خصومه السياسيين، لكن بعدما تولى لبيدوس منصب القنصلية سنة 87 ق م أصدر قانون ينص بإستدعاء كل المنفيين السياسيين في فترة سيطرة سلا، لكن قاتلوس الذي كان قنصلا عارض ذلك القانون ما أدى إلى شقاق بين القنصلين¹.

و يمكن إعتبار نفي شيشرون من أهم الأمثلة التي تدل وجود رغبة في الإنفراد بالسلطة و تحقيق أيجاد دون مراعاة الأشخاص والقوانين و الهيئات التي تضبطها، و يتبين ذلك في القانون الذي إقتراه كلوديوس في مارس 58 ق م على الجمعية القبائل، و الذي ينص على نفي كل من أعدم أو قتل مواطنا رومانيا دون محاكمة من الشعب، و على الرغم من عدم ذكر إسم شيشرون في القانون، إلا أن هذا الأخير أدرك أنه موجه ضده²، خاصة تواطؤه في قتل "لنتولوس" و "ستوغوس" و أنصارهما دون محاكمة، و أمام هذا القانون أصبح شيشرون الذي تولى الدفاع عن أهم و أكثر القضايا في روما غير قادر على الدفاع عن نفسه و التصدي لخصومه، لذا أجبر في الأخير على مغادرة روما بعدما رافقه أنصاره، و فتح المجال لكلوديوس و عصاباته فيما بعد للسيطرة على الأوضاع في روما³.

و إستسلام شيشرون لهذا الموقف راجع لعدة أسباب:

عدم قدرة أصدقائه من إنقاذه، خاصة و أن قيصر على مشارف روما مع فرقه العسكرية التي حشدها للذهاب إلى الولاية التي عين عليها و هو الذي نصحه بمغادرة المدينة قبل قتله، و رفض الشخصيات التي لها السيادة و الوزن في روما مساعدته، كبومبي الذي لم يستطيع القيام بأي شيء كونه صهر قيصر المساند لكلاوديوس، و عدم رغبته إستقبال "بيزو"

1-François Hinard, Les proscriptions de la rome républicaine, EFR, Italie, 1985, p153.

2-Dion cassius, XXXVIII, 14.

3-Appien, II, 15.

(Pison) مبعوث شيشرون و لا شيشرون نفسه، و الدليل على ذلك خروجه من الباب الخلفي لبيته أثناء زيارة هذا الأخير له في منزله على تل ألبينوس، بالإضافة إلى إعتراض القنصلان لقرار مجلس الشيوخ الذي حاول منع نفي شيشرون¹.

وبعد أيام قليلة أصدر كلوديوس قرار "الحرمان من الماء و النار" الموجه مباشرة ضد شيشرون، و الذي نص على منع إقامة شيشرون في أي مكان يقرب من روما بمسافة (500 ميل 800 كم)، و أمام هذه المسافة لم يملك شيشرون خيار آخر سوى التوجه إلى دوراخيوم* و ترك مدينة روما تحت رحمة كلوديوس وجماعته².

II- العنف و القوة في المصادقة على القوانين:

العديد من الرومان وجدوا الراحة في تكريس حياتهم من أجل الدفاع عن مصالحهم و مصالح أنصارهم عن طريق الرجوع إلى العنف و القوة بعد العداوة التي لم تستطيع المؤسسات الحد منها، حيث نجد الكثير من هذه الحالات في تاريخ الجمهورية الرومانية، كسنة 131 ق م التي تقدم لنا مثالا حيا عن موقف أي روماني أثناء تعرضه للإهانة من شخص آخر، حيث قام في هذه السنة السنسور كونتوس متلوس مقدونيقيوس بحذف إسم أتينيوس لايبينوس من قائمة أعضاء مجلس الشيوخ ، ما دفع بالأخير إلى محاولة إعدامه لكن نجاة السنسور من الموت دفعت لايبينوس إلى إصدار قانون ينص بتخصيص ممتلكاته للأهله³.

1-Plutarque, cicéron ,XL.

*دوراخيوم: ميناء في غرب ألبانيا على البحر الأدرياتيكي على بعد 30 كلم غرب ترانته، تأسس من قبل المستعمرين الذين أتوا من كوركيبرا و كورينثياسنة 625 ق م و هي أحد أسباب الصراع السياسي بين الأثينيين والإسبرطيين التي أدت للحروب البيلوبونيزية من 431 إلى 404 ق م. إنتقلت السيطرة إلى الرومان بعد 229 قبل الميلاد، وازدادت أهمية المدينة كقاعدة للعمليات العسكرية الرومانية، خاصة و أنها المنطقة الأخيرة التي إنتصر فيها Pompée ضد قيصر سنة 48 ق م. المرجع Courtlandt Canby and David S. Lemberg362.

2- Plutarque,op cit,XLI.

3-David e'pstein,op cit ,p70.

و هذا يفسر بما فيه الكفاية حيوية العداوة كقوة في الحياة السياسية الرومانية و أن المؤسسات تستغل من قبل الأفراد الذين لم يرغبوا في أي شيء سوى التخلص من خصومهم.

كما ظهرت أيضا في محاولة سلا إعادة الإعتبار لمؤسسات الجمهورية التي فقدت مصداقيتها بإنتخاب القناصل أثناء سيطرته على روما، لكن عدم وجود من يشرف على هذه الإنتخابات بعد مقتل القنصلين جاريو و ماريوس، أجبر مجلس الشيوخ على تعيين فالريوس فلاكوس (Valérius flaccus) كحاكم مؤقت للإشراف عليها، وهو الإجراء الذي يرجع إليه الرومان عادة أثناء موت القنصلين، لكن لم تبدأ الإنتخابات حتى أرسل سلا رسالة إلى فالريوس مفادها إصدار قانون يسمح بإقامته دكتاتورا دون تحديد المدة الزمنية¹، و يدل هذا القرار على إستغلال سلا الفراغ الذي تعاني منه روما سياسيا في ذلك الوقت، لأنه التعيين جاء بالقوة و العنف دون إمتلاك الرومان حرية قبول أو رفض القرار رغم أن هذا المنصب يلجأ إليه الرومان أثناء الأزمات، و يعتبر فاييوس ماكسيموس آخر دكتاتور عين في فترة الجمهورية بعد كارثة معركة "كانة" (Canne) ، نتيجة حاجة الرومان إليه و نزولا عند رغبتهم.

و مما يدل على إستغلال سلا للفراغ هو إعدامه للقائد أوفلا في الفوروم، و هو الذي حاصر سابقا ماريوس في برانستي (Préniste)، و برر سلا عمله بأن أوفلا ترشح لمنصب القنصلية و هو من طبقة الفرسان ، و لم يتولى منصب البريتور و لا الكوستور وهما المنصبين اللذين لم يكونا شرط لتولي القنصلية في ذلك الوقت².

1-Appien,I,98.

2-Ibid,I,101.

III- القتل و حجز الممتلكات في فترة سلا:

تعتبر عملية مصادرة الممتلكات من أهم الوسائل التي يلجأ إليها القادة الرومان بعد قتل خصومهم أو نفيهم ثم إدراج ممتلكاتهم ضمن أملاك الجمهورية، لكن إبتداء من القرن الأول قبل الميلاد أصبحت هذه الممارسة شائعة في أنحاء الجمهورية، خاصة أثناء فترة سلا الذي إستعملها مع أنصاره كوسيلة في كسب الثروة، و ربما هذه العملية ورثها الرومان عن الإغريق لأن المؤرخ توكيدتس يذكرها أثناء حرب البوليونز، و يشير إلى أن سكان مدينة ساموس (Samos) * الذين ثاروا ضد الطبقة الأرستقراطية بمساعدة الأثنيين، تكبدوا خسائر كبيرة تتمثل في قتل 200 من الأرستقراطيين و نفي 400 آخر و صاحب ذلك توزيع أراضي و منازل هؤلاء¹.

و نفس الشيء يذكره بوليبيوس عن سكان مدينة سيان (Ciane) الذين تحصلوا على العديد من الممتلكات بعدما قام مولباقوراس (Molpagoras) بقتل و نفي عدد كبير من الأثرياء، و هذه الممارسة تؤدي في النهاية إلى فقدان الدولة²، لهذا السبب نجدها ربما إستعملت من طرف مجلس الشيوخ للتخلص من جايوس و أنصاره، و إصدار قرار ينص بحجز ممتلكاتهم و وضعها في الخزينة العامة³.

مهما يكن إلا أن فترة سيطرة سلا على روما هي الأكثر وضوحا في ما يتعلق بحجز الممتلكات النفي و القتل، حيث يذكر أبيانوس أنه أثناء المرحلة الأولى التي فرض فيها سلا نفسه على روما أصدر قرار جعل من خلاله الترييون سولبسيوس (Sulpicius) وماريوس

* جزيرة في بحر إيجه تفصلها قناة ضيقة مع ساحل أسيا الصغرى، ولقد كان لها تاريخ كبير في تشكيل عالم البحر المتوسط قبل أن تنتقل للسيطرة الرومانية سنة 84 قبل الميلاد. المرجع: Matthew bunson, op cit, p486.

1-Thucydide, Histoire de la guerre du Péloponnèse, Tra jean voilquin, Ed garnier, Paris, sd, VIII, 21.

2-Polybe, Histoire, Trad Denis roussel, Ed gallimard, Paris, 1970, XV, 21.

3-Plutarque, Gracchus, XLIX.

الذي تولى القنصلية ستة مرات و ابنه و قائمة تضمن إثني عشر شخص، كلهم معينين بالإعدام و حجز ممتلكاتهم¹.

ونفس الشيء حدث بعدما فُتح المجال لقينا و ماريوس في ظل غياب سلا الذي توجه نحو الشرق، حيث إنتقم مباشرة هذابين القائدين من المعارضين لهما سواء بالإعدام، حجز ممتلكاتهم أو إجبارهم على مغادرة روما، و يظهر ذلك بشكل واضح أثناء إعتبار سلا عدوا للجمهورية، حيث تم مباشرة حرق منزله و مصادرة كل ممتلكاته و فرار زوجته و أبناءه من روما²، هذه الأحداث زادت من عداوة الطرفين و أصبح مصيرهما مرتبط بالجيوش التي يمتلكها، خاصة بعد قراءة محتوى الرسالة التي بعثها سلا إلى مجلس الشيوخ يعلن فيها الإنتقام³.

و ما أثر بشكل كبير خلال هذه المرحلة هي الطريقة التي أقدم عليها سلا للإنتقام بعد السيطرة النهائية على روما و التي تسمى (Proscription) و التي تدل على الإعلان بصفة عامة، لكن المقصود يشمل عدة نقاط، فمثلا في شهر نوفمبر 82 ق م أعلن قائمة الأشخاص المعينين بالقتل، لكن أثناء دكتاتوريته أعطى لها ميزات إضافية كحرية قتل كل من ذكر إسمه في القائمة، و تقديم المكافآت لمن يقتل أحد أعدائه، و نفي كل أبناء المعلنين في القوائم و حجز ممتلكاتهم⁴، لهذا السبب يحاول بعض المؤرخون إعطائها مصطلح المحظورات أو المنوعات لشمولها للنفي وحجز الممتلكات و القتل.

و يشير أبيانوس أنه بعد دخول سلا لروما مرة ثانية أعد قائمة للأشخاص تضم أربعين عضو من مجلس الشيوخ، و ألف وستة مئة فارس، و بهذا يصبح سلا أول من يقوم

1-Appien,I,60.ou Marie-claire ferries,La confiscation durant les guerres civiles,Ed Ausonius,Bourdeaux,2016,p144.

2-Appien,I,73.

3-Ibid,I,77.

4-Jean leclant,op cit,p1792.

بإعداد قائمة بأسماء الأشخاص المعنيين بالحجز و الإعدام، كما خصص الشرف و المكفئات للذين يقتلون أو يدلون بمكانهم، بالإضافة إلى معاقبة كل من يساعد المعنيين في الفرار¹، رغم أن بلوتارك يقول بأنه أعد ثلاثة قوائم: الأولى تضم ثمانين شخصا معنيين بحجز ممتلكاتهم، و في اليوم الموالي قائمة ثانية تضم مئتين وعشرين شخصا، و قائمة ثالثة بنفس الحجم².

نفهم من خلال ما ذكر أن قائمة المعنيين بحجز ممتلكاتهم دائما مفتوحة لأسماء أخرى، و هي أهم الأسباب التي تساعد القادة الرومان على التخلص من خصومهم، وتحقيق الثروة عن طريق حجز عدد كبير من ممتلكاتهم بأسعار رمزية أو الحصول عليها كالمكفئات على الأعمال المقدمة، و بما أن هذه القوائم ظلت مفتوحة لأسماء أخرى خاصة فإن سلا تمتع بحرية حذف و إضافة من يشاء، ما دفع بالعديد من الرومان إلى ترك روما و التوجه إلى المنفى خوفا من إضافة أسمائهم.

و رغم عدم معرفتنا لمصير أبناء المعنيين بالحجز، إلا أن فرانسوا رينار يذكر بأن سلا قام بتقييدهم بشروط: مثل فقدانهم لحقوقهم المدنية و منعهم من الإقامة في روما، و هذه الإجراءات كانت ضد آبائهم في المرحلة الأولى لكن فيما بعد عممها سلا على أبنائهم و صنفهم فيما بعد كأعداء للجمهورية³.

بعدها تخلص سلا من خصومه الموجودين في روما، بدأ مباشرة حملته في متابعتهم في كل أنحاء إيطاليا بدءا بتدمير المدن التي كانت ملجأ لهم و فرض ضريبة عليها، مثل بومبي للقنصل جاريو (Carbon) الذي فر إلى جزيرة كوسيرا (Cossyra)، و بحكم القرار الصادر ضده فإن بومبي لم يرجع إلى روما إلا بعد قتل القنصل و جلب رأسه لسلا⁴.

1-Appien,I,95.

2-Plutarque,Sylla,XXXI.

3-François Hinard,op cit ,p98.

4-Appien,I,96.

و صاحب ذلك عدد كبير من القتلى، خاصة القائمة الأولى التي ضمت شخصيات بارزة في الساحة السياسية الرومانية: كالقنصلين ماريوس (Cn. Marius) وباريوس جاريو (Papirius carbo) و قنصلي السنة الماضية كورنيليوس سكيون (L.Cornelius scipion) ونوربانوس (C.Norbanus)، ثم جاء دور البريتوريين لسنة 82 ق م بروتوس داماسيوس (Brutus Damasippus)، ماريوس جراتديانوس (Marius Gratidianus)، بربرنا فيانتو (Perperna Veiento)، أنطونيوس بالبوس (Antonius Balbus) و كاريناس (Carrinas)، و بعدهم الترابنة الشعبين: فالريوس سورانوس و يونيوس بروتوس (Iinius Brutus)، و أخيرا عدد كبير من الشخصيات التي لم تذكر المصادر التاريخية مناصبهم كدمتيوس أهنوباريوس (Domitius Ahenobarbus)، مارسيوس سنسورينوس (Marcius Sensorinus)، كونكتيوس (Quinctius)، كليوليوس (T.Qloelius)، فنوليوس (Venulius) كل هذه الشخصيات لعبت أدوار مهمة خلال الحرب الأهلية إلى جانب ماريوس الذي فرض نفسه لمدة خمسة سنوات¹.

و حتى نعطي صورة عن هذه العمليات و تأثيرها على الحياة السياسية الرومانية نرجع إلى فرانسوا هينار (François hinard) الذي يعطي لنا جدول يذكر فيه الرومان المعنيين بالقتل و حجز ممتلكاتهم، و المناصب التي تقلدها و مصيرهم أثناء سيطرة سلا على روما:

الرقم	الإسم	منصبه	أصله	مصيره
1	Sex.Alfenvs	فارس	بكينوم	أعدم
2	L.Antistivs	فارس		أعدم
3	M.Antonivs	عضو بمجلس الشيوخ		مات سنة 72 ق م
4	Q.Antonivs balbvs	بريتور		
5	Sex.Appvleilvs	عضو بمجلس الشيوخ	إتوريا	
6	Avfidivs	فارس	إتوريا	تمكن من العيش

1-François Hinard,op cit,p60.

أعدم	لاتيوم	فارس	Q.Avrilivs	7
أعدم	لارنوم	فارس	A.Avrivs melinvs	8
أعدم	لارنوم	فارس	A.Avrivs	9
أعدم	لارنوم	فارس	C.Avrivs	10
أعدم	إتروريا	عضو بمجلس الشيوخ	Baebevs	11
أعدم	إتروريا أو بكينوم	بريتور	Bvrienvs	12
أعدم		فارس	Q.Caecilivs	13
أعدم	إتروريا	بريتور	C.Carrinas	14
	بيروس	عضو بمجلس الشيوخ	T.Cleolius	15
أعدم		عضو بمجلس الشيوخ	L.Considius	16
تمكن من العيش	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Cornelius cinna	17
تمكن من العيش إلى غاية 57 ق م	روما	قتصل	L.Cornelius scipio asiagenus	18
قتل سنة 77 ق م	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Cornelius scipio aemillianus	19
	إتروريا	إدليس	L.Criponius	20
أعدم	إتروريا	فارس	C.Curtius	21
تمكن من العيش	سمنيوم	فارس	CN.Dicidius	22
أعدم	روما	عضو بمجلس الشيوخ	Domitius	23
قتل في إفريقيا	روما		C.Domitius Ahenorbarbus	24
قتل سنة 72 ق م	إسبانيا	عضو بمجلس الشيوخ	L.Fabius hispaniensis	25
تمكن من العيش	إتروريا	عضو بمجلس الشيوخ	L.Fidustius	26
		عضو بمجلس الشيوخ	Q.Granius	27
	كابو	عضو بمجلس الشيوخ	Gutta	28
قتل من طرف	إتروريا	عضو بمجلس الشيوخ	C.Herennius	29

بومي				
	صابين	عضو بمجلس الشيوخ	L.Hirtuleius	30
	صابين	عضو بمجلس الشيوخ	Q.Hirtuleius	31
	كمبانيا	عضو بمجلس الشيوخ	C.Instéius	32
	كمبانيا	عضو بمجلس الشيوخ	L.Instéius	33
إنتحر	روما	بريتور	M.Iunius brutus	34
قتل من طرف بومي	روما	تريون	M.Iunius brutus	35
أعدم	روما	بريتور	L.Iunius brutus damasippus	36
أعدم	روما	عضو بمجلس الشيوخ	P.Laetorius	37
أعدم	لوكانيا	عضو بمجلس الشيوخ	M.Lamponius	38
قتل أثناء المعارك	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Liuius salinator	39
أعدم	بيكنوم	فارس	Lollius	40
أعدم	برينست	عضو بمجلس الشيوخ	Q.Lucretius vespillo	41
مات سنة 72 ق م	إتوريا	فارس	Maecenas	42
مات سنة 72 ق م		عضو بمجلس الشيوخ	Mallius	43
أعدم	كمبانيا	فارس	Mammius	44
أعدم	روما	عضو بمجلس الشيوخ	C.Marcus censorinus	45
	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Marius censorinus	46
أعدم	أرينيوم	فارس	Marius	47
إنتحر	أرينيوم	قنصل	C.Marius	48
أعدم	أرينيوم	بريتور	M.Marius Gratidianus	49
أعدم	أميري	فارس	Nannius	50
إنتحر	نوريا	قنصل	C.Norbanus	51
	نوريا	عضو بمجلس الشيوخ	C.Norbanus	52

53	C.Octavius	عضو بمجلس الشيوخ	تيبور	مات سنة 72 ق م
54	Cn.Papirius carbo	قنصل	روما	قتل من طرف بومي
55	C.Papius mutulus	عضو بمجلس الشيوخ	سمنيوم	إنتحر
56	Perpirna	فارس	إتوريا	قتل
57	M.Perperna veiento	بريتور	إتوريا	مات سنة 72 ق م
58	M.Plaetorius	سناتورا	تيسكلوم	أعدم
59	Pontius telesinus	سناتورا	سمنيوم	أعدم
60	Pontius telesinus	سناتورا	سمنيوم	إنتحر
61	Quinctius	فارس		
62	Sex.Saltius	سناتورا		أعدم
63	M.Sergius	فارس	روما	مات سنة 82 ق م
64	Q.Sertorius	بروقنصل	نورسيا	قتل سنة 72 ق م
65	L.Tanusius	فارس	إتوريا	أعدم
66	C.Tarquitius priscus	سناتورا		مات سنة 72 ق م
67	Cn.Titinius	فارس	مانتورن	أعدم
68	A.Tribonius	فارس		تمكن من العيش
69	Q.Valerius soranus	تريون	صورا	قتل من طرف بومي
70	M.Varius	سناتورا	إسبانيا	قتل من طرف لوكلوس
71	Venvleius	فارس		أعدم
72	Versius	فارس	إتوريا	مات سنة 72 ق م

أعدم	لارينوم	فارس	Sex.Vibius	73
	بيروس	سناتورا	C.Vibius pansa	74
أعدم	إتورورا	سناتورا	M.Volumnius	75

المراجع: François Hinard, Les proscriptions, op cit, pp128-133.

عندما نلاحظ هذا العدد يتبين بأن أغلبية المعنيين أصلهم من منطقة إتورورا، و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى نفوذ شخصيات المنطقة في السياسة الرومانية إبتداء من سنة 92ق م مع القنصل (M,Perperna)، ثم في فترة دروسوس، ما أدى إلى تهديد مصالح الطبقة الأرستقراطية¹، بالإضافة إلى موقف سكان هذه المنطقة خلال الحرب الأهلية و ربما ذلك يرجع إلى تأثير سكان هذه المنطقة بإصلاحات آل جراكوس، و مهما يكن إلا أن المعننين عنهم لم يتلقوا نفس المعاملة، لأننا نعرف أن الثلاثة و عشرين عضوا الذين قتلوا أو تم نفيهم بين سنتي 82 و 81ق م ، نجد بعضا منهم تمكنوا من الإفلات من حجز ممتلكاتهم بعد تواطؤ أنصار سلا معهم أو حتى سلا نفسه مثل: لوكيوس كورنيليوس سكيبيون أسياقنوس (Lucius Cornelius scipio Asiagenus) قنصل سنة 83ق م، و ابنه بالتبني إميليانوس (Aemilianus) ، و موكيوس كورنيليوس قينا (Lucius cornelius cinna)، وهذا الموقف لا نجده مع بعض الشخصيات الأخرى مثل: نوربانوس (C,Norbanus) قنصل سنة 83ق م الذي فر إلى جزيرة رودس (Rhodes)* ، لكن سلا تبعه و طلب من سكان الجزيرة تسليمه من أجل قتله، هذا القرار يبين إختلاف معاملة سلا لخصومه².

ولقد شهدت هذه الفترة أيضا أبشع المعاملات في حق المواطنين الرومان، مثل باييريوس جاريو (Cn.Papirius carbo) الذي تم قتله بالفأس، و ما زاد الأوضاع بشاعة

1-Clément chillet, De l'Etrurie a Rome,EFR,2016,p112.

* تقع قبالة ساحل كاريا بأسيا الصغرى، و لقد ربطتها علاقات كثيرة مع روما خاصة أثناء حروبها مع مقدونيا وميترايس، كما دعم سكانها يوليوس قيصر أثناء الحرب الأهلية، ما أدى إلى نهجها من طرف كاسيوس سنة 42 قبل الميلاد.المراجع:

Matthew bunson,op cit,p47

2-François Hinard,op cit,p135.

هي تلك الإجراءات و الممارسات التي تلي القتل حيث يتم إهانة الجثة بعرض الرؤوس في المناير أو وضعها فوق الرماح، و رغم إنتشارها في فترة سلا إلا أن ظهورها يرجع إلى فترة ماريوس وأنصاره سنة 87ق م الذين أقدموا على هذه الممارسة مع جثة القنصل أكتافيوس (Cn. Octavius) و جثث عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ، و ربما هذا هو السبب الذي دفع سلا للإنتقام بنفس طريقة خصومه، و أمر بترك جثثهم تتعفن و تفقد صفاتها، ضف إلى ذلك منع ماريوس سنة 87ق م دفن خصومه و ترك جثثهم للكلاب و الطيور، و نفس الشيء بالنسبة لدماسيبوس (Damasippus) الذي قام برمي جثث أعضاء مجلس الشيوخ الذين قتلهم في نهر التير، و هي الممارسة التي طبقت على جثة تيريوس جراكوس و أنصاره¹.

و وفقا لفلوروس (Florus) فإن إنتصار سلا في الباب المقدس " في اللاتيوم " ، أدى بأنصاره إلى ممارسات أرعبت كل الرومان و هي التي صاحبت مقتل القنصل جاربو (Carbon)، سورانوس (Soranus)، و بليتوريوس (Plétorius)، فنيليوس (Vénuleius) و بيبوس (Bébius) ، كل هؤلاء تم قطعهم بأيادي خصومهم، كما نجد بعض ممارسات التعذيب ضد ماريوس أخ القائد حيث تم كسره في الأيدي و الأرجل وتركه في تلك الحالة².

إن موقف الشخص تجاه المسيطر على الأوضاع هو الذي يحدد مصيره، لأنه في أغلب الأحيان عندما يصدر قرار القتل أو حجز الممتلكات ضد خصم معين فإنه يعمم على أفراد أسرته، لكن في فترة ماريوس و سلا نجد بعض الحالات الإستثنائية المرتبطة بموقف بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى نفس الأسرة و تعرضوا للقتل في كلا الحالتين مثل:

1-François Hinard,op cit,p48.

2-Florus,Histoire romaine,trad D Nizard,Ed :Firmin Didot, Paris, 1865,III,22.

(M.Baebius) الذي قتل أثناء عودة ماريوس سنة 87 ق م، ثم بابيوس الثاني (Baebius) الذي قتل في فترة سلا¹.

كل هذه الأحداث أعطت الفرصة لظهور عدد كبير من الشخصيات الثرية نتيجة مواقفها تجاه سياسة الإعلان التي إنتهجها القادة ضد عائلات بأكملها مستغلين نفوذهم السياسي في الإستيلاء على ممتلكات خصومهم بالقوة أو شرائها بأسعار منخفضة، و نتيجة لذلك نجد أنه بعد نهاية الحرب الأهلية تمكن العديد من هؤلاء كسب المناصب السياسية عن طريق الشراء الذي حققوه في هذه الفترة و هو ما صاحب إنتشار عملية الرشوة.

ففرانسوا هينار يقدم لنا فئة من الأثرياء أواخر الجمهورية مثل: كراسوس (Crassus) و دوميتيوس أهنوبربوس (Domitius Ahenobarbus) و هما الأكثر ثراء في تلك الفترة، إميلوس لايبديوس (M.Aemilius Lapidus)، أنطونيوس (C.Antonius) زميل شيشرون في القنصلية، كاتلينا (Cattelina) و فاراس (Varres)، كونكتيوس فالقوس (Quinctius valgus)، كورنيليوس (Corneilius) و كريسوقونيس (Chrysogonus)، بالإضافة إلى فتيس بيشنت (Vittius picens)، تارولا (Tarula) و سكيرتوس (Scirtus)².

و يتضح لنا مما سبق أن الإنتقام لم يكن مبنيا على موقف الشخص تجاه خصمه فقط، بل مرتبطا أيضا بما يملكه و هذا حسب ما يذكره بلوتارك الذي يقول: " البعض قتل من أجل منزله، و البعض الآخر من أجل حدائقه"، ويبرر ذلك ما تعرض إليه كونتوس أورليوس (Quintus aurélius) الذي ليس له أي علاقة بما حدث، لكن عندما توجه إلى

1-François Hinard, Le male mort. Exécution et statut du corps au moment de la première proscription, EFR, Italie, 1982, p 302.

2-François Hinard, Les proscriptions, p202.

الساحة العامة للإطلاع على القائمة التي أعلن عنها وجد إسمه، فقال بأن منزله الموجود في منطقة ألب (Albe) هو الذي يلاحقه، لهذا السبب تم قتله قبل مغادرة المكان الذي تم فيه إعلان القائمة¹.

رغم كل ما سبق إلا أن أغلب الرومان الذين تولوا المناصب الإدارية بعد موت سلا أرادوا إعادة الإعتبار لضحاياه، كلبيدوس الذي تولى القنصلية سنة 78 ق م ، حيث أصدر قانون ينص على إرجاع الأراضي التي حجزها سلا لأصحابها، كما وعدهم بإرجاعهم بطرق دستورية بعدما صرح بأنه لا يمكن لأي شخص تحقيق الثراء على حساب المواطنين².

نفي الشيء قام به كاتو (Caton) الذي طالب بمحاكمة كل من قتل مواطنا رومانيا، و يقصد من وراء ذلك أنصار سلا الذين إتهمهم بالقتل العمدي و كسب الثروة على حساب خصومهم، لأنهم تلقوا مكفئات تقدر ب12.000 دراخم لكل من يقطع رأس، لهذا السبب طلب منهم إعادة هذه الأموال، و ربما الهدف من وراء ذلك هو القضاء على السلطة المطلقة التي مارسها أنصار سلا بعد موته³.

ومهما يكن إلا أن ما نتج عن الحرب الأهلية لا يمكن تغييره بالطرق القانونية في ظل إنعدام المؤسسات السياسية التي فقدت سيطرتها، و تغير إستراتيجية الجيوش الرومانية التي تبنت الثروة كمعيار خلال الحرب الأهلية، لأنه في هذه الفترة الجيوش تقدم الخدمات لقادتها و ليس للجمهورية، كوّن الوعود التي يتفقون عليها هي التي تدفعهم للحرب ليس ضد الأخطار الخارجية بل ضد إخوانهم الذين إختلفوا معهم في السياسة، لهذا السبب نجد هذه الجيوش فقدت الإنضباط و تعوّدت على السلب و النهب، فلهذا نجد بعد نهاية المعركة أو الحرب

1-Plutarque,sylla,XXXI.

2-François Hinard,op cit,p154.

3-Plutarque,Caton,17.

يتحصل القائد على نصيبه بينما يؤزغ ما تبقى على كل جنوده¹.

لقد إعتقد الرومان بعد موت سلا و مايوس أنه سيعم السلام في كامل الجمهورية، لكن نتائج الصراع فتح جبهات أخرى لأعمال العنف ، و لعل ما قام به لايبيدوس في إتروريا بعد قتل المستوطنين الرومان من طرف سكان المنطقة دليل على ذلك، و بصفة عامة نلاحظ أن مطالب هؤلاء شرعية لأنهم أرادو إسترجاع أراضيهم المصادرة من طرف سلا ، لكن بالنسبة للايبيدوس عبارة عن فرصة لفرض نفسه من جديد على روما ، عن طريق تكوّن جبهة تضم كل الذين تمكنوا من النجاة في فترة سلا ، أو بعبارة أخرى خصوم سلا الذين ساعدوه في الزحف نحو روما و المطالبة بمنصب القنصلية للمرة الثانية².

هذا المطلب أدى إلى إندلاع صراع بين القنصلين أسفر عن مقتل لايبيدوس ، لكن الأحداث لم تتوقف عند هذا الحد لأن أنصار لايبيدوس إلتحقوا بسرتيوس (Sertotius) المسيطر على إسبانيا، و الذي يعتبر من أكبر خصوم سلا³، كونه لعب دورا مهما في رفض كل محاولات التفاوض مع هذا الآخر، هذا ما دفع العديد من الذين صُدرت في حقهم قرار القتل سابقا للإلتحاق مثل: فايوس(Vapius) هسبانيينسيس (Hespaniunsis)، قينا (Cinna) و بربرنا(Pérpina)⁴.

و نتج عن هذا الصراع مقتل سرتوريوس و أنصاره ، و نهاية كل أنصار ماريوس، لأنه إبتداء من 72 ق م لم تذكر المصادر التاريخية أسماء الأشخاص الذين حكم عليهم سلا، بإستثناء سرتورين أوفيدوس (Sertorien Aufidus) الذي أكمل حياته في إسبانيا، كورنليوس سكييون أسياقونيس (L.Cornelius Scipion Asiagenus)

1-Paul jal, Les soldat des guerre civiles à rome à la fin de la république et au début de l'empire,Pallas,France,1962,p8.

2-Plutarque,Pompée,XV.

3-Appien,I,108.

4-François hinard,op cit,p156.

قنصل سنة 83 ق م الذي عاش إلى غاية 57 ق م بمارسليا، و قينا (Cinna) الذي تولى منصب البريتور في فترة قيصر، بالإضافة إلى فيدستوس (L.Fidustus)، وتربونوس (L.Trebonius) و ديسديوس (Decidius)¹.

و يذكر بلوتارك أن متلوس (Metellus) عرض مبالغ مالية كبيرة ومساعدات من الأراضي الزراعية كمكافئة لمن يقتل سرتوريوس، رغم طلب هذا الأخير التفاوض معه و مع بومبي من أجل الرجوع إلى روما: لأنه يريد العيش في روما كمواطن عادي، بحكم علاقته بوالدته التي دفعته لإتخاذ هذا القرار²، لكن من الطبيعي أن يكون الرد على الطلب من المنافس الرفض، خاصة عندما كلف الصراع الكثير من الأرواح و حسمت الأمور في روما لصالح خصومه، ونتج عن الصراع في إسبانيا بروز بومبي بعد موت سرتوريوس سنة 72 ق م، ومساهمته في قمع بقايا ثورة العبيد في صقليا، رغم إنهاؤها من طرف كراسوس³.

لقد أقدم سنة 70 ق م فاراس (Vérres) الذي عين حاكما (بريتور) في صقليا بإطلاق صراح الأسرى الذين تسببوا في الحرب الصقلية و إرجاع المنفيين، ما ولد رد فعل سلبى من طرف الرومان، خاصة شيشرون الذي يعتبر هذا القرار سيؤدي إلى سقوط الجمهورية لعدم إحترام هيئاتها، لكن مع مرور الوقت تبين له و لعدد من الشخصيات ضرورة عقد مصالحة مع ضحايا سلا⁴.

و في سنة 63 ق م تقدم أحد الترابنتنة الشعبيين بمساعدة القنصل أنطونوس بقانون ينص بالسماح لأبناء ضحايا سلا تولي المناصب في الجمهورية، لكن هذا القرار تم رفضه،

1-François hinard,op cit,p160.

2-Plutarque, Vies des hommes illustres, Sertorius ,Tra D Nizard,Ed Didier,Paris,1844,22.

3-Yves perrin-Thomas bouzzou,De la cité a l'empire,histoire romaine,2ed, Ed:Ellipses Marketing,Paris,2001,p03.

4-François Hinard,op cit,p163.

خاصة من طرف شيشرون الذي رأى أن الإنتقام هو الهدف الرئيسي لإصداره بعدما حسم موقف هؤلاء مسبقا، و إعطائه| هذا الإمتياز في هذه المرحلة سيؤدي بالضرورة إلى إضطرابات و عنف في الجمهورية¹.

هذا الرفض أدى بضحايا سلا إلى فقدان كل أمل في إسترجاع حقوقهم المدنية وظلوا ينتظرون حدوث صراع جديد من أجل إستغلاله، لأن حقوقهم التي فقدت بالقوة لا يمكن إسترجاعها إلا بالقوة، لهذا نجد عدد كبير من هؤلاء ضمن مؤامرة كاتلينا فيما بعد، حيث يذكر سالوست أن: " الكثير إلتحقوا بكاتلينا نتيجة فقدهم لثروتهم، أو بعد طردهم من روما، و كل هؤلاء رجعوا إليها و كأنهم في مستنقع، بعدما تذكروا إنتصارات سلا التي سمحت لأعضاء مجلس الشيوخ و بعض الجنود في تحقيق الثراء، فبالتالي رأو أن حمل السلاح سيعطي له بعض المزايا"².

و لعل فشل مؤامرة كاتلينا أدى إلى فقدان عدد كبير من هؤلاء في نفس الوقت الذي إزدادت قائمة المعننين بالقتل و حجز ممتلكاتهم، و في هذه الحالة لا يمكن إعتبار مساندة سلا معيار لتفادي مثل هذه الممارسة لأن الأمر متعلق بمؤامرة.

و نفس الموقف حدث أثناء الصراع بين بومي و قيصر، حيث نجد بعض أبناء ضحايا سلا متحالفين مع بومي كيونيووس بروتوس (M.Inius brutus) و لوكرتيوس فاسيلوس (Lucretius vespillo) و لوسيوس أفلا (Liuius ocella)، بينما عدد كبير منهم مع قيصر كريناس (C.Carrinas) قنصل سنة 43ق م، كورنليوس قينا (Cornelius cinna) كوستور سنة 44 أو 43ق م، تحت قنصلية دولابلا (Dollabella) و كريتونيوس (Critonius) إديليس سنة 44ق م، كونتوس كورتوس

1-François Hinard,op cit ,pp 208-210.

2-Salluste,Cattelina,XXXVII.

(C.Curtius) الذي أدخله قيصر في مجلس الشيوخ، لوكيوس ديسديوس (L.Decidius) تريون قيصر سنة 44 ق م، قرانيوس بيترو (Granius petro) كوستور سنة 46 ق م، مارسيوس سانسورينوس (Marcius sensorinus) بريتور سنة 43 ق م ، ماركوس إستيوس (M.Isteius) تريون سنة 43 ق م ، نوربانوس فلاكوس (C.Norbanus Flaccus) و فييوس بونسا كايترونيانوس (C.Vibius pansa caetronianus) قنصل 43 ق م¹.

و السؤال المطروح هو ما إذا كان بإستطاعة المصالحة إعادة الإستقرار إلى كل الجمهورية؟ بالطبع الإجابة تكوم بلا، لأنه لو حدثت أثناء فترة ماريوس و سلا لما إستقرت الأوضاع، لكن ما دام الصراع أدى إلى فقدان العديد من الشخصيات و الأراضي و دور المؤسسات، فإن المصالحة لا يمكن تعويض ما سبق خاصة و أنه مباشرة بعد موت القائدين نجد أن مجلس الشيوخ الذي يعتبر الركيزة الأساسية للنظام الجمهوري قد خرج عن عرفه، و وضع سلطة مطلقة في يدي بومي و كراسوس.

وإذا كان من الصعب تحقيق المصالحة إلا أن شيشرون من أهم المؤيدين لها سنة 44 ق م، عندما نادى بضرورة نسيان الماضي، مبررا ذلك بالموقف الذي إتخذه الإغريق سنة 404 ق م بعد سقوط ترانتة (Trente)، و محاكمة قزينفون (Xénophone) و أفلاطون (Platon)².

لقيت الفكرة تأييد عدد كبير من الرومان إلا أن موت قيصر بين عدم قدرة تجسيدها بين الأطراف المتصارعة في ظل سيطرة المصلحة الخاصة و فقدان الثقة في الهيئات السياسية، و كذا الخوف من سيطرة القتلى على الأوضاع مستقبلا، و إزداد الرفض أيضا أثناء قراءة

1-François hinard,op cit,p215.

2-Paul jal,Remarque sur la cruauté a rome pendant les guerres civile,bulletin de l'association guillaume budé,n20,France,1961,p484.

وصية قيصر التي ذكر فيها تبنيه لأكتافيوس، و منح مبلغ مالي يقدر بخمسة وسبعين دراهم لكل روماني موجود في روما، و جعل حدائقه ملكا للشعب الروماني، كما ذكر بروتوس كوريث له بعد أكتافيوس، هذه الوصية غيرت الموقف، لأن قيصر الذي أتهم بالملكية مسبقا وضع كل ما يملكه في خدمة الجمهورية كما تبني من قتله، لهذا السبب نجد الكثير غيروا موقفهم المساند للمصالحة¹.

و إذا كان أنطونيوس يرى في المصالحة الوسيلة الوحيدة التي تجنب الجمهورية فقدان ما تبقى من الشخصيات البارزة في روما، إلا أن الإنتقام فرض نفس، كون قيصر تسامح مع الكثير من أعدائه و أعطى لهم فرصة تولي المناصب في الجمهورية، رغم إدراكه أن ذلك سوف يكلفه حياته، لهذا نجد أن أنصاره بدأوا في الإنتقام مباشرة بعد إحراق الفوروم الذي قتل فيه و قتل التريون قينا الذي ألقى خطابا ضده².

و يذكره شيشرون بأن محاولات المصالحة فاشلة نتيجة رغبة الأشخاص في الإنتقام، خاصة أنطونيوس الذي رفض ترك قضية قيصر في النسيان والصمت³، بعد الموقف و المعاملة التي خصصها هذا الأخير لأبناء ضحايا سلا عن طريق إرجاعهم لبعض الحقوق⁴.

IV- القتل و حجز الممتلكات بعد موت قيصر:

بعد مقتل قيصر سنة 44 ق م، عقد أنطونيوس، أكتافيوس و لايبديوس إتفاق يشبه ذلك الذي عقد بين قيصر، بومبي و كراسوس سمي بالحلف الثلاثي الثاني، حيث قاموا بإعداد قائمة تضم كل الأشخاص الذين يجب التخلص منهم بعد إلغائهم للمصالحة التي

1-Appien,II,142-143.

2-Ibid,145-147.

3-Cicero,Philippique,X-XVIII. trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848, X-XVIII.

4-Suetonius Tranquillus, The lives of the twelve caesars,Tra baudement, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp ,Paris,1845,XLI.

أعلنت في مارس 44 ق م و إنشاء محكمة تحاكم القتلى¹، و يحدثنا أبيانوس و بلوتارك بأن المعنيين الأوائل بالقتل هم قتلة قيصر و أعداء الحلف نتيجة قوتهم، لكن في نفس الوقت ظلت القائمة مفتوحة ما ترك إحتمال زيادة أسماء جديدة وارد ، هذه الفرصة التي إستغلها البعض للتخلص من زملاء خصومهم أو من خصوم زملائهم عن طريق حجز ممتلكاتهم طمعا في الأموال ، لأنه في تلك الفترة كانت روما تعاني من مشكل الأموال لتمويل الحرب بعد فقدانها لأهم مواردها في منطقة أسيا التي سيطر عليها بروتوس و كاسيوس، ما أجبر أعضاء الحلف على فرض ضرائب كبيرة على المواطنين في المرحلة الأولى ، لكن في ما بعد لم تأخذ العداوة كمييار لحجز ممتلكات أي شخص، بل الثروة هي المييار الرئيسي و الدليل على ذلك إدراج أسماء بعض الأشخاص الذين يملكون أفخم المنازل و الإقامات في المدن².

و بموجب التحالف الذي عقد بين الشخصيات الثلاثة تقرر قتل أكثر من 200 شخصية و حجز ممتلكات عدد كبير من خصومهم السياسيين بينهم شيشرون، حيث بلوتارك: " أن أكتافايوس عارض القرار الخاص بها الأخير لمدة يومين لكن في اليوم الثالث قبل بالأمر، بعدما سمح لايبديوس بقتل أخيه بولوس (Paulus) ، بينما أنطونيوس خاله لوكيوس قيصر (Lucius César)³، وترتب عن هذه الموقف قتل شيشرون و عرض رأسه في روما من طرف أنطونيوس الذي صرح بأن حجز الممتلكات إنتهى⁴.

و إذا أخذنا بعين الإعتبار ما ذكره أبيانوس حول مصير من يساعد المعنيين بالحجز، و ما ذكره ديون كاسيوس نجد بأن الحلف الثلاثي لم يطبق هذا الإجراء على كامل خصومه، بل بالعكس ساعدوا بعض الأشخاص في الفرار: كأكتافايوس الذي تمكن من تبرة عدد كبير

1-Yavv riviére,Les délateurs sous l'empire romain,EFR,2002,p481.

2-Dion cassius,XLVII,5.ou Appien ,IV,5.

3-Plutarque,Cicéron,LXI.

4-Ibid,LXV.

من المعنيين¹.

و لقد تمكن المتحالفين من جمع أموال كثيرة وزعت فيما بعد كمكفئات على كل من يقتل أحد المذكورين في القائمة، و لقد إشتراط أخذ رأس المقتول إلى القادة الثلاثة من أجل شرط أساسي للحصول على المكافئة التي حددت كما يلي: الشخص الحر يحصل على 25 ألف دراهم، بينما العبيد يصبح حرا و يتحصل على مكافأة تقدر ب 10 آلاف دراهم²، و بموجب هذه المكفئات أصدر بروتوس و كاسيوس قرار ينص بمنح مكفئة لكل من يساعد المعنيين من الفرار تقدر بضعف التي يمنحها خصومهم، بالإضافة إلى الوعود المرتبطة بالأموال و الشرف³.

يظهر من خلال ما سبق أن الأموال هي الركيزة الأساسية التي إعتد عليها الرومان في هذه المرحلة من أجل التخلص من خصومهم، كما أن مصير الجمهورية مرتبط بالصرع بين الجيوش الموالية للقادة، و الذين بدورهم يكسبون عدد كبير من الجنود وفقا لما يقدمونه من أموال، هذه السياسة أدت بكثير من القادة العسكريين إلى تكوين فرق مختصة في تصفية خصوم أعضاء الحلف من أجل كسب أموال كثيرة، و هذا حسب ما يذكره أبيانوس مثل قضية مقتل التريون "أناليس (Annalis) دليل واضح على دور الأموال في قلب موازين و مواقف الأشخاص، فأتناء ترشح هذا التريون لمنصب الكوستور وجد إسمه في قائمة المحكومين عليهم، فأجبر على التوجه إلى أحد أنصاره لإنقاذ حياته، لكن إبنه أدلى بمكانه و تم قتله، و تحصل الابن على إرث أبيه و على منصب الإدليس لكن ذلك لم يدم طويلا لأن الإبن قتل بدوره على يد نفس الأشخاص الذين قتلوا أباه أناليس⁴.

1-Dion cassius,XLVII,8.

2-Appien,IV,11.

3-Dion cassius,XLVII,12.

4-Appien,IV,18.

ونفس الشيء حدث مع تورانيوس (Thuranius) الذي قام بصرف كل ثروته حتى لا يتمكن ابنه من وراثته، و يظهر ذلك أثناء مقابله لأبنته و حثها على عدم المطالبة بحقها من الميراث إن أرادت الحفاظ على حياتها¹.

كما نجد أيضا شيشرون الذي يعتبر من أكثر الشخصيات تأثرا بعد موت قيصر قد لقي نفس المصير، إذ بعد إدراج اسمه و إسم ابنه و ابن أخيه في القائمة المعلنة، تم إضافة أفراد أسرته و أنصاره، لذا أجبر على التوجه نحو سيتا (Caieta) الموجودة في سهل اللاتيوم ، لكن أنطونيوس أرسل فرقة بقيادة لينا (Laena) الذي تمكن من قتله و أخذ رأسه لأنطونيوس، الذي قدم له مكافأة تقدر بـ 25 ألف دراهم إضافية على المكفئات العادية نتيجة قتل لأكبر خصم له، نفس الشيء بالنسبة للعبيد(العبد) الذي كان يبحث في نهر التير عن جثة أحد المعنيين، و رغم مرور خمسة أيام عن موته إلا العبد قام بقطع رأسه من أجل الحصول على المكافأة².

وهناك أيضا ستاتيوس (Statius) الذي لعب دورا هام بين السمانيين خلال الحرب الإجتماعية، حيث بعد وضع إسمه في قائمة المعنيين بالقتل و الحجز، قام بحرق منزله و توزيع ثروته التي جلبت الكثير من الأطماع على كل أنصاره و عبيده³.

نفس الشيء حدث مع روفوس (Rufus) الذي يملك منزلا بجوار منزل فولفيا (Fulvia) زوجة أنطونيوس، هذه الأخيرة أرادت شراءه لكن روفوس رفض ذلك ما أدى إلى إدراج إسمه بين المعنيين بالحجز و قتله فيما بعد⁴.

1-Loc cit.

2-Ibid,20-22.

3-Ibid,25.

4-Ibid,29.

كل هذه الممارسات سمحت بظهور فئة جديدة من الأثرياء على حساب ممتلكات غيرهم الذين قتلوا أو تم نفيهم، ما جلب فيما بعد أطماع الجنود، خاصة و أن هؤلاء تحملوا أعباء الحروب التي مضت و تعوّدوا على الحرية التي أدت إلى ثراء عدد كبير منهم بعد حصولهم على المنازل المحجوزة و الأراضي و أموال الأشخاص المقتولين¹.

وبما أن أعضاء الحلف الثلاثي الثاني برروا موقفهم بالإنتمام لمقتل قيصر، إلا أن أيانوس يرى عكس ذلك و يقول: "إن عدد المعلنين عنهم موجودين خارج روما يوم قتل قيصر، لكن رغم ذلك تم إدراج أسمائهم طمعا في ثروتهم، وإنتمائهم الأسري أو مساندتهم للنظام الجمهوري، فبومبي مثلا تم إعلان اسمه لأنه ابن لبومبي الكبير الذي دافع عن النظام الجمهوري رغم وجوده في إسبانيا أثناء مقتل قيصر"².

و يقول ديون كاسيوس: "أنه عندما أصبح الحلف الثلاثي بحاجة إلى الأموال لدفع مستحقات الجنود الذين يقتلون أعدائهم و لمواجهة الحروب القادمة، قاموا بفرض ضرائب جديدة و إضافة البعض على التي كانت موجودة سابقا³، كما أجبروا النساء على الإدلاء بثروتهم و تخصيص جزءا منها للحرب، وإذا قُدمت أي معلومة خاطئة عن الثروة فإن صاحبها تدفع غرامة مالية و مكافئة لمن إكتشف ذلك"⁴.

لهذا السبب يضيف فيما بعد و يقول: "أنه لو كان النظام الجمهوري هو الذي دفع أعضاء الحلف الثلاثي الثاني إلى هذا الأمر، لما قتل عدد كبير من الرومان في منازلهم و الشوارع و المعابد دون محاكمة و حجز ممتلكاتهم فيما بعد ، إلى درجة أن ساحة الفوروم لم يسبق و أن أخذ إليها رأس عدو، لكن هذه مرة حدث العكس و أصبح مسرحا لرؤوس عدد

1-Appien,IV,35.

2-Ibid,96. Ou Yann riviére,op cit,p483.

3-Dion cassius,XLVII,16.

4-Appien,VI,32.

من القناصل، البريتوريين، التريبونيين و الفرسان، و لم يتوقفوا عند الحد بل فرضت ضرائب على النساء رغم أن هذه الفئة ليس لها دور في قتل قيصر، و نفس الشيء بالنسبة للطبقة العامة¹.

لهذا السبب نجد قائمة سنة 43 ق م طويلة و غير مستقرة، نتيجة حذف أسماء و تغييرها بأسماء أخرى بعد تدخل القادة في ذلك، ما صعب جدا وضع قائمة مستقرة لكل المعنيين، و تبين هذا في قول ديون كاسيوس: "أما العدد فلا يمكنني تحديد المعلنين عنهم، أو الذين تم قتلهم أو تمكنوا من الفرار، خاصة و أن عدد من الذين تم تسجيلهم في القائمة الأولى تم نزعهم وتبديلهم بأشخاص آخرين، و بما أنه لا يسمح بالحداد فإن عدد آخر تم قتلهم نتيجة ذلك"².

و رغم كل الصعوبات المرتبطة بقائمة الحلف الثلاثي الثاني إلا أن فرانسوا هينار توّصل إلى وضع هذا الجدول الذي يشمل الأشخاص، منصبهم، أصلهم و مصيرهم فيما بعد إبتداء من سنة 43 ق م:

الرقم	الإسم	منصبه	أصله	مصيره
1	Acilius	عضو بمجلس الشيوخ	أستي	فر إلى صقليا
2	Aemilius	عضو بمجلس الشيوخ	روما	أعدم
3	P.Aemilius lapidus	عضو بمجلس الشيوخ	روما	فر إلى بلاد الإغريق
4	L.Aemilius lapidus pauillus	عضو بمجلس الشيوخ	روما	فر إلى بلاد الإغريق
5	L.Aemilius lapidus paulus	قنصل	روما	فر إلى بلاد الإغريق
6	M.Aemilius	عضو بمجلس الشيوخ	روما	فر إلى صقليا و إلتحق

1-Appien,VI,95-96.

2-Dion cassius,XLVII,13. Ou François Hinard,op cit,265.

فيما بعد بأنطونيوس			scaurus	
فر إلى صقليا و إلتحق فيما بعد بأنطونيوس	ريجيوم	بريتور	C.Antistius reginus	7
فر إلى بلاد الإغريق		عضو بمجلسالشيخوخ	C.Antistius vetus	8
فر إلى صقليا	منتورن	عضو بمجلس الشيخوخ	Antius	9
فر إلى صقليا	منتورن	تربيون	C.Antius restio	10
أعدم	بكينوم	فارس	Q.Aponius	11
فر إلى بلاد الإغريق	لونا	عضو بمجلس الشيخوخ	M.Appuleius	12
فر إلى بلاد الإغريق	لونا	تربيون	P.Appuleius	13
أعدم	لاتيوم	بريتور	M.Aquileius crassus	14
		عضو بمجلسالشيخوخ	M.Aquinus	15
	كمبانيا	عضو بمجلسالشيخوخ	Arrianus	16
	كمبانيا		Arrianus	17
أعدم	أتينا		Arruntius	18
مات أثناء غرق سفينة	أتينا		Arruntius	19
فر إلى صقليا	أتينا	عضو بمجلس الشيخوخ	L.Arruntius	20
قدم نفس للمحاكمة	إتورريا	فارس	Atilius	21
	لاتيوم	عضو بمجلس الشيخوخ	Caecilius	22
فر إلى بلاد الإغريق	لاتيوم	عضو بمجلس الشيخوخ	Caecilius buclianus	23
تمكن من النجاة وإلتحق بأكتافيوس سنة 31 ق م	روما	عضو بمجلس الشيخوخ	Caecilius metellus	24
تمكن من النجاة و إلتحق بأنطونيوس سنة 31 ق م	روما	عضو بمجلس الشيخوخ	L,Caecilius Metellus	25
إنتحر	روما	بروقنصل	Q,Caepio brutus	26

أعدم	إتورينا	عضو بمجلس الشيوخ	Caesennius lento	27
أعدم	صابين	بريتور	P.Caesetius rufus	28
فر إلى بلاد الإغريق و إلتحق فيما بعد بأنطونيوس	روما	فارس	L.calpurnius bibulous	29
فر إلى بلاد الإغريق	روما	عضو بمجلس الشيوخ	Cn.Calpurnius piso	30
فر إلى صقليا	تسكلوم	عضو بمجلس الشيوخ	Caninius rebilus	31
قتل في بيروس بعدها pérouse إلتحق بأنطونيوس		عضو بمجلس الشيوخ	C.Cannutius	32
أعدم		تربيون	Ti.Cannutius	33
أعدم		عضو بمجلس الشيوخ	Capito	34
فر إلى بلاد الإغريق	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Cassius	35
فر إلى بلاد الإغريق	روما	بروقنصل	C.Cassius Longinus	36
فر إلى بلاد الإغريق، ثم حصل على العفو من طرف أنطونيوس سنة 41ق/م	روما	تربيون	L.Cassius longinus	37
إلتحق بأنطونيوس و قتل في معركة أكتيوم	بارما	عضو بمجلس الشيوخ	C.Cassius parmensis	38
إنتحر	بيروس	بريتور	C.Cestius	39
أعدم		عضو بمجلس الشيوخ	Cillo	40
فر إلى صقليا	روما	بريتور	Ti.Claudius nero	41
فر إلى صقليا	روما	عضو بمجلس الشيوخ	Ap.Claudius pulcher	42
تمكن من الفرار، وعين عضوا في مجلس	روما	عضو بمجلس الشيوخ	Ap.Claudius Pulcher	43

الشيوخ سنة 25 ق م				
فر إلى بلاد الإغريق	روما		C.Clodius	44
تم نزع إسمه من القائمة	تيسور	بريتور	C.Coponius	45
	روما	بريتور	L.Cornelius cinna	46
فر إلى صقليا	روما	بريتور	L.Cornelius lentulus cruscellio	47
فر إلى آسيا	روما	بروبريتور	P.Cornelius lentulus spinther	48
قتل سنة 42 ق م	لانفيوم	بروقنصل	Q.Cornificius	49
أعدم	لاتيوم	عضو بمجلس الشيوخ	P.Decius	50
فر إلى بلاد الإغريق	روما	عضو بمجلس الشيوخ	Q.Domitius ahenobarbus	51
أعدم	كيري	عضو بمجلس الشيوخ	Egnatius	52
أعدم	كيري	عضو بمجلس الشيوخ	Egnatius	53
فر إلى صقليا و إلتحق فيما بعد بأنطونيوس		عضو بمجلس الشيوخ	C.Fannius	54
أعدم قرب فليبي	تيراسين	بريتور	M.Favonius	55
أعدم	روما	عضو بمجلس الشيوخ	L.Fidustius	56
مات قرب فليبي		فرس	C.Flavius	57
أعدم		تسكلوم	Fulvius	58
حذف إسمه من طرف أنطونيوس	سمنيوم	فارس	Q.Gellius canus	59
فر إلى بلاد الإغريق إلتحق بأنطونيوس	سمنيوم	عضو بمجلس الشيوخ	L.Gllius poplicola	60
أعدم		عضو بمجلس الشيوخ	Haterius	61
فر إلى صقليا	فرنتينوم	عضو بمجلس الشيوخ	Hirtius	62
فر إلى بلاد الإغريق	أبوليا	فارس	Q.Horatius	63

			flaccus	
فر إلى بلاد الإغريق و أعدم فيما بعد في فليبي	روما	بروقنصل	Q.Hortensius	64
		عضو بمجلس الشيوخ	C.Hosidiusgeta	65
بقي في روما و حذف إسمه من طرف أنطونيوس.	روما	سنسور	L.Iulius Caesar	66
فر إلى إفريقيا و حذف إسمه من طرف أنطونيوس		فارس	L.Iulius calidus	67
فر إلى صقليا	روما	عضو بمجلس الشيوخ	M.Iunius silanus	68
أعدم	بيكنوم	عضو بمجلس الشيوخ	Labienus	69
فر إلى بلاد الإغريق و أعدم سنة 39 ق م.	بيكنوم	عضو بمجلس الشيوخ	Q. .Labienus	70
فر إلى إفريقيا و إنتحر سنة 42 ق م.		بروبريتور	D.Laelius balbus	71
أعدم	إتروريا	فارس	Largus	72
فر إلى صقليا	روما	عضو بمجلس الشيوخ	M.Licinius crassus	73
أعدم	صابين	عضو بمجلس الشيوخ	Ligarius	74
أعدم	صابين	عضو بمجلس الشيوخ	C.Ligarius	75
	صابين	عضو في مجلس الشيوخ	C.Ligarius	76
أعدم	صابين	عضو في مجلس الشيوخ	T.Ligarius	77
إنتحر في فليبي	روما	بريتور	M.Livius drusus claudianus	78
فر إلى بلاد الإغريق	روما	بريتور	L.Livius ocella	79
فر إلى بلاد الإغريق	روما	عضو في مجلس الشيوخ	L.Livius ocella	80
فر إلى بلاد الإغريق ثم	بكينوم	عضو في مجلس الشيوخ	M.Lollius paullinus	81

تم نزعه من القائمة من طرف أكتافيوس				
أعدم	كومي	بريتور	L.Lucceius	82
فر إلى بلاد الإغريق		عضو في مجلس الشيوخ	Lucilius	83
بقي في روما و تم نزعه من القائمة	إتروريا	عضو في مجلس الشيوخ	L.Lucritius vespillo	84
فر إلى بلاد الإغريق	روما	عضو في مجلس الشيوخ	A.Manlius torquatus	85
فر إلى بلاد الإغريق	روما	بروقنصل	Q.Marcus crispus	86
بقي في روما	لاتيوم	عضو في مجلس الشيوخ	Marcus rex	87
فر إلى صقليا	روما	بريتور	Menenius	88
أعدم		بروبريتور	Minucius rufus	89
فر إلى صقليا و إلتحق بأنطونيوس سنة 35 ق م	منتوري	عضو في مجلس الشيوخ	Q.Minucius thermos	90
فر إلى صقليا و إلتحق بأنطونيوس سنة 35 ق م	بلاد المارسين	عضو في مجلس الشيوخ	Q.Nasidius	91
أعدم		بريتور	P.Naso	92
		عضو في مجلس الشيوخ	Nonius	93
		عضو في مجلس الشيوخ	C.Octavius	94
أعدم		عضو في مجلس الشيوخ	Octavius balbus	95
غرق		عضو في مجلس الشيوخ	Qctavius balbus	96
فر إلى صقليا	بكينوم	عضو في مجلس الشيوخ	M.Qppius	97
فر إلى صقليا	بكينوم	عضو في مجلس الشيوخ	M.Oppius	98
إنتحر في فليبي		عضو في مجلس الشيوخ	Pacucius labeo	99
فر إلى بلاد الإغريق	إتروريا	بروكستور	Q.Patiscus	100
أعدم في فليبي		عضو في مجلس الشيوخ	Petronius	101

102	L.Plinius rufus	عضو في مجلس الشيوخ	بلادالغا ل	فر إلى صقليا
103	L.Plinius plancus	بريتور	تيبور	أعدم
104	Pompeius	عضو في مجلس الشيوخ		
105	Sex,pompeius magnus pius		بكينوم	فر إلى صقليا
106	Pompeius varus			فر إلى بلاد الإغريق
107	Pomponius	عضو في مجلس الشيوخ		فر إلى صقليا
108	T.Pomponius atticus	فارس	روما	فر إلى صقليا
109	M.Porcus cato	عضو في مجلس الشيوخ	تسكلوم	مات في فليبي
110	Sex.Quinctilius varus	بريتور	روما	أعدم
111	Sex.Quinctilius varus	كوستور	روما	إنتحر في فليبي
112	L.Quinctilius	عضو في مجلس الشيوخ		إنتحر سنة 40 ق م
113	Rubrius ruga	عضو في مجلس الشيوخ		
114	P.Rupilius rex	بريتور	برينست	فر إلى بلاد الإغريق
115	L.Saenius balbinus	عضو بمجلس الشيوخ	إتوروا	فر إلى صقليا
116	Salvius	تربيون الشعب	إتوروا	أعدم
117	L.Saufeius	فارس	برينست	فر إلى بلاد الإغريق
118	L.Scribonius libo	بريتور		فر إلى صقليا
119	P.Selicius corona	عضو بمجلس الشيوخ	برينست	أعدم
120	C.Sentius saturninus vetulo	عضو بمجلس الشيوخ	إتوروا	فر إلى صقليا
121	C.Septimius	بريتور	صابين	أعدم
122	Sergius	عضو بمجلس الشيوخ		بقي في روما
123	M.Servilius	تربيون الشعبين	روما	فر إلى بلاد الإغريق
124	Servilius casca	عضو بمجلس الشيوخ	روما	إنتحر في فليبي
125	P.Servilius casca longus	تربيون الشعبين	روما	إنتحر في فليبي

فر إلى بلاد الإغريق	لاتيوم	كوستور	L.Sestius	126
		عضو بمجلس الشيوخ	Sextius naso	127
بقي في كاليس Cales	كاليس	فارس	Sittius	128
	هركلانوم	عضو بمجلس الشيوخ	M.Spurius	129
قتل بأمر من بومي	سلمون	بريتور	L.Staius murcus	130
إنتحر	سمنيوم	عضو بمجلس الشيوخ	Staius	131
		بريتور	Ser.Sulpicius galba	132
بقي في إيطاليا	رياتي	بريتور	M.Terentius varro	133
أعدم في فليبي		فارس	M.Terentius varro Lucullus	134
مات في فليبي		بريتور	L.Tullius cimber	135
فر إلى صقليا	صاين	عضو بمجلس الشيوخ	Tisiennus gallus	136
فر إلى صقليا		بريتور	L.Titius	137
أعدم		بريتور	C.Toranius	138
أعدم	أرنيوم	قنصل	M.Tullius Cicero	139
فر إلى بلاد الإغريق ثم صقليا	أرنيوم	فارس	M.Tullius Cicero	140
أعدم	أرنيوم	بريتور	Q.Tiullius Cicero	141
أعدم	أرنيوم	فارس	Q.Tullius Cicero	142
أعدم		بريتور	C.Turranius	143
أعدم بعد معركة أكاتيوم	لانفيوم	كوستور	D.Turullius	144
فر إلى بلاد الإغريق	روما	فارس	M.Valerius massalla corionus	145
إنتحر قرب بيروس	كمبانيا	فارس	C.Valleius	146
فر إلى صقليا	بكيوم	عضو في مجلس الشيوخ	Ventidius	147
قتل أثناء المعركة	بكيوم	عضو في مجلس الشيوخ	Ventidius	148

سنة 42 ق م				
فر إلى صقليا		فارس	Verginius	149
أعدم		عضو في مجلس الشيوخ	C.Verres	150
أعدم	بكينوم		Vettius salassus	151
قتل أثناء المقاومة		عضو في مجلس الشيوخ	Vetelinus	152
فر إلى صقليا		فارس	Vetelinus	153
فر إلى بلاد الإغريق	بيروس	تريون	C.Vibius pansa	154
أعدم	لانفيوم	بريتور	L.Villius annalis	155
بقي في روما	أمترنوم	بريتور	T.Vinius	156
أعدم قرب فليبي	إتروريا	فارس	Volumnius	157
فر إلى بلاد الإغريق	بيروس	عضو في مجلس الشيوخ	P.Volumnius	158
فر إلى صقليا	سنتولوم	إدليس	M.Volusius	159
بقي في إيطاليا		عضو في مجلس الشيوخ	C.Urbinius panapio	160

المراجع: François Hinard, op cit , pp275-2292.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الحلف إتفق على كل الأشخاص الذين يجب قتلهم و حجز ممتلكاتهم ، لكن فيما بعد تمكن البعض من الحصول على العفو و إتحق بأحد القائدين أثناء الحرب الأهلية، و وفقا لما يذكره ديون كاسيوس فإن أنطونيوس هو الذي تعامل بقساوة ضد خصومه مقارنة بلابيدوس و أكتافيوس اللذان ساعدا الكثير على الفرار¹، رغم أن أبيانوس يذكر أيضا دور أنطونيوس في تبرئة عدد كبير منهم².

كما تم تبرئة ماسلا (Messala) من طرف الحلف بحجة أنه لم يكن في روما أثناء قتل يوليوس قيصر و نفس الشيء بالنسبة لبيبلوس³، و ربما إدراكهم للصراع الذي سيحدث

1-Dion cassius, XLVII, 8.

2-Appien, IV, 37.

3-Ibid, 38.

لاحقا هو الذي دفعهم إلى تغيير مواقفهم، وكسب عدد كبير من الأنصار بنفس الطريقة التي تعامل بها قيصر مع خصومه سابقا.

و لعل موقف أنطونيوس تجاه سرجيوس خير دليل على ذلك ، لأنه برأ من طرف القنصل بلانكوس و بضغط من أنطونيوس ، و مقابل ذلك رفض سرجيوس قرار السناتو الذي يعتبر أنطونيوس عدوا للدولة¹.

و إذا كان القتل، النفي و حجز الممتلكات هي المعايير الرئيسية للإنتقام إلا الحزن أو الحداد منع أيضا أثناء سيطرة سلا و هذا وفقا لما يذكره فرانسوا هينار: "سلا منع الحزن على مقتل الصديق و الفرحة على مقتل العدو"، بينما قيصر سمح بإقامة الحفلات، لكن بعد مقتله أصدر خصومه قرار يمنع البكاء على الميت، فماتيوس (Matius) مثلا إشتك لشيشرون نتيجة منعه من البكاء على زميله، و يقصد هنا قيصر².

و بعد سيطرة الحلف الثلاثي الثاني على روما إنتهجوا نفس السياسة القائمة على منع البكاء ما أدى إلى مقتل الكثير نتيجة ذلك، وحتى الحفلات الرسمية التي تقام في بداية السنة لا يمكن الإحتفال بها دون مرسوم يسمح بالفرحة ، مع القتل لكل من يمتنع عن ذلك³، و يقول أبيانوس أنه أثناء إحتفالات لايبيدوس (Lépide) بإنتصاراته في إسبانيا، توجّه بموكبه إلى الفوروم (Forum) رفقة عدد كبير من الذين أظهروا سعادتهم من الخارج لكن حزينين في الداخل⁴.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن الصراع بين ماريوس وسلا و الحلف الثلاثي الثاني أدى إلى خراب روما و كل إيطاليا، و هذا وفقا لفلوروس (Florus) الذي يقول: "بأن

1-Appien,IV,45.

2-François hinard,op cit,p483

3-Ibid.

4-Appien,IV,31.

لامبونيوس و تليسينوس القائدين في السمنيوم حربا منطقتي كمبانيا و إتروريا أكثر من حنبل و بينخوس من أجل مساندة أحد الطرفين"¹، أما عدد القتلى فلا يمكننا تحديدهم، نتيجة تضاربها و إختلافها من مصدر إلى آخر، و التي تُقدم في بعض الأحيان على شكل تشبيه لما سبقها، ضف إلى ذلك إنعدام الأسرى خلال الصراع².

كل هذه الممارسات مكنت الكثير من تحقيق أهدافهم لكن في نفس الوقت أضعف الجمهورية معها، خاصة و أنها جاءت كنتيجة للحروب الأهلية التي أسقطت مباشرة النظام الجمهوري.

1-Florus,III,22.

2-Dion cassius,XLVII,48.

الفصل الخامس

الفصل الخامس:

الحرب الأهلية بين ماريوس و سلا

I- تعريف ماريوس

II- تعريف سلا

III- إصلاحات ماريوس العسكرية و دورها في تدهور
الجمهورية.

IV- حرب الحلفاء و دور ماريوس و سلا فيها

V- دخول سلا إلى روما بالجيش

VI- دخول ماريوس و قينا إلى روما.

VII- دكتاتورية سلا

VIII- دستور سلا

IX- موت سلا

لقد كانت أسباب سقوط النظام الجمهوري مرتبطة بالفساد و العداوة التي عرفتتهما الجمهورية الرومانية في كل جوانبها أواخر القرن الثاني و القرن الأول قبل الميلاد، إلى درجة أن الحكام لم يستطيعوا إلا حكم مدينة روما، بعدما عجزوا عن تسيير كل الجمهورية التي أصبحت في متناول مجموعات من أعضاء مجلس الشيوخ الذين يشجعون مرشحهم من أجل السلطة، كما نجد أن توسع الحدود في هذه الفترة أدى إلى إزدياد الصراع حول المناصب القيادية التي إتخذت طابع العنف و الغير قانوني بدءاً بمقتل الأخوين كراكوس ثم الصراع بين ماريوس و سلا، حتى أصبح فيما بعد من أهم الوسائل للحصول على أي منصب¹.

و بما أن أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إنتهى بأحداث دموية بين الطبقة العامة و النبيلة التي كلفت حياة الرومان داخل مدينة روما، فإن القرن الأول شهد أكبر الصراعات الداخلية في تاريخ الحضارة الرومانية، نتيجة تتسلسل الأحداث فيما بينها و التي هي عبارة عن إستمرار لما سبق، ما أدى إلى تسميتها بالحروب الأهلية، و أول صراع مباشر حدث بين ماريوس و سلا.

1- تعريف ماريوس:

ينتمي ماريوس (Marius) إلى أسرة من أرينوم و هي مدينة جبيلة جنوب شرق روما التي ولد فيها سنة 156 ق م، حيث يعتبر رجل جديد لعدم تولي أي أحد من أفراد عائلته منصب القنصلية، بدأ الخدمة العسكرية تحت أسوار مدينة نومانثيا في نفس الوقت الذي كان فيها يوغرطة يحارب إلى جانب روما تحت قيادة سكييون إميليانوس، و لما كانت نتائج الحرب في صالح روما فإن القادة الذين شاركوا فيها فُتح لهم المجال لتولي العديد من الوظائف مثل ماريوس الذي تحصل على منصب الكويستور، تربيون العامة سنة 119 ق م، و البريتورا سنة 115 ق م².

تلقى ماريوس تعليماً عسكرياً عكس أولئك الذين أولوا الإهتمام باللغة الإغريقية واللاتينية و يظهر ذلك في قوله: "لم أتعلم اللغة الإغريقية، و ليس لدي الرغبة في تعلمها لأنها

1-Mathew J.Bowser, The golden age of rome, University of Pittsburgh,USA, 2013,p8.

2-سالوست،المصدر السابق،تعميش ص79.

لم تساعد أصحابها في الظهور أحسن، و أنا أعرف العديد من الأشياء المهمة للجمهورية مثل ضرب العدو، مراقبة الأماكن، تحمل مشقة الشتاء و الصيف، الإستراحة على الأشياء الصلبة، تحمل العناء و الجوع". و بهذه العبارة تمكن من كسب ثقة سكييون إميليانوس خاصة و أن هذا الأخير أجاب على سؤال أحد رفقاته حول القائد الذي سيتولى قيادة الجيوش الرومانية مستقبلا، فأجابه مباشرة بأنه "ماريوس"¹.

و بحكم طموحات ماريوس المتزايدة أراد الترشح لمنصب القنصلية سنة 108 ق م، لكن القنصل ميتلوس الذي كلف بحرب يوغرطة رفض تسريحه لسببين: أولا سيطرة النبلاء على هذا المنصب و رغبته في وضع حد لطموحاته، و يتبن ذلك في قوله: "ليس من حق كل إنسان الطموح إلى كل شيء، بل يجب الإكتفاء بما تحصل عليه، و لا يليق أن يطلب من الشعب الروماني شرفا، لأن طلبه يمكن أن يرفض"، و ثانيا إحتقار ميتلوس لماريوس من خلال قوله أيضا: "يجب أن تسعى للقنصلية في نفس الوقت مع إبنني"، رغم أن الفارق بين الطرفين هو 23 سنة².

رغم هذه المواقف تجاه ماريوس إلا أنه قرر ترك الجيش و التوجه إلى روما قبل 15 أو 12 يوم من الإنتخابات، حيث تمكن من كسب دعم الطبقة العامة و عدد كبير من النبلاء عن طريق إقناعهم بقدرته على إنهاء حرب يوغرطة في مدة زمنية قصيرة، هذا الدعم الذي مكّنه من الحصول على القنصلية سنة 107 ق م مع شرف قيادة الحرب ضد يوغرطة³.

بعد وصوله إلى إفريقيا حقق ما كان منتظرا و تمكن من الإنتصار على يوغرطة⁴، ثم بدأ في العديد من الإصلاحات المتعلقة بالجيش، ما كسب له تأييدا كبيرا من الطبقة العامة التي

1-Eugène Talbot,op cit,pp142-143.

2-سالوست،المصدر السابق،LXIV.

3-Andrew white:The role of marius's military reforms in the declin of the roman republic, s é,2011,p6.

4-في الحقيقة ماريوس لم يقضي على يوغرطة بأسرع وقت و بفخر ، بل عن طريق التحالف مع صهره "بوخوس" الذي قدمه للرومان ، و يعد لوكيوس كورنيليوس صلا هو صاحب النصر بحكم تفاوضه مع بوخوس، لذا إعتبر نفسه المنهي للحرب ، فالتالي الرغبة في الحصول على الشرف أدى إلى ظهور العداوة بين القائدين و التي تحولت فيما بعد إلى حرب أهلية على حساب

تزعّمها، لهذا السبب و نتيجة لما حدث سابقا في فترة آل جراكوس ، قامت الطبقة النبيلة بالبحث عن منافس له و الذي وجدته في شخصية سلا الذي كان يعرفه أثناء حرب يوغرطة¹.

II- لوكيوس كورنيليوس سلا:

ولد (Lucius Cornelius Sulla) سنة 138 ق م في أسرة نبيلة لكن لم يكن لها دور في الحياة السياسية خلال القرن الثاني قبل الميلاد، هذا ما دفعه للبحث عن الشرف الذي يعيد إحياءها، فتولى منصب الكوستور سنة 107 ق م تحت قنصلية ماريوس أثناء حربه ضد يوغرطة ثم منصب البريتور سنة 93 ق م² ، لكن أهم فترة في مسيرته هي أثناء تواجده في نوميديا خلال حرب يوغرطة و تحالفه مع الملك الموريطاني بوخوس (Bocchus) الذي ساعده في القضاء على الملك النوميدي الذي هو في نفس الوقت صهره ، هذا النجاح زاد من شعبيته في روما الأمر الذي لم يتقبله ماريوس خاصة و أنه قائد الجيوش الرومانية، ما أدى إلى بداية المنافسة بين الطرفين³.

رغم وجود الاختلاف بين الطرفين إلى أن ماريوس قام بتعيين سلا كمساعد له أثناء قنصليته الثانية سنة 104 ق م، هذا الأخير إستغل ذلك و قام بإلقاء القبض على الملك كابولوس (Capillus) حاكم بلاد الغال، كما كسب تحالف قبائل المارسيين، لكن بحكم إدراكه لحقد ماريوس له قام بالتقرب من القنصل كاتولوس (Catulus)، هذا الأخير كلفه بأهم الحملات العسكرية التي مكنته من إخضاع العديد من القبائل البربرية في الألب، و لقد إزداد حقد ماريوس تجاه سلا بعدما تمكن هذا الأخير من النجاح في الحملات و توفير كل حاجيات الجيش التي كان يفتقدها تحت قيادة القنصل كاتولوس، ثم أرسل فيما بعد جزءا منها للجيش الذي كان تحت قيادة ماريوس⁴.

الجمهورية الرومانية. أنظر: Andrew white, op cit, p7.

1- شارل سنيوبوس، تاريخ الحضارة، ترجمة: محمد كردي علي، القاهرة، 1907، ص 159.

2-Jean leclant, op cit, p2067.

3-Plutarque, sylla, III.

4-Ibid, IV.

كل هذا النجاح دفع الطرفين إلى البحث عن طرق جديدة للسيطرة و التخلص من منافسيه و التحكم في مناصب الجمهورية، عن طريق كسب المؤيدين و تكوين الجيوش التي أصبحت الأداة الرئيسية للنفوذ، بعد الإصلاحات التي عرفتها هذه المؤسسة.

III- إصلاحات ماريوس و دورها في تدهور الجمهورية:

تسببت الإصلاحات العسكرية لماريوس المزيد من المشاكل للجمهورية الرومانية، رغم أنها جاءت من أجل تعزيز و تقوية المؤسسة العسكرية عن طريق تطوير الجيش، لكن التأثير السياسي لهذه الإصلاحات لها عواقب طويلة المدى ساهمت في تدهور النظام الجمهوري لاحقاً، و يتبين ذلك في إضعاف سلطة الهيئات السياسية لحساب الجيش و القادة العسكريين في روما، و ذلك عن طريق فتح باب التطوع لمن يرغب في ذلك دون أخذ الثروة بعين الاعتبار، ما أدى إلى إرتفاع عدد الجنود الذين أجبروا القادة على إيجاد الحروب، في نفس الوقت الذي يجب تسوية أوضاع هؤلاء بعد تسريحهم، إما بالأموال أو تقديم الأراضي و هنا نجد ماريوس فتح المجال للقادة الآخرين لإستعمال قوانين الأراضي من أجل كسب دعم جيوشهم لتحقيق طموحاتهم السياسية¹.

كما أن نقص القادة العسكريين الذين يملكون كفاءات كبيرة أدى بالجنود إلى الإرتباط بالقائد الذي عاشوا معه فترة طويلة خارج روما، ما أدى إلى ظهور قادة كماريوس، سلا، بومي و قيصر الذين سيتقابلون وجها لوجه على رأس الجيوش التي تتألف من موالين لشخصيتهم بدلا من الجمهورية².

شهدت الفترة التي كان فيها ماريوس في نوميديا، قيام ثورات في شمال إيطاليا بقيادة القبائل الجرمانية و الكلتية حيث زحفت نحو روما، ما أحدث هلعا في العاصمة بعد إنهزام الجيوش الرومانية المكلفة بالدفاع عن الحدود الشمالية، هذه الأوضاع دفعت مجلس الشيوخ

1-Andrew white,op cit,p1.

2-John Mc cormick,Keep the public rich, but the citizens poor,Cardozo law review,vol34,879,chicago,2013. ,p887.

للبحث عن قائد لمواجهةها و الذي وجد في ماريوس بعدما أعيد إنتخابه لمنصب القنصلية، حيث بدأ إصلاحاته العسكرية المرتبطة بتنظيم الجيش عن طريق فتح باب التطوع لمن يرغب في ذلك، مع إلغاء الشروط القديمة القائمة على الثروة و الممتلكات¹.

بعدما تخلص ماريوس من خطر القبائل الجرمانية و الكلتية* عاد إلى روما للإحتفال بنصره، و أنتخب قنصلا للمرة السادسة سنة 100 ق م، وقام بتعيين ساتورتينوس و كلوسيا تريونين للإشراف على إنشاء إقطاعات للمحاربين القدماء².

لما وصلت إنتخابات سنة 99 ق م، أنتخب ساتورتينوس تريون للمرة الثالثة مع زميله الذي يدعي بأنه ابن تيربوس كراكوس، بينما ترشح للقنصلية كل من جلاوقيا بريطور سنة 100 ق م، و ماركوس أنطونيوس و جايوس ميموس، و لما نجح أنطونيوس في الفوز بأحد المنصبين تنافس المرشحين الآخرين على المنصب المتبقي، ما أدى بجلاوقيا مع مساعدة أبوليوس" إلى إرسال فرقة من أنصارهم، و قتل ميموس يوم الإنتخابات أمام عامة الشعب ، هذا العمل دفع أعضاء مجلس السناتو إلى إعلان قرارهم النهائي الهادف إلى حماية الدولة من أي مكروه و إعتبارهم أعداء الجمهورية³.

هذه الأحداث الدموية دفعت مرة أخرى مجلس الشيوخ إلى تكليف ماريوس بتلك المهمة، و رغم التحالف بينه و بين جلاوقيا و أنصاره إلا أنه غير قادر على تبرئتهم من أعمالهم⁴.

1-Cyrile E/Robinson:op cit,p267. ou Andrew white, op cit,p7.

* تنتشر في جميع أنحاء المنطقة التي تسمى الآن أوروبا الحديثة ، وتستقر في إيبيريا ، بلاد الغال، بريطانيا ، مقدونيا، بلجيكا ، وعلى طول نهر الدانوب، حكموا بلا منازع حتى القرن الثاني قبل الميلاد بعدما إستولت روما على جنوب شرق بلاد الغال في 121 قبل الميلاد ، وقادت القبائل التيونونية الكلت بعيدا عن نهر الراين. مع تقلص سيطرتهم الأصلية ، أصبحت فيما بعد بلاد الغال وبريطانيا المعقلات الرئيسية لثقافة الكيلتيين. المرجع: Matthew bunson,op cit,p104.

2-Yven perrin,Thomas bauzzo,op cit, p201.

3-Appien,I,32.

4-Tite-live,LXIX. Ou

دياكوف، و س كوفاليف،ص554.

لقد إستعمل ماريوس القوة ضد ساتورتينوس و جلاوقيا اللذان تحصنا في تل كاييتول مع أنصارهم، لكن حصارهم و قطع الماء عليهم أدى إلى إستسلامهم و أخذهم إلى قاعة إجتماع أعضاء مجلس الشيوخ للحفاظ على حياتهم لأن أغليبتهم من أنصاره، هذا الأمر دفع بالعديد من المواطنين الرومان إلى تسلق سقف القاعة و تحطيمه و إلقاء الحجارة على المحتاجين حتى مات عدد كبير منهم كساتورتينوس و جلاوقيا، و نظرا لعدم إستطاعة ماريوس مساعدة أنصاره قرر التوجه نحو الشرق¹

بعد هذه الأحداث أصدر مجلس الشيوخ قرار يقضي بإستدعاء متلوس من المنفى، الأمر الذي تقبله عدد كبير من الرومان في نفس الوقت الذي إنتصر فيه البروقنصل مانيوس أكليوس في حرب العبيد بصقليا².

و وفقا لما يذكره بلوتارك فإن ماريوس لم يتحمل عودة متلوس لذا توجه نحو الشرق لأداء الطقوس الدينية، لكن الهدف الحقيقي وراء ذلك هو إستغلال إرث ملوك أسيا خاصة ميتريداس الذي دخل مع الرومان في حرب، و التواجد في هذه المنطقة سيسمح له بالحصول على العديد من الغنائم³.

و يقول شيشرون في هذه الحالات: " أن الشخص الذي نخافه سوف نكرهه ، و الذي نكرهه نتمنى له الموت، وحتى إن فرضت القوة على كل القوانين و تقييد الحريات الفردية، إلا أن الإنتقام سيحدث أثناء الإنتخابات التي ستجرى بشكل سري"⁴. و هذه العبارة تبين مدى قدرة المجتمع على الوقوف في وجه الراغبين في السلطة دون الحاجة إلى القوة إذا أحترمت المناصب الإدارية.

لقد إزدادت الأمور تعقيدا خلال سنة 91م بعد محاولة لفيوس دروسوس القيام ببعض

1-Cyril E,Robinson,op cit,p277.

2-Tite-live,LXIX.

3-Plutarque,Marius,33.

4-Ciceron ,Traité des devoirs,Trad Charles appuhn,Ed firmin didot frères et fils,Paris,1864,livre II,VIL.

الإصلاحات الإقتصادية كتوزيع الأراضي و تشكيل هيئات المحاكم و تحسين العلاقات مع الحلفاء، كل هذا أدى إلى سحق الرومان، و ترتب عن ذلك دخول روما في دوامة من العنف إنتهت بمقتل دروسوس، و إندلاع الحرب الإجتماعية أو حرب الحلفاء¹.

كانت روما عرضة للمشاكل التي تواجهها في إيطاليا و الشرق، بعدما قررت الغالبية العظمى من النخب المحلية إظهار عداؤها لها، و إستطاعت أن تشكل خطرا كبيرا على هيمنتها، غير أن دافع الحلفاء الإيطاليين ليس واضح على ما هو الحال بالنسبة لمجتمعات الشرق اليوناني، و يمكن القول بأن المشروع النهائي لبعض المجتمعات الإيطالية هو وضع حد للحكم الروماني و ربما يكون هذا صحيحا في منطقة السامنيين (Samnit) على سبيل المثال، غير أن أغلبية شعوب المناطق الأخرى لم يقصد منهم إلا أن يسمح لهم بالمشاركة في أرباح الجمهورية، و الحصول على الجنسية الرومانية التي تمنحها روما في نهاية المطاف لبعض الشعوب المتحالفة معها بعد نهاية الصراع²، هذا ما أدى إلى الثورة الإجتماعية التي كلفت الرومان خسائر إقتصادية و عسكرية في نفس الوقت الذي ظهرت فيه بعض الشخصيات التي سيكون لها دور بارز في الصراعات التي ستأتي فيما بعد.

IV- حرب الحلفاء الإيطاليين و دور ماريوس و سلا فيها:

بعد مقتل دروسوس فقد الحلفاء كل أمالهم في الحصول على المواطنة، رغم إرسال مجلس الشيوخ للعديد من المبعوثين إلى مختلف المناطق الإيطالية للوقوف على مطالبهم، و ربما الهدف من وراء ذلك هو ربح الوقت و إمتصاص غضبهم كوّن الرومان منشغلين بالمحكمات والصراعات الداخلية التي صاحبت مقتل دروسوس، لكن الأوضاع تغيرت بعد مشاهدة أحد الرومان لشخص في مدينة أسقولوم* و الذي كان أسيرا في مدينة أخرى، و معنى ذلك أن هاتين المدينتين تتبادلا الأسرى فيما بينهما³، الأمر الذي دفع بالبريتور "جاوس سرفليوس "

1-Marcel le glay,op cit,p232.

2-Federico santangelo,The impact of Sulla on italy and the mediterranean world,university of London,UK,2006,p61.

*أسقولوم:مدينة في إيطاليا وعاصمة مقاطعة أسكولي بيتشينو،على بعد 30 كم جنوب شرق بيروس، تم ضمها من قبل روما في

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p73.

القرن الثالث قبل الميلاد.المرجع:

و مساعديه " فونتيوس" بالذهاب إلى المدينة و تهديد سكانها، هذا الإجراء دفع سكان هذه المدينة إلى إلقاء القبض على البريتور و زملاءه و قتلهم مع كل الرومان الموجودين في أسقولوم بعدما أدركوا بأن مخططهم أكتشف¹.

بعد هذه الحادثة بدأت المدن الإيطالية تهيأ نفسها للحرب، بدءا بالشعوب التي كانت تسكن الجبال مثل المارسي، البيقيني، الفستيني، المروسي، البيسنتين، الفرنتين، الهيريني، البومبيين، الفنسيين، اللابيجيين، اللوكانيين، و السامنيين* الذين كانوا في السابق أعداء للرومان، بعدها إنضمت إليهم العديد من الشعوب الموجودة بين نهر "ليريس" و هو نهر "ليترن" حاليا إلى بحر "ليونى"²، وكونوا فيما بعد مجموعتين، الأولى في الشمال و تضم المارسي وجيرانهم و الثانية في الجنوب تضم السامنيين و جيرانهم وقاموا بسك العملة التي تعبر عن السيادة³.

بعد هذا الإتحاد أخترت مدينة قورفينيوم** كقاعدة خلفية لمختلف العمليات، بعدما كوّنوا جيش يضم حوالي 100 ألف جندي، منظم وفقا للتنظيمات الرومانية بحكم خدمتهم في الجيش الروماني، وتم إختيار "جايوس بابيوس موتلوس" و كوينتوس بومباديوس سيلو" قنصلين، الأول في السمنيين و الثاني في المارسيين، كما قاموا بصك العملة، حيث رسم فيها إيطاليا و بعض المحاربين و الوجه الأخر الثور الإيطالي⁴.

3-Appien,I,38.

1-Appien,I,38.

* يذكر جروم كاركوبينو أن هذه المدن التي تحالفت ضد روما هي المدن التي كانت معنية بإصلاحات أل جراكوس دون الحصول على حقوقها،المرجع: Gérome carcopino,op cit,p19.

2-Appien,I,39.

3-Marcel le glay,op cit,p118.

** Corfinium كورفينيوم: مدينة قديمة في السمنيوم بمقاطعة أكويا وسط إيطاليا. كانت كورفينيوم عاصمة للجمهورية الإيطالية التي تأسست في القرن الأول قبل الميلاد من قبل الإيطاليين المتحالفين ضد روما خلال الحرب الاجتماعية الفترة 90-88 ق م. ثم سيطر عليها يوليوس قيصر في سنة 49 ق م. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p287.

4-دياكوف: المرجع السابق،ص555.



خريطة (3) سياسية تمثل اهم مدن وأقاليم شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثاني قبل الميلاد (عن الطالب).

1-المرحلة الأولى من الحرب:

بمجرد الإعلان عن الحرب سنة 90 ق م، قام الرومان بتكليف القنصلين بمواجهة الحرب، و نظرا لإنتشارها في العديد من المدن و بين الكثير من الشعوب قام مجلس الشيوخ بتعيين أهم القادة العسكريين الرومان في تلك الفترة لمساعدة القنصلين في مهمتهما و يظهر ذلك أثناء إلحاقهم بالعديد من القادة البارزين كرتليوس جنايوس بومي ، جايوس ماريوس (قائد الحرب ضد يوغرطة) ، كونتوس قايبيو، كايوس بربرنا و فالريوس مسالا بالقنصل "بوبليوس روتلوس لوبوس" المعين على القسم الشمالي، بينما أرسل إلى الجنوب بوبليوس لتولوس ، تيتوس ديدوس، لوسنيوس كراسوس، كورنيليوس سلا، مارسوس إلى الجنوب لمساعدة القنصل سكستوس¹، و قدر عدد الجنود الذين جندتهم روما لهذه الحرب ما يقارب 100 ألف².

رغم كل هذه التحضيرات إلا أن الإيطاليون تمكنوا من حصار العديد من المدن مثل: ألبافونشي، إسرنا، بينيفانت و صوراً³، و إلحاق العديد من الهزائم بالرومان، الذين أجبروا على إصدار قانون يدعى (lex Julia) الذي ينص على منح حقوق المواطنة الرومانية لجميع الشعوب اللاتينية التي ظلت ودية لروما⁴، حيث أعطيت الأوامر لقادة الجيوش لتنفيذه، بالإضافة إلى إصدار التريونين "بلوتيس سلفانوس" و باريوس كاربو" قانون (Loi plautia Papiria) في بداية سنة 89 ق م ينص أيضا على منح حقوق المواطنة الرومانية لجميع سكان جنوب البو (Po) وفقا للشروط التالية

- أن تكون إيطاليا موطنهم الدائم⁵.

- أن يعلنوا رسميا رغبتهم في الحصول على حقوق المواطنة الرومانية في روما أمام بريطور الأجانب، في مدة لا تتجاوز ستين يوما من تاريخ إعلان هذا القرار.¹

1-Appien,I,40.

2-Léon Homo,op cit,p203.

3-هذه المدن لاتينية لكن رغم ذلك إلا أنها لعبت دورا هاما في مساعدة روما في تلك الفترة، ما يدل على أهمية المدن اللاتينية التي تطالب دائما بحقوق المواطنة.أنظر.9 Gérome carcopino,op cit,p

4-Marcel le glay,op cit,p118.

5-Leon homo,op cit,p205.

نلاحظ من خلال هذه القوانين أن الرومان يحاولون الحد من الثورة التي إنتشرت على نطاق واسع في المناطق الأخرى التي أصبحت تهدد مدينة روما، وبالتالي من الضروري عزل المناطق الثائرة عن مختلف الشعوب الإيطالية، و وفقا لما يذكره المؤرخ "أبيانوس" فإن المواطنين الجدد لم يسجلوا في القبائل 35 القديمة حتى لا يتم إختلاطهم بالمواطنين القدماء و يؤثرون في الإنتخابات، لذا تم تسجيلهم في كل قبيلة بين العشرة الأولى، شرط الإدلاء بأرائها بعد أداء القبائل القديمة².

2-المرحلة الثانية من الحرب:

في سنة 89 ق م إنتخب "جنايوس بومي أسترابون" و "لوقيوس بورقيوس قاتو" قنصلين جديدين و تم تعيينهما لقيادة الجيوش الرومانية في المناطق الشمالية، حيث توجه الأول نحو "البقيين" أين تمكن من القضاء على خمسة آلاف من الجنود الذين أرسلوا لدعم الحلفاء، والثاني نحو "المارسي" أين لقي مصرعه³.

أما في الجنوب فإن سلا واصل قيادة الجيوش في كمبانيا و فولتين حتى سيطر على "يوفيانوم فتوس" التي تعتبر من أهم المدن الأساسية للسمنيين و عاصمة الحلفاء⁴، و ترتب فيما بعد سقوط المدن الأخرى حيث أسفرت هذه الحرب عن العديد من النتائج منها:

أ- منح حقوق المواطنة الرومانية للحلفاء الإيطاليين و أصبحت الجمهورية الرومانية تشمل كامل إيطاليا.

ب- أصبح للإيطاليين وطنين أولهم إيطاليا و الثاني روما.

ج- تخريب عدد كبير من المساحات الزراعية في إيطاليا و إرتفاع عدد النفقات العسكرية ما ولد أزمة مالية.

د- مقتل حوالي 400 ألف جندي.

1-Bloch,op cit,p270-271.

2-Appien,I,49.

3-Ibid,I,50.

4-Léon homo,op cit,p205.

ه- فساد الأخلاق في روما.

و- ظهور العديد من الشخصيات البارزة التي لها وزن في السياسة الرومانية مثل: سلا.

ز- تحمل عبأ الجيش من طرف الخزينة العامة¹.

و نظرا لما سبق فإننا نلاحظ بأن الرومان لم يقوموا بأي شيء بخصوص المواطنين الجدد من أجل ضمان حقوقهم السياسية، وهذا دليل آخر على أن المشكلة الإيطالية مثل المشكلة الإقتصادية التي من المفروض تنقذ دستور الجمهورية لكنها أدت إلى سفك الدماء من جديد²، خاصة بعدما سمحت هذه الحرب من بروز سلا الذي منحت له فرصة قيادة جزء من الجيوش الرومانية التي تمكن من تحقيق العديد من الإنتصارات و مساعدة ماريوس في صراعه ضد المارسيين³.

1-Lawrence Keppie,The making of the roman army from republic to Empire,British Librairy,Londre,1984,p48.

2-Léon homo,op cit,p208.

3-Federico santangelo, op cit,p62.

3-الأوضاع السياسية في روما بعد حرب الحلفاء:

بعد كل ما حققه سلا في حرب يوغرطة و الحرب ضد القبائل الجرمانية و الكلتية و الثورة الإجتماعية، أنتخب لمنصب القنصلية سنة 88 ق م ، و حصل على شرف قيادة الحرب ضد ميثريدياس بموافقة مجلس الشيوخ¹، أما القنصل كونتوس بومبي بقي في روما لإصلاح الأوضاع ، لكن شساعة مساحة الجمهورية صعبت من مهمته لعدم إمتلاكه للخبرة التي تسمح له لمعالجة كل المشاكل، بالإضافة إلى دور تريبون العامة " بوبليوس سوليبيقيوس روفوس" المعروف بخطاباته و مساندته لماريوس الذي وقع معه إتفاق سري يقضي بإصدار عدد من القوانين التي تنص على:

- إستدعاء جميع المنفيين السياسيين دون محاكمة.

- أن تنتزع قيادة الحرب ضد ميثراديس من سلا و تسند إلى ماريوس رغم المجد الذي تمتع به هذا الأخير و كبر سنه².

كان روفوس يريد من وراء هذه القوانين كسب الناخبين و إعطاء ماريوس قيادة الحرب ضد ميثراديس، و بتحقيق هذه الأهداف يتمكن من كسب تحالف الإيطاليين من جهة بعدما طلب بتسجيل المواطنين الجدد في القبائل الرومانية جميعا، و إن وجدت معارضة فسيواجهها بجيوش ماريوس من جهة أخرى، و لكن ما يهم في هذه القوانين هي الإعتداء على سلطة سلا أولا لأنه الأحق في قيادة الحرب ، وثانيا منح قيادة الجيوش من إختصاصات مجلس الشيوخ و ليس التريبون³، هذا ما أدى إلى مواجهات بين النبلاء المحافظين و المناصرين للإصلاح.

بعد هذا القرار تم إرسال مبعوثين إلى سلا من أجل تغيير قيادة الجيوش و إسنادها لماريوس، لكن ولاء الجنود لقائدهم دفعهم لقتل المبعوثين، بعدما أدرك سلا أن السلاح فقط من يستطيع تحديد مصيره⁴.

1-Andrew white,op cit,p10.

2-إبراهيم السعدوني،المرجع السابق،ص106.

3-إبراهيم نصحي،المرجع السابق،ص285.

4-Philip van ness myers,op cit,p454.

لما إقترب وقت التصويت على هذه القرارات، أصدر القنصلين قرار يقضي بوقف جميع الأعمال العامة لبضعة أيام " iustitium"، لكن روفوس قام بحشد جيش و توجه إلى ساحة الفوروم لمقابلة القنصلين، ما أدى إلى نشوب صراع بين الطرفين أدى في الأخير إلى فرار القنصل "كونتوس بومي" و قتل ابنه، بينما "سلا" الذي تجاوزته الأحداث قرر التوجه نحو كمبانيا و الإلتحاق بجيوشه التي هيأها للحرب ضد ميثرداس¹، ويذكر " François hinard" أن سلا لم يكن على علم بتغيير القيادة إلا بعد الإلتحاق بجيوشه².

V- دخول سلا إلى روما بالجيش:

هذه الأحداث تبين بأن القدرة العسكرية هي السبيل الوحيد لإثبات السلطة، خاصة بعد الرد الذي قام به سلا و الذي لم تكن يتصوره أي روماني في تلك الفترة، لأنه أولا لم يحدث من قبل و ثانيا كان محرما، لهذا يعتبره المؤرخون أهم حدث في تاريخ الجمهورية الرومانية، حيث زحف سلا على روما بعد تخطيه السياج المقدس و الإستيلاء عليها بجيشه بعد فرار ماريوس إلى إفريقيا و عدم قدرة مجلس الشيوخ التصدي له³، و لقد إدعى سلا بأن الحرب ضد ميثرداس ستمنح الغنائم الكثيرة للجنود و إذا تغيرت القيادة فإن فرق أخرى ستحصل عليها، هذا ما ولد الرغبة في جيوشه للإستيلاء على روما و مسانده فيما بعد، و نتيجة لهذه العملية يقول "دانيال رومان و إيب رومان" أن لسلا دور هام في قيام الحكم المطلق الذي مهد الطريق لقيام النظام الإمبراطوري و الحروب الأهلية⁴، بعدما رفض كل محاولة للتفاوض مع خصومه الذين منعه من تجاوز مسافة 40 ستاد عن روما، لذا قرر دخولها بالفرق العسكرية الستة التي كانت تحت قيادته⁵.

و بحكم الحنكة العسكرية التي يتمتع بها سلا، فإنه إتخذ الإجراءات اللازمة التي تمكنه من السيطرة الكاملة على روما دون ترك الفرصة لخصومه، ويتبين ذلك في تعيين بومي لقيادة الفرقة

1-Appien,I,55-56.

2-François hinard,Sylla,Ed fayard,France,1985,p64.

3- Yven perrin,Thomas bauzzou,Opcit,p202.

4-Daniel romain, Yves roman,op cit , p151.

5-Appien,I,57.

حاول روفوس و ماريوس التصدي لسلا في منطقة إسكلوم "Esquiline" لكن دون جدوى، الأمر الذي فتح له المجال كما فتح من قبل لروفوس و أصبح صاحب الكلمة الأخيرة¹.

بعد هذه الأحداث قام سلا بتنظيم الأوضاع في روما من أجل الإستقرار قبل الرجوع لقيادة الحرب ضد ميثريدياس، و يذكر أبيانوس بأن سلا إستدعى مجلس الشيوخ للإجتماع، حيث إعتذر على ما قام به لأنه كان مجبرا على ذلك، و قدم له بعض التنظيمات التي تتمثل في:

- تحرير عدد من العبيد².

-عدم عرض أي مشروع أو قانون على الشعب دون موافقة مجلس الشيوخ، و هو القانون الموجود سابقا.

-تعيين 300 عضو جديد في مجلس الشيوخ³.

-إعتبار روفوس و ماريوس الذي تولى القنصلية ستة مرات أعداء للجمهورية، و هو ما رفضه ماسيوس سكيافولا (Quintus Mucius Scaevola) بحجة أن هذا الأخير قدم خدمات كثيرة للجمهورية، لكن الحقيقة هي علاقة المصاهرة الموجودة بينهما، حيث نجد حفيدة سكيافولا هي زوجة كايوس ماريوس ابن ماريوس⁴، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات مثل: بوبليوس ستيقوس، جونيور بروتوس، كنايوس و كوينتوس قنايوس، بوبليوس ألبنوفانوس، ماركوس لاتوريوس و كل الذين تمكنوا من النجاة مع ماريوس، بالإضافة إلى مصادرة أملاكهم و السماح لكل روماني بقتلهم⁵.

1-Appien,I,58.

2-Plutarque,sylla,X.

3-Appien,I,59.

4-François hinard,op cit,p70.

5-Appien,I,60.

و هو المصير الذي عرفه أغلب هؤلاء خاصة سوليبيسيوس الذي رفض مغادرة روما وقرر التوجه إلى لورانتوم (Laurentum) أين قتل على يد أحد عبيده من أجل كسب حريته، لكن في الأخير تم قتله أيضا بتهمة خيانة صاحبه¹.

بعد ذلك قام سلا بتنظيم إنتخابات القنصلية لسنة 87 ق م، و التي فاز بها قينا زميل ماريوس و جايوس أكتافيوس، و يذكر بلوتارك بأن: "قينا طلب من الترييون فيرجنيوس إصدار قانون دون ذكر محتواه يتهم فيه سلا، لكن هذا الأخير تجاهل كل شيء و توجه للحرب ضد ميثريدياس"².

عندما وصل سلا إلى اليونان سنة 87 ق م، وجد الحالة العسكرية أكثر خطورة بكثير مما كانت عليها عندما أصدر مجلس الشيوخ لأول مرة قرار يعتبر فيها آسيا ولاية قنصلية سنة 89 ق م، حيث تمكنت جيوش ميثريدياس خلال سنة 88 ق م من التوسع في آسيا، مما أجبر الحاكم الروماني كاسيوس إلى الفرار أولا إلى أباميا (Apamea)* ثم إلى رودس (Rhodes)، ما أدى إلى مقتل العديد الرومان و الإيطاليين، و إزدادت الأمور تعقيدا بعدما أعلنت العديد من المدن دعمها لميثريدياس، ما أعاق وصول الإيرادات إلى روما، و علاوة على ذلك استفاد ميثريدياس من فشل الرومان في التصرف بسرعة فأرسل جيوشه إلى اليونان تحت قيادة أركيلوس (Archelaus) الذي طلب الدعم من المدن اليونانية، هذه المساندة لميثريدياس هي السبب الرئيسي الذي دفع سلا للإستيلاء على مدينة أثينا في 1 مارس 86 ق م، ثم نقل جيوشه شمالا لملاحقة جيوش خصمه، و في صيف 86 ق م هزمهم بالقرب من منطقة

1-François hinard,op cit,73.

2-Plutarque,X.

*Apamea :مدينة قديمة في مقاطعة أفيون على ضفاف نهر Maeander في سوريا ، تأسست في القرن الثالث قبل الميلاد من قبل أنطوخوس الأول ، كانت مسرح المعاهدة بعد معركة مغنيسيا التي إنتصر الروماني على الإمبراطورية السلوقية في عام 188 قبل الميلاد.و بعد المعاهدة تم دمج المدينة بمملكة Pergamum،حليف روما. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p54.

شايرونيا* (Chaerone)¹ .

كان لإنشغال سلا بالحرب ضد ميثريدياس في الشرق أثر كبير على الأحداث في روما بعدما أقدم قينا و جاريو على الإنتقام من خصومهم، خاصة أعضاء مجلس الشيوخ المساندين لسلا ، بالإضافة إلى زوجته و أبنائه الذين توجهوا نحوه و أخبروه بأن منزله و أراضيه أحرقت من طرف خصومه، و لقد وجد سلا نفسه في موقف حرج لعدم قدرته على الرجوع إلى روما قبل إكمال الحرب ضد ميثريدياس² .

و إزدادت الأوضاع سوءا بعدما قرر قينا إعادة توزيع المواطنين الجدد على القبائل، ما جلب له المعارضة ، هذا الإختلاف أدى إلى عقد إجتماعين الأول في الفوروم ترأسه قينا و الثاني في أحد معابد الكايبتول ترأسه القنصل أكتافيوس، و لما حدثت بعض الصراعات في إجتماع قينا قرر أكتافيوس التوجه إليه و إنهاء إجتماعه، و بحكم الموقف الذي إتخذه قينا تحول الفوروم إلى ساحة للقتال بين المناصرين و المناهضين ما أسفر عن مقتل أكثر من عشرة آلاف روماني و إعلان قينا عدوا للجمهورية، ما دفعه لمغادرة روما و التوجه نحو المدن الإيطالية للإتحاق بأكبر عدد ممكن من أنصاره³ .

بعد هذه الأحداث حاول قينا إعادة الإعتبار لنفسه بجشد عدد كبير من الجيوش في مختلف المدن الإيطالية مثل "تبير" و "برينست" حتى مدينة نولا (Nola) ، و الإستعداد للحرب ضد خصومه، أما مجلس الشيوخ فلقد قام بتعيين لوقيوس كورنيليوس مرولا قنصلا

*Chaeronea:ساحة معركة Boeotia، على بعد 4، كلم من Levadia، كانت Chaeronea مهمة من الناحية

الاستراتيجية بسبب تحصيناتها وبسبب موقعها. بدأت سيادة مقدونية على اليونان من هذه المنطقة في عام 338 قبل الميلاد. عندما هزم فيليب الثاني بشكل حاسم أثينا و طيبة. و في 86 ق م هزم الرومان بقيادة سلا الملك ميثريدتس السادس في هذه

المنطقة. المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p237.

1-Catherine steel, The End of the Roman Republic, 146 to 44 BC, Edinburgh University Press, Great Britain, 2013, op cit, p98.

2-Plutarque, XXII.

3-François Hinard, op cit, p139.

جديدا¹.

أثار خبر زحف قينا هلعا و إضطرابا في روما ، و يظهر ذلك في طلب مجلس الشيوخ من "سترابون" الموجود في بقينوم (Picinum) بحشد الجيوش و الإسراع للدفاع عن روما ، و طلب أيضا المساعدة من سكان المدن التي ظلت وفية لروما حتى حدود بلاد الغال².

رغم استحابة سترابون للطلب إلا أن ذلك غير كافيا نظرا لعدد الجيوش التي زحفت على روما، و إزدادت الأوضاع سوءا بعد إستيلاء ماريوس على ميناء أوستيا الذي يعتبر المورد الرئيسي لروما، أما في الجهات الأخرى فلقد تمكن قينا و سرتوريوس من الإنتصار بعد إنتشار مرض بين الجيوش التي عينها مجلس الشيوخ و موت سترابون فيما بعد، و بتسارع الأحداث التي لم تكن في صالح مجلس الشيوخ قرر هذا الأخير التفاوض مع قينا الذي قبل العرض شرطا تعيينه قنصلا، و هذا ما كان بالفعل حيث دخل روما بجيوشه³.

VI- دخول ماريوس و قينا إلى روما:

يعتبر دخول "قينا" و "ماريوس" إلى روما مخالفا لأسس النظام الجمهوري الذي سقط مرة ثانية على يد أحد أبنائه، و تكررت نفس الأحداث التي سبقت بأن إستغل ماريوس الفرصة أولا برد الإعتبار لنفسه و لأنصاره بإلغاء القانون الذي يجرده من حقوق المواطنة الرومانية، وثانيا الإنتقام من خصومه بدءا بالقنصل "كنايوس أكتافيوس" الذي رفض مغادرة روما ما دام قنصلا و ممثل الطبقة الأرستقراطية، لذا قتله ماريوس و علق رأسه في منبر الفوروم لمدة خمسة أيام، و هو الحدث الذي لم تشهد روما سابقا⁴، ثم تقرر فيما بعد حجز ممتلكات كل خصومهم و تصفية عدد كبير منهم مثل الأخوين كايوس جوليوس و لوكيوس جوليوس، و كذلك أتليوس سرانوس بوبليوس، لونتوس كايوس نومتوريوس و ماركوس بيبوس هؤلاء تم

1-Appien,I,65.

2-François Hinard,op cit,p140.

3-علي عكاشة، المرجع السابق،ص190.

4-Philip van ness myers,op cit,p454.

إعدامهم في الطريق الكبير بالإضافة إلى الخطيب "ماركوس أنطونيوس"¹.

بعد هذه الأحداث نظم ماريوس الإنتخابات لمنصب القنصلية لسنة 86 ق م و التي فاز بها للمرة السابعة مع قينا، ما مكنه من مواصلة الإنتقام حيث أصدر قانون يجعل سلا عدوا للجمهورية، ثم صُدرت كل ممتلكاته، لكن مهما يكن إلا أن إنفراد ماريوس بالسلطة لم يحقق له ما كان يريد، كونه توفي بعد ثلاثة عشر يوم من قنصليته، الأمر الذي إرتاح له عدد كبير من خصومه²، رغم أن بلوتارك يقول بأنه توفي في اليوم السابع عشر من قنصليته³.

بموت ماريوس إنفراد قينا بالسلطة و أخذ في حل بعض المشاكل التي كانت عالقة كمشكلة المواطنين الجدد، حيث يشير (Léon homo) بأن مجلس الشيوخ أصدر قانون سنة 84 ق م ينص على توزيع المواطنين الجدد على القبائل الخمسة و الثلاثين⁴.

رغم كل ما قام به قينا في روما و المشاكل التي عاجلها إلا أنه لم يكن مرتحا ما دام سلا على قيد الحياة، لأن هذا الأخير بإمكانه الزحف على روما في أي وقت ، و يظهر ذلك أثناء وصول رسالة إلى روما يعرض فيها سلا كل أعماله: "كإنتصاره في إفريقيا و دوره في حرب يوغرطة "ملك نوميديا" في الوقت الذي لم يتولى إلا منصب الكوستور، ثم ما قام به أثناء فترة بريتوريته في سليسيا، و فترة الثورة الإجتماعية و أثناء قنصليته، و كل ما أحرزه خلال حربه ضد ميتريداس بإخضاع مناطق هذا الأخير و إرجاعها تحت السيطرة الرومانية، كل هذه الخدمات المقدمة للجمهورية كُفأت بإعلانه عدوا للجمهورية بعدما أصبح معسكره المخصص للجنود ملجأ للفارين من قينا، كما تم هدم و إحراق منزله و قتل عدد كبير من أتباعه و حتى عائلته فرت من روما، و ختم الرسالة بوعدده بالإنتقام من خصومه دون الشفقة على أي شخص و أنه لم يبقى له الوقت الكثير للعودة إلى روما"⁵.

1-Appien,I,71-72.

2-Philip van ness myers,op cit,p455.

3-Plutarque,Marius,52.

4-Léon homo,op cit,p207.

5-Appien,I,77.

هذه الرسالة أجبرت مجلس الشيوخ على إرسال بعثة إليه للتفاوض مع خصومه، كما أمر قينا و جاربو بوقف حشد الجيوش إلى غاية رد سلا على البعثة، و إعطاءه الحق لطلب الحماية الشخصية من مجلس الشيوخ، لكن عدم وجود الرغبة في إستقرار الأوضاع و إدراك حجم الخسائر التي كلف الرومان في تلك الفترة، دفعت قينا و جاربو إلى تعيين نفسيهما قنصلين لسنة 84 ق م، و إستأنفهما لحشد الجيوش التي أرسلت إلى (Liburnie) من أجل ملاقاته سلا¹.

و يكلمنا أبيانوس أن سلا رد على البعثة التي أرسلت إليه للوفاق بينه و بين خصومه، برسالة أخرى كان محتواها: "الإنتقام من خصومه نتيجة جرائمهم لأنه لا يمكن أن يتشاور مع الذين قاموا بمثل تلك الأعمال، كما أن الحماية يمكن أن يضمنها هو لنفسه وللغارين ما دام جيشه يسانده ، ثم طالب بإرجاع كل ممتلكاته التي سلبت، و السماح للغارين بالرجوع إلى مناصبهم في روما و إعطائهم كل إمتيازتهم"، كما أرسل بعض رفاقه مع تلك البعثة ليقدموا مطالبهم بإسمه، لكن بمجرد وصولهم إلى ميناء برانديز علموا بموت قينا فرجعوا إلى سلا دون إيصال طلباته إلى مجلس الشيوخ².

رغم موت قينا إلى أن الصراع مازال قائما ، ففي سنة 83 ق م أنتخب لمنصب القنصلية كل من " لوقيوس سكيبيون و جايوس نوريانوس" و أعلننا الحرب ضد سلا بعدما إنضم إليهما جاربو قنصل السنة السابقة، حيث بدأو في الإستعداد للمواجهة بعد إرتكابهم للعديد من التجاوزات في روما لهذا فإن الصلح لا يمكنه أن يشفع لهم³.

و من خلال ما ذكره أبيانوس: " فإن الألهة أعلنت مسبقا بأن الأمور لا تبشر بالخير في الجمهورية، لوجود العديد من الأحداث في مختلف أنحاء روما كسقوط العديد من التماثيل و حدوث زلزال، بالإضافة إلى إندلاع حريق في الكابيتول دون معرفة السبب، كل هذه

1-Loc cit.

2-Ibid,79.

3-Ibid,82.

الأحداث تبين بأن روما ستسقط من جديد و يتم تدمير الجمهورية"¹.

أمام هذه التطورات قرر سلا الانتقال بجيشه من بلاد الإغريق إلى إيطاليا سنة 83 ق م ، بعدما إستقبله النبلاء الذين عانوا في فترة قينا ككراسوس و بومي²، و نزل في ميناء "برانديزوم"، أين إصطدم بالقنصل نوريانوس في منطقة كانوس (Canuse) حيث فقد هذا الأخير ستة آلاف جندي و قرر فيما بعد التوجه نحو كابو (Capoue)* ، أما سكيون فلقد تلقى بعثة من سلا تطلب منه التفاوض، لكن بحكم وجود زميله في القنصلية فإنه أرسل سرتوريوس إلى القنصل نوريانوس للتشاور حول الهدنة، و قبل إتخاذ موقف مشترك بينهما سيطر سرتوريوس على مدينة سوس (Suesse) ، هذا ما دفع بجيوش سكيون تغيير موقفها و تلتحق بسلا لأنها لم تتقبل سيطرة سرتوريوس على مدينة في فترة الهدنة، و كذا إرجاعه الرهائن لسلا دون أن يطلبهم هذا الأخير، كل هذه الأحداث مكنت سلا من إلقاء القبض على سكيون و ابنه لوكيوس³.

بعدها سقوط سكيون حاول ماريوس الصغير خوض المعركة في منطقة سيقيوم (Signium) لكن سيطرة سلا على الأوضاع أجبرت ماريوس على الفرار نحو مدينة برينست، و يحدثنا بلوتارك أن سلا تمكن من كسب العديد من الأنصار خلال هذه الفترة مثل: متلوس ، و سرفليوس⁴.

بحلول سنة 82 ق م، أنتخب لمنصب القنصلية كل من بايروس جاربو و ماريوس الصغير ابن القائد الكبير الذي لم يتجاوز سبعة و عشرين سنة و أعلن الحرب ضد سلا، لكن بحكم الخبرة العسكرية لسلا مكنته من قتل ماريوس في مدينة برينست (Préneste) ، أما جاربو

1-Appien,I,83.

2-Andrew white,op cit,p11.

* كابو: توجد في شمال نابولي حاليا، و هي من أهم المدن الرومانية قديما من حيث المساحة والثروة ما جعل تيتوس ليفيوس يصفها بروما الثانية، خاصة و أنها عبارة عن همزة وصل بين اللاتيوم وكمبانيا و الهيريين بالإضافة إلى محاذتها نهر الفولتير. المرجع:

Jean leclant,op cit,p401.

3-Appien,I,85.

4-Plutarque,Sylla,XXVIII.

فدخل في العديد من المواجهات ضد القائد متلوس دون تحقيق نتيجة حاسمة¹.

كل هذه الأحداث دفعت سلا للزحف على روما التي دخلها مرة ثانية سنة 82 ق م، وأصدر قانون ينص على قتل و حجز ممتلكات خصومه بعدما قام بنشر قائمة في الفوروم²، وهذا الإجراء عبارة عن إنتقام لما قام به القنصل ماريوس قبل مقتله بعدما أمر بريتور المدينة "بروتوس" بإستدعاء مجلس الشيوخ و إعدام عدد كبير من أعضاءه، ثم إلقاء جثثهم في نهر التيبر، هذا ما سهل لسلا دخول المدينة التي فتحت أبوابها دون مقاومة³.

بعد هذه الأحداث إستدعى سلا الشعب الروماني و طلب منه العفو و أن الأمور ستعود إلى نصابها بعدما فترة زمنية قليلة⁴، و هذا ما كان بالفعل حيث رتب الأوضاع في روما التي ترك فيها بعض أنصاره، أما هو توجه نحو كلوسيوم أين إلتقى بالقنصل جاربو و دخلا في معركة دون إنتصار طرف⁵.

أما بومي و كراسوس فلقد إنتصارا على كاريناس (Carrinas) في منطقة سبولتي (Spolète)*، في نفس الوقت الذي حاول ماريوس نجدة منطقة برانيسست لكن دون جدوى لأن بومي إعترض طريقه⁶.

كما تمكن قائد اللوقانيين "ألبيونفانوس" بإستدعاء القنصل السابق نوريانوس و عدد كبير من أنصاره لمأدبة عشاء، بهدف تقديم خدمة لهم، لكن لما إجتمعوا قام بقتل أغلب المدعوين بإستثناء القنصل الذي لم يجد سوى جزيرة رودس للفرار إليها، لكن سلا أمر سكانها بالقبض

1-Appien,I,87.

2-Andrew white,op cit,p11.

3-Appien,I,88.

4-Garrett G,fagan,op cit,p69.

5-Appien,I,89.

*Spolète:مدينة في مقاطعة بيروس perouse ، منطقة أومبري ، 30 كلم جنوب شرق بيروس، سيطر عليها الإتروسك ثم

الرومان في 242 ق م. ثم حاصرها حنبعل في 217 ق م.المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p1237.

6-Appien,I,90.

عليه و تسليمه، ما دفعه في الأخير للإنتحار¹.

إن سيطرة متلوس على مناطق بلاد الغال، و عدم قدرة جاريو و أنصاره بجدة مدينة بريستت دفعت القنصل بالتوجه نحو إفريقيا، أما مساعديه فتوجهوا نحو روما من أجل تجنيد فرق جديدة².

هذا القرار أجبر سلا على الرجوع نحو روما لوقف زحف خصومه الذين إصطدم معهم بالقرب من منطقة " قولينا" و إنتصر عليهم بعد مقتل حوالي خمسين ألف من الطرفين و أسر ما يقارب ثمانية آلاف، أغلبيتهم من السمانيين كمارسيوس و كارناس اللذان أعدما فيما بعد وإرسال رأسيهما إلى مدينة برانيست التي إستسلمت مباشرة، و أعقب ذلك إنتحار القائد ماريوس و إعدام عدد كبير من سكان هذه المدينة التي فتحت أبوابها للسلب و النهب³.

بعد هذا الإنتصار أصبح سلا صاحب القرار في إيطاليا، لذا وجه إهتمامه إلى الولايات التي كانت قواعد خلفية لخصومه بعد فرار أغلبهم إليها، لذا قرر إرسال بومبي نحو إفريقيا لمواجهة جاريو، لكن هذا الأخير إنتقل إلى صقليا التي أخضعها، ما دفع بومبي لمتابعته حتى تمكن من القبض عليه في جزيرة كوسيرا (Cossyra)، و بحكم تلقي بومبي أمر يقضي بإعدام كل الأسرى فإنه قتل كل خصومه دون إستثناء، حتى جاريو الذي تمكن من الحصول على القنصلية ثلاثة مرات تم إعدامه و إرسال رأسه لسلا⁴.

أما سلا فلقد رجع إلى روما بعد تدمير نوربا(Norba)⁵، و بدأ في تسوية الشؤون السياسية، حيث ألقى خطابا أوضح فيه نواياه في إجراء العديد من الإصلاحات الدستورية و السياسية، و علاوة على ذلك أعلن أن جميع الذين عارضوه بعد عودته من الشرق سيعاقبون

1-Appien,I,91.

2-Ibid,92.

3-Ibid,93-94.

4-Ibid,96.

5-أقدم مستعمرة رومانية في بلاد الغال، تأسست خلال القرن الثاني قبل الميلاد على حساب شعوب Elysiques، و مع

مرور الوقت أصبحت المركز الرئيسي للنشاط الإقتصادي الروماني و الإيطالي، ولما أنشأت ولاية بلاد الغال ما وراء الألب

بشدة، و الدليل على ذلك أنه مباشرة بعد هذا الخطاب، عقد إجتماع في معبد بيلونا (Bellone) ، الذي عرض فيه سلا مشروع المحظورات (Proscrition)¹، و يذكر بلوتارك أن إجتماع مجلس الشيوخ هذا تزامن مع البداية الفعلية للمحاكمات، القتل و المصادرة².

VII- دكتاتورية سلا:

بعد موت القنصل ماريوس الصغير و جاربو و دخول سلا إلى روما بجيوشه ثانية لم يبقى أي شخص قادر على مواجهته، لذا إختار مجلس الشيوخ لوقيوس فالوريوس (Valérius Flaccus) حاكما مؤقتا إلى غاية وصول وقت الإنتخابات و هو الإجراء الذي يلجأ إليه الرومان بعد موت القنصلين أو عدم قدرتهم على ممارسة سلطتهم ، و لما كان الرومان ينتظرون وقت الإنتخابات أمر سلا الحاكم المؤقت بإصدار قانون يتم من خلال تعيينه ديكتاتورا، و هذا ما كان له بالفعل حيث عين في ديسمبر سنة 82 ق م³.

و لعل الطريقة التي عين بها مختلفة عن التي تعود عليها الرومان خاصة بعد تعيين الحاكم المؤقت (Intteroi) الذي سيتكفل بالشؤون العامة بعد موت القنصلين، لكن في الحقيقة سلا هو الذي فرض هذا الإختيار حتى يتمكن من تنفيذ مشاريعه، و الدليل على ذلك قتله لأغلب الذين عينوا للمناصب الإدارية لسنة 82 ق م⁴.

كان تعيين سلا ديكتاتورا سابقة خطيرة للنظم التي قامت عليه الجمهورية الرومانية، لأن منصب الديكتاتور يلجأ إليه مجلس الشيوخ الروماني أثناء الأزمات و الأخطار⁵، و هي المرة الأولى بعد الحرب البونية الثانية التي يعين فيها شخص لهذا المنصب، و لمدة زمنية تتجاوز ستة أشهر، مع حق إصدار حكم ضد أي مواطن روماني، و إصدار القوانين و إحداث تغييرات في

أصبحت هي عاصمتها ما دفع قيصر إلى إرسال بعض المستوطنين إليها بين سنتي 45 و 44 ق م. المرجع:

Jean leclant, op cit, p1481.

1-Federico Santagelo, op cit, p72.

2-Plutarque, XXX.

3-Grenier Albert, César, buletin de l'association Guillame budé, n51, avril 1936, p38. ou Yven perrin, Thomas bauzzou, Op cit, p202.

4-François hinard, Rome la dernière république, Ed Ausonius, Paris, 2011, p39.

5- شارل سانيوبوس، المرجع السابق، ص 106

الدستور الروماني وفقا لما يراه ضروريا¹.

و يمكن إعتبار تعيينه لهذا المنصب ذات دلالات كثيرة أولا الإنتقام من خصومه، و ثانيا إعادة تنظيم الجمهورية الرومانية التي عرفت الكثير من التحولات بين 201 و 82 ق م، لأن الذين تولوا منصب الدكتاتورية سابقا كانوا مكلفين بالأحداث المرتبطة بروما و حدودها المنحصرة في إيطاليا، بينما في فترة سلا شملت البحر المتوسط فبالتالي مدة ستة أشهر لا يمكنها أن تحقق له ما كان ينتظره².

بعد هذا التعيين حاول سلا الحفاظ على طبيعة الجمهورية بعد تنظيم الإنتخابات لمنصب القنصلية سنة 81 ق م، و التي فاز بها كل من ماركوس تليوس وكورنيليوس دولابولا، لكن دون صلاحيات لأن كل القوانين يجب أن يوافق عليها سلا³، و يتبين ذلك في الأحداث التي شهدتها روما بعد هذه الفترة و المتمثلة في الإغتيالات، الإعدامات و الإنتقامات بين الأشخاص ليس فقط لأنهم موالون لسلا أو ضده، و إنما لهم حسابات شخصية بين بعضهم البعض أو الطمع من ثروات الغير و يظهر ذلك في:

مقتل حوالي ألفين من أعدائه بينهم 40 عضو من مجلس الشيوخ 1600 من الفرسان كما تمت مصادرة ممتلكاتهم و بيعها في المزادات⁴.
كما أصدر دستوره الجديد الذي ينص على مجموعة من القوانين المرتبطة بالمناصب الإدارية و مدة توليها وبهذه الإجراءات يمكن القول أن سلا ضمن الحماية لنفسه و الإستمرارية لمشروعه⁵.

VIII- دستور سلا:

1- إصلاحات مرتبطة بمنصب البريتورية: و ذلك بمنع أي شخص تولي منصب التربيون

1-Philip van ness myers,op cit,p457.

2-Frédéric hurlet,op cit,p82.

3-Appien,I,100.

4-Léon homo,op cit,p209.

5-Ibid,p213.

قبل تولي الكوستور، و منصب القنصلية قبل البريتور، كما يجب مرور عشرة سنوات بين تاريخ تولي منصب و الترشح لمنصب آخر¹.

و هذا القانون يسمح بالوقوف أمام الذين يريدون الإصلاحات بتولي المنصب عدة مرات متتالية، و حق الاعتراض على القرارات "الفيديو" ، و أخيرا عدم إقتراح أي مشروع على الجمعية الشعبية إلا بموافقة مجلس الشيوخ².

2- زيادة أعضاء مجلس الشيوخ (وصل إلى 600 عضو)، مع الإعتماد على طريقة جديدة في تولي المنصب داخل المجلس بعدما زاد عدد الكوستور، إذ يلتحق هؤلاء مباشرة بمجلس الشيوخ بعد إنتهاء مدة تولي منصبهم³.

3- إعادة النظر في منصب تربيون العامة.

4 - إصلاحات متعلقة بالكوستور.

5- إصلاحات إقتصادية .

6-إعادة أعضاء مجلس الشيوخ إلى المحاكم.

7-التنظيمات الإدارية و المالية و الإجتماعية⁴.

مهما يكن إلا أن سلا مارس السلطة المطلقة ضد خصومه و حتى رفاقه الذين أجبروا على قبول الأوضاع، مثل القائد "أوفلا" الذي قتل القنصل ماريوس و سيطر على مدينة برانيست، حيث كفأه سلا بالإعدام في ساحة الفوروم نتيجة رغبته في الحصول على القنصلية و هو من طبقة الفرسان⁵.

1-Appien,I,100.

2-Léon homo,op cit,p211.

3-Ibid,p212.

4-Daniel roman,Yves roman,Op cit,p166.

5-Appien,I,101.

كل هذه السلطة أدت إلى تعيينه في منصب القنصلية سنة 80 ق م مع متلوس (Métellus le pieux)، ثم حاول الشعب الروماني تعيينه مرة أخرى سنة 79 ق م لكنه رفض ما أدى إلى إنتخاب سرفليوس إسوريكوس (Servilius Isauricus) و كلوديوس بولكار (Claudius Pulcher) قنصلين لهذه السنة¹.

إذا كانت إصلاحات آل كراكوس تهدف إلى تحسين الأوضاع الإقتصادية في روما عن طريق الحد من سلطة مجلس الشيوخ خاصة و الطبقة الأرستقراطية عامة و إرجاع السلطة التشريعية و التنفيذية في يد الترابنتنة، فإن إصلاحات سلا عكس ذلك و تظهر من خلال إعطاء مجلس الشيوخ السلطة الكاملة في كل القرارات التي تصدر في الجمهورية².

IX-موت سلا:

عندما إستكمل سلا تشريعاته و إنفراده بالسلطة لمدة ثلاثة سنوات، إعتزل الحكم بنفسه و إختار الحياة العادية داخل قصره في مقاطعة "كمبانيا"³، و وفقا لأبيانوس فإن هذا الإعتزال ناتج عن عدم رغبته في الحرب و السلطة خاصة و أنه قرر إعطاء كل التقارير المرتبطة بأعماله و الحرب التي كلفت مقتل حوالي 100 ألف جندي، بينهم 90 سناتورا و 15 شخصية قنصلية و حوالي 2600 فارس بالإضافة إلى المنفيين⁴.

بعد كل ما سبق إستقر سلا في منزله بالقرب من قوماي يستمتع بالصيد و الملدات و كتابة مذكراته، حتى وفاته في مارس سنة 78 ق م⁵، و هي السنة التي تولى فيها القنصلية كل من كونتوس كاتلوس و إملبيوس لايبيدوس و هما خصمين متنافسين بحكم مساندتهم لطرفين مختلفين، و ظهر هذا الصراع مباشرة بعد موت سلا، حيث إختلفا حول المكان الذي سيتم دفنه، بعدما قرر لايبيدوس دفنه في كمبانيا، لكن كاتلوس وأنصار سلا تمكنوا في الأخير من فرض رأيهم و نقله إلى روما في موكب جنائزي كبير يشمل الكثير من الهدايا التي أرسلت إلى

1-Appien,I,103.

2-Philip van ness myers,op cit,p457.

3-Grenier Albert,op cit,p38.

4-Appien,I,103-1004.

5-Gérome carcopino,Sylla ou la monarchie manqué,Paris,1931,p130.

روما و عدد من الشخصيات التي حضرت كأعضاء السناتو و كل الفرسان و عناصر الجيش و الشعب الرومان ، ثم أخذ إلى ساحة الإله مارس¹.

و هذا دليل آخر على أن لا الإصلاحات الإقتصادية و لا الإيطاليين و لا الأوليجرشية لهم القدرة على إصلاح الأوضاع، بل بالعكس إزدادت سوءا و مهدت الطريق لسقوط الجمهورية²، بعدما حققت أنانية الرومان ما عجز حنبعل عن تحقيقه³.

كما فتحت هذه الفترة المجال للقادة الذين سيأتون بعده لإتحاذ نفس الإجراء، بعدما إعتاد الرومان خلال فترة سلا على حكم الشخص الواحد بدلا من القنصلين، و هو ناتج عن الإصلاحات العسكرية لماريوس الذي فتح باب التطوع في الجيش و أصبح الولاء للقائد الوسيلة المهمة و الرئيسية في تحقيق الأهداف السياسة.

1-Appien,I,106.

2-Léon homo,op cit ,p219.

3-دونالدر درلي، حضارة روما، تر جاميل يواقيم الذهبي، فاروق الصقر، دار النهضة، مصر، 1964، ص120.

الفصل السادس

الفصل السادس:

الحرب الأهلية بين قيصر و بومبي.

I- تعريف يوليوس قيصر.

II- تعريف بومبي.

III- إنشاء الحلف الثلاثي سنة 60 ق م.

IV- مؤتمر لوقا 56 ق م.

V- إقامة بومبي قنصلا منفردا سنة 52 ق م.

VI- إنهيار الحلف الثلاثي

VII- اندلاع الحرب الأهلية.

VIII- نهاية الحرب الأهلية و إصلاحات قيصر.

IX- الأسباب التي أدت إلى مقتل يوليوس قيصر.

خلال الأشهر الأخيرة من سنة 71 ق م، شهدت الجمهورية الرومانية نهاية العديد من الحروب التي تميزت بالقساوة، حيث إحتفل كراسوس بحملته الناجحة ضد ثورة سبارتاكوس، وميتيلوس بيوس و بومبي في حملتهما على إسبانيا، بالإضافة إلى إحتفال تيرينتيوس فارو لوكولوس بانتصاره على بيبي قبيلة تراقيا، و بحكم أن بومبي و كراسوس يقودان أكبر الجيوش الرومانية تعهدا بتسريحها مباشرة بعد نهاية الاحتفالات العسكرية، و أن يتعاونوا في الحصول على منصب القنصلية لسنة 70 ق م، و يبدو أن الرسالة الموجهة للرومان هي الأمن و الإستقرار و إعادة الإندماج في الحياة السياسية و المدنية بعد أزمة الحملة الإسبانية التي عارضها الرومان، و هذه الإحتفالات ستشهدت نهاية فترة الحرب الأهلية التي بدأت في سنة 88 ق م.¹

و بحكم إنفراد بومبي و كراسوس في هذه الفترة فإنهما سيحاولان فرض نفسيهما على الساحة السياسية نتيجة زوال الحكم المطلق السائد في فترة سلا، في نفس الوقت الذي سيظهر فيه بعض القادة مثل قيصر الذي سيستغل الفراغ السياسي و يؤسس شبه شراكة في سلطة الجمهورية التي ستؤدي فيما بعد إلى تدهور الجمهورية أكثر مما كانت عليه سابقا .

1- تعريف يوليوس قيصر:

ولد غايوس يوليوس قيصر في 13 جويلية سنة 100 ق م، ستة سنوات بعد بومبي و خمسة عشر بعد كراسوس²، يرجع نسبه من ناحية أمه أوريليا إلى فينوس والدة المؤسس الأسطوري لمدينة روما، و من ناحية الأب إلى الملك أنقوس أحد ملوك روما القدماء، بالإضافة إلى كونه حفيد القائد ماريوس لأن زوجة هذا الأخير "جوليا" هي عمه قيصر، هذا الإنتماء دفعه إلى التذكير بأصول عائلته التي دخلت عالم النسيان السياسي بعد إخفاق والده في تولي منصب القنصلية³.

1-Catherine steel,op cit,p117.

2-Tom holland, Rubicon,The triumph and tragedy of the roman republic,Ed Hachette,London,2003, p53

3-Luther Karper,op cit,p5.

في سنة 84 ق م تزوج قيصر بكورنيليا ابنة القنصل قينا أحد رفاق ماريوس، التي أنجبت منه جوليا زوجة بومبي فيما بعد¹، كل هذه المصاهرة و العلاقة ما هي إلا دليل على الرغبة في التقارب و التحالف مع الشخصيات النافذة في تلك الفترة من أجل تحقيق الأهداف المرغوبة فيها.

بعد بضع سنين طلب سلا من قيصر الطلاق من زوجته لكن هذا الأخير رفض، ما دفعه لترك روما و الهروب نحو مدينة بثية (sabin) رغم التوسلات الموجهة لسلا من أجل السماح لقيصر بالعودة إلى روما، و لم يتقبل ذلك إلا مع مرور الوقت مصرحا بأن السبب الذي دفعه إلى ذلك الرفض هو رؤيته في قيصر الكثير من صفات ماريوس، الأمر الذي لم يكن يرتح له قيصر فتوجه نحو آسيا، أين وقع أسيرا في يد القراصنة و لم يتمكن من التخلص من أسرته إلا بعد دفعه لفدية².

أما في روما فلقد ظلت الأمور مستقرة نوعا ما، نتيجة إسترجاع مجلس الشيوخ لقوته بعد كل ما رتبته سلا، و إفتقاد المعارضة أو أنصار ماريوس لقائد ذو شجاعة و قوة قادر على الإستفادة من الفرص التي تمنح له، بإسثناء قيصر الذي بقي في الشرق إلى غاية سنة 79 ق م، و هو تاريخ تعيين القنصل بوبليوس سيرفيليوس في مقاطعة سيليسيا (Cilicie)* لقيادة الحرب ضد القراصنة، ما دفع قيصر للإلتحاق به، لكن بعد وفاة سلا قرر العودة إلى روما و البدأ في الحياة السياسية، و بحكم علاقته بماريوس و قينا فإنه قرر إختيار الحزب الشعبي المعارض للطبقة الأرستقراطية، لكن دون إتخاذ تدابير الإصلاح لأنه من المحتمل أن تنتهي مشاريعه بإراقة الدماء التي لا معنى لها، و الدليل على ذلك عدم مشاركته في إصلاحات ليبيدوس³.

1- Eugène Talbot,op cit,p176.

2 -Suetonius Tranquillus,I.

*سيليسيا:هي ولاية رومانية موجودة في آسيا الصغرى، يحدها البحر المتوسط و سلسلة جبال أمانوس و طوروس، لعب موقعها القريب جد امن سوريا دورا هاما في التجارة بين الشرق و الغرب، ما جذب أطماع الرومان سنة 102 قبل الميلاد عندما إزداد نشاط القراصنة ما أدى إلى الاحتلال الروماني في سنة 67 قبل الميلاد،أخضع POMPEY المنطقة و أصبحت مقاطعة

رومانية.المرجع: Matthew bunson,op cit,p118

3-W,E,Heitland,The roman republic,CambridgeUniversity Press,v3,Great Britain,1909,p6.

درس قيصر في الشرق كيفية عمل الإدارة المحلية و كسب السمعة، كما عمل في الجيش إلى غاية وفاة سلا سنة 78 ق م، حيث دخل روما التي أربها الدكتاتور بسلطته، ونتيجة لخبرته في الشرق تمكن من كسب تأييد المواطنين الرومان الذين لم يتأخروا في مساندة¹، بعد إقتناعه بضرورة التغيير و القيادة، لكن شرف عائلته منعه من إعلان العداء أو المعارضة لأعمال سلا بالطرق الغير قانونية ، رغم محاولة أحد القناصل الإنتفاضة ضد أنصاره و التي تم قمعها بوحشية، و يمكن القول بأنه لو إتحق قيصر بهذه الإنتفاضة لما قضت على مستقبله².



تمثال نصفي ليوليوس قيصر. المرجع:

Pamela marin, Blood in the forum, the struggle for the roman republic, Britishlibrary, Uk, 2009, p116.

1- Tom holland, op cit, p55.

2- Ibid.

بقي قيصر يراقب الأوضاع في روما إلى غاية سنة 65 ق م، التي أنتخب فيها لمنصب الأيدليس، حيث شهدت المدينة العديد من الحفلات و المأدب التي زادت في شهرته بين الطبقة العامة بعد إعادة الأنصاب التذكارية للإنتصارات التي حققها ماريوس على يوغرطة، التوتون و القمبيري* و التي نزعها سلا سابقا، ثم تمكن قيصر فيما بعد من الحصول على منصب الكاهن الأكبر سنة 63 ق م بعد وفاة كونتوس متلوس بيوس، و هي السنة التي عرفت الكثير من الأحداث السياسية، حيث إستطاع بومبي ترتيب و تنظيم شؤون الشرق (آسيا الصغرى) و الإستعداد للعودة إلى روما، في نفس الوقت الذي نجد فيه كراسوس يبحث عن شخصية يدعمها للوقوف و الحد من شعبية بومبي الذي كسب المجد العسكري، و هي أيضا السنة التي ترشح لمنصب القنصلية "سيرجيوس كاتلينا"، لكن عدم فوزه بالمنصب دفعه للقيام بمؤامرة¹، كل هذه الأحداث أدت إلى تأسيس جهات موحدة من أجل كسب الدعم اللازم لتحقيق المصالح الشخصية و التخلص من الخصوم بمجرد إتهمهم، و إجتماع كل هذه الأحداث أصبحت الأوضاع لا تبشر بالخير و الاستقرار بالنسبة للجمهورية.

في سنة 62 ق م فاز قيصر بمنصب البريتورية و أقام حفل الآلهة الطيبة، و وفقا للتقاليد و الأعراف الرومانية فإن هذا الحفل مخصص للنساء فقط، لكن الشاب بوبليوس كلوديوس الذي كان متخفيا في لباس امرأة تمكن من التسلل إلى الداخل نتيجة العلاقة التي تجمعها ببومبيا زوجة قيصر، لكن الحنكة و الحرص و الإنتباه أدو إلى إكتشاف أمره من طرف "أورليا" والدة قيصر².

و رغم إدعائه بعدم وجوده في روما أثناء الإحتفال ، إلا أن شيشرون قال بأنه كان معه، ما أدى إلى تقديمه للمحاكمة التي برئته، أما قيصر فقام بطلاق زوجته ، و لقد طلب منه الشهادة على كلوديوس لكنه رفض و قال بأنه لا توجد تهمة، في نفس الوقت الذي سأل عن سبب

* هي الشعوب التي نزلت من إسكندينيا، ومازالت بعض الأماكن تحمل أسمائهم في الدنمارك، توجهوا نحو بلاد الغال و أبادوا جيشا رومانيا، ثم توجهوا إلى إسبانيا أين إصطدموا بالكلت إبيرين. المرجع: درلي دونالدر، المرجع السابق، ص117.

1-Garrett G. Fagan, The history of ancients rome, Ed the great courses, USA, 1999, p77.

2-Plutarque, césar, X.

طلاقه فأجاب بأن زوجته لا يمكن أن تكون من الشبهات¹.

بعد إنتهاء بريتورينته كلف بمهام في إسبانيا، لكنه مُنع من التوجه إليها بسبب ديونه التي تفوق ثروته، و يذكر أبيانوس بأن قيصر يحتاج إلى 25 مليون سيسترس للتخلص من ذلك، لكن بحكم طموحاته، حنكته و ذكائه تمكن من الإتفاق مع خصومه و التوجه إلى إسبانيا، إذ بمجرد وصوله قام بحملة على مختلف المناطق الإيبيرية واحدة تلوى الأخرى حتى أصبحت إسبانيا تابعة لروما، ثم بدأ في إرسال الكثير من الأموال للخزينة العامة لتجاوز أزمة ديونه².

في جوان سنة 60 ق م غادر قيصر إسبانيا بعدما أخضعها و رتب شؤونها، و رجع إلى إيطاليا مع أمل الحصول على حق الإحتفال بإنتصاراته و كذا ترشيح نفسه لمنصب القنصلية لسنة 59 ق م، لكن مجلس الشيوخ أصدر قرارا ينص على بقاء قنصل سنة 59 ق م في روما للإشراف على الغابات و المراعي بدلا من تولي حكم الولايات³، هذا ما دفعه إلى إرسال بعثة نحو روما يطلب ترشيح نفسه غيايبا، لكن الطلب تم رفضه من طرف أعضاء مجلس الشيوخ خاصة "كاتون" لعدم شرعيته لأن حضور المترشحين في روما إجباري⁴، هذا الموقف دفع قيصر بالدخول إلى روما و ترشيح نفسه للقنصلية بعدما تحالف مع بومبي و كراسوس، هذا التحالف الذي مهد الطريق لتغيير النظام الجمهوري بعدما قرر مواجهة الطبقة الأرستقراطية⁵.

II- تعريف بومبي :

يعتبر بومبي من أهم أنصار سلا كونه أحد قادته خلال الصراع الذي نشب بينه و بين ماريوس سنة 83 ق م ، كما تولى قيادة الجيوش المكلفة بمواجهة لبيدوس الذي حاول الزحف على روما و تمكن من الانتصار عليه⁶.

1-ويل ديورانت :قصة الحضارة، تر محمد بدران، جامعة الدول العربية، المجلد 2، 1957، ص189. أو

Antony kamm,Julius caesar a life ,Routeledge,USA,2006,p51.

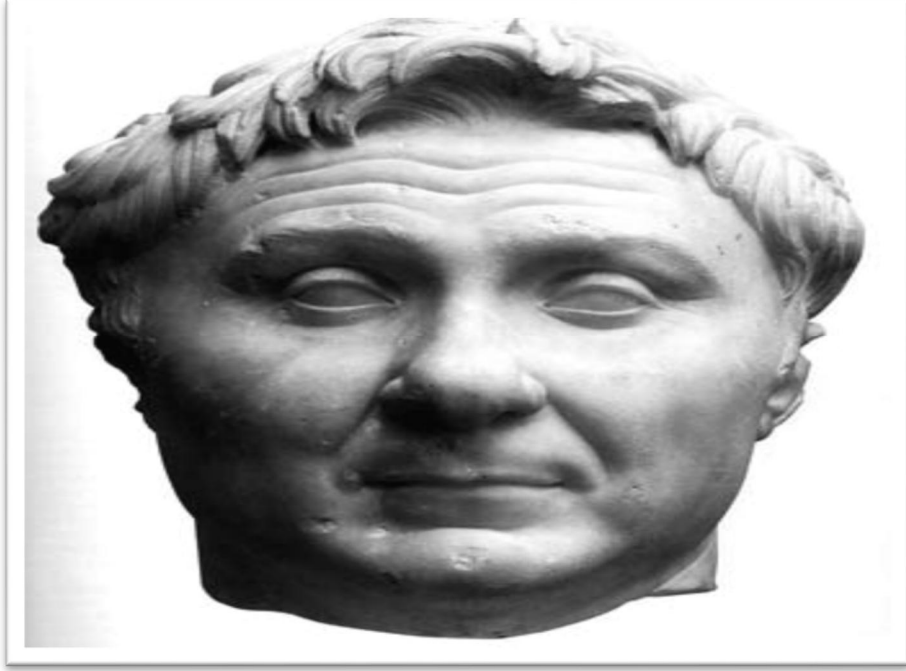
2-Appien,II,8. Plutarque,XII.

3-مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري و مصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص50.

4-Appien,II,8.

5-Plutarque,César,XIII.

6-Garrett G. Fagan,op cit, p72.



تمثال نصفي لبومبي الكبير: المرجع: Pamela marin,op cit,p62.

إفتتح بومبي مسيرته في الوقت الذي كان فيه العنف و الإحتيال و الصراعات سائدة، حيث قام بمحاكمة الفاسدين في الحرب و وقت السلم، بناء على إتهامهم بالغدر وعدم شرعية ما يقومون به، ثم تولى قيادة الجيوش في إفريقيا ضد بقايا أنصار ماريوس و إنتصر عليهم، ثم عاد إلى روما بعد ست سنوات من الغياب، عندما أنهى الحرب في إسبانيا ضد سرتوريوس، و وقف جنبا إلى جنب مع قائد آخر للجيش و هو كراسوس، و نفذوا إنقلابا سلميا بعد حصولهما على القنصلية و قاما بإلغاء دستور سلا سنة 70 قبل الميلاد¹.

تمكن بومبي من خلال قانون (Gabinus) الحصول على سلطة عسكرية مطلقة في قيادة الجيش عبر البحر المتوسط وإختيار خمسة عشر قائد في مجلس الشيوخ مع حقه في الحصول على الأموال من الخزينة العامة و التي يراها ضرورية، و تزويده بمئتين سفينة حربية من أجل القضاء على خطر القراصنة².

1-Ronald syne, the roman revolution, Oxford university press, london, 1939, pp 28,29.

2-Plutarque,pompée,XXV.

لكن ما يميز هذا القانون هو عدم حصول أي روماني من قبل على مثل هذه السلطات لثلاث سنوات و على نطاق واسع، لأنه من المفروض في هذه الحالة يلجأ الرومان إلى العرف القديم القائم على إختيار الدكتاتور ، لأن وضع كل هذه السلطات في يد شخص واحد سيؤدي إلى إضعاف دور المناصب الإدارية في الجمهورية، و يتبين ذلك في القادة الذين إختارهم بومبي لمرافقته، حيث نجد ثلاثة عشر من قادة الفرق ينتمون إلى الأسر القنصلية و عشرة آخرين من الطبقة النبيلة¹.

بعد القضاء على خطر القرصنة أصدر تريبون العامة مانيليوس (Manilius) قانون (Lex manilia) ينص على منح بومبي شرف قيادة الحرب ضد ميتريداس التي منحت من قبل إلى لوكولوس (Lucullus)، و هو الذي لم يكن قبل أربع سنوات حتى عضو مجلس الشيوخ، كل هذه المهام أدت بشيشرون و قيصر إلى إعلان معارضتهما للقانون².

رغم كل المعارضة إلا أن بومبي تمكن من القضاء على القرصنة و ميتريداس و أعطي له لقب حامي الأرض و البحر، بعدما حقق ثلاثة إنتصارات في ثلاثة قارات، و قام بعد عودته من الشرق بتسريح جيشه على أمل الحصول على الشرف و التقدير من مجلس الشيوخ و الشعب الروماني، لكن هذا الطموح لا يمكن الوصول إليه بعد مطالبته بالأراضي الزراعية لجنوده المسرحين و إقامة بعض المستوطنات في الشرق، و تزعم معارضة هذه المطالب كل من كراسوس الذي يسانده مجلس الشيوخ و كاتون المساند من طرف المحافظين³، و لوكولوس الذي عين سابقا لقيادة الحرب ضد ميتريداس⁴.

هذه الظروف دفعت بومبي للبحث عن شخصية سياسية في روما تضمن له الدعم و الإعتراف بكل أعماله، و نتيجة لما حققه قيصر من إنتصارات في إسبانيا فإن بومبي طلب التحالف معه بعدما عهده بالمساعدة للوصول إلى القنصلية، الأمر الذي دفع بقيصر إلى إصلاح العلاقة بين بومبي و كراسوس، وشكلوا بينهم ما يسمى بالحلف الثلاثي الذي وصفه فارون:

1-Hilary swain and mark everson davies,op cit,p65.

2-Ronald syne,op cit,p29.

3-Garrett G,Fagan,op cit,p79.

4-Appien,II,9.

"بالوحش ذو الرؤوس الثلاثة"¹.

و إذا شارك كراسوس في هذا الحلف فذلك راجع للدور البارز الذي لعبه في الفترة السابقة بعد قمعه لثورة سبارتاكوس، و الثروة الكبيرة التي تحصل عليها خلال فترة سلا و مساعدته لقيصر أثناء توجهه إلى إسبانيا.

III-إنشاء الحلف الثلاثي سنة 60 ق م:

تم هذا الإتفاق بين ثلاثة شخصيات بارزة في الساحة السياسية الرومانية في تلك الفترة و هي:بومبي ذو المجد الحربي و كراسوس صاحب الثراء و قيصر ذو العقل، الشعبية و المكانة الحربية²، و كان الهدف من وراء هذا الحلف هو فوز قيصر بقنصلية سنة 59 ق م و رد الإعتبار لبومبي و كراسوس، إذ يريد الأول الإعتراف بأعماله في الشرق، و الثاني إعادة النظر في عقد جباية الضرائب في ولاية أسيا³، و لما فاز قيصر بمنصب القنصلية لسنة 59 ق م مع زميله ماركوس قالبونيوس بيبولوس، بدأ في إصدار تشريعاته الإقتصادية التي ذكرناها سابقا⁴، و يذكر بلوتارك أن المصاهرة لها دورا هاما في الحياة السياسية الرومانية في تلك الفترة، إذ يرجع إنفراد قيصر بالحكم إلى التأييد الذي كسبه من طرف بومبي الذي تزوج من إبنته جوليا،و التي كانت خطيبة "سرفليوس سيكيون" الذي وعده أيضا قيصر بإعطاءه إبنة بومبي و التي كانت خطيبة فوستوس ابن سلا، و لقد ندد كاتون بهذه المصاهرات و إعتبرها ممهدة لتلبية طموحات بعض الشخصيات في تولي حكم الولايات و قيادة الجيش و مناصب الحكم⁵.

1-Loc cit.

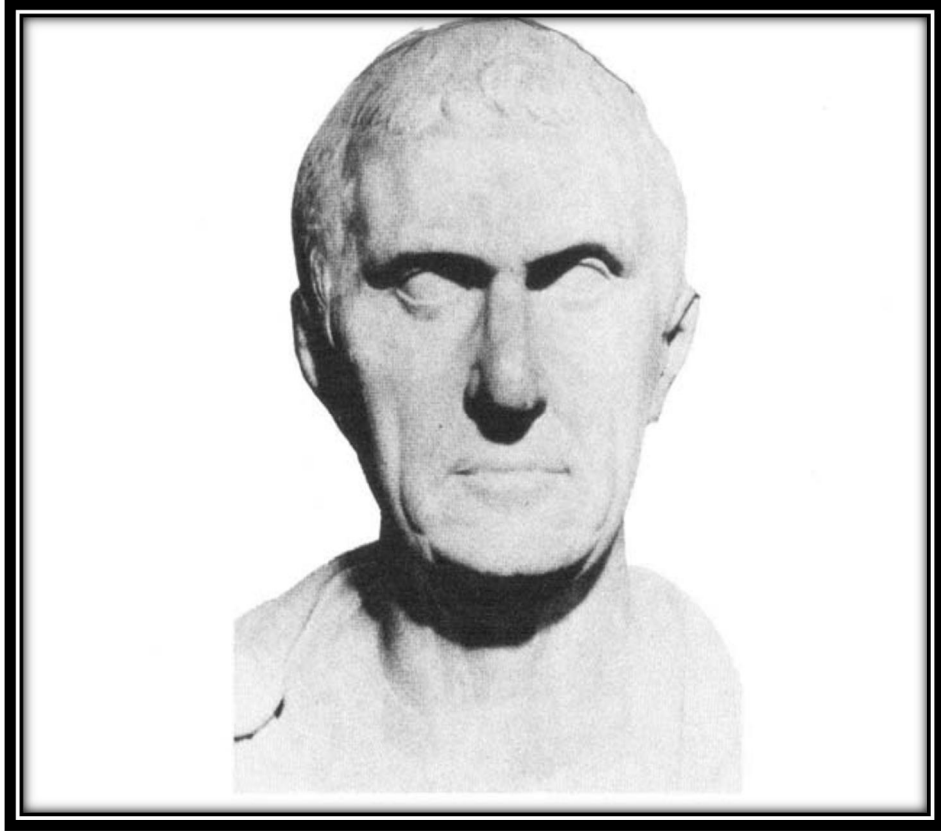
2-العبادي،المرجع السابق، ص51.

3-Y venn perrin ,Thomas Bauzzou,op cit,p206.

4- فاز بيبليوس بمنصب القنصلية بفضل الثروة التي يملكها صهره كاتون، المرجع:

Marie-piere Arnaud-Lindet,op cit,p136.

5-Plutarque,XIV.



تمثال نصفي لكراسوس. المرجع: Pamela marin,op cit,p80.

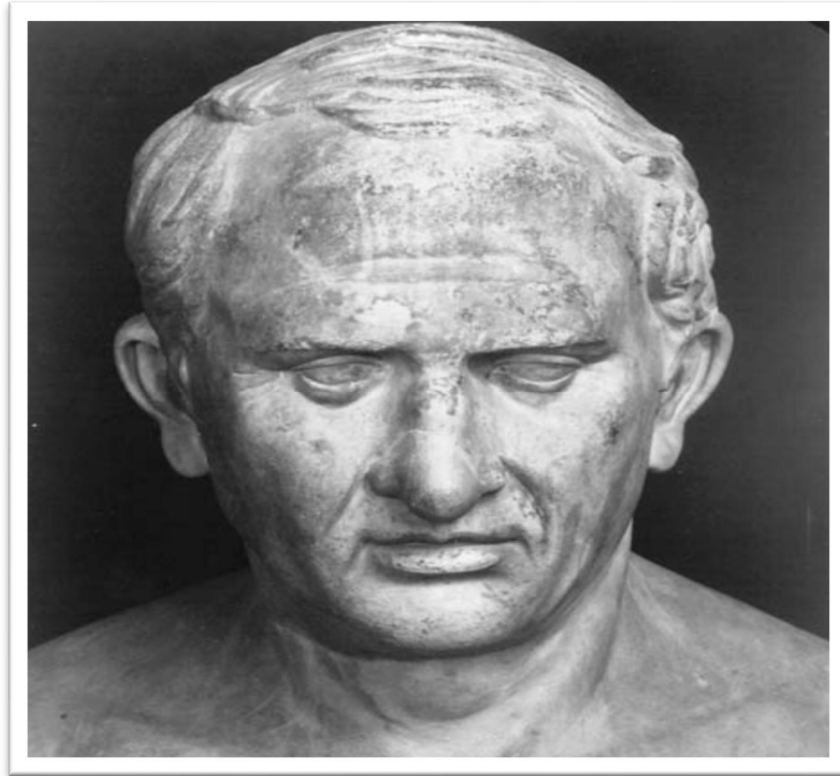
يعتبر إنشاء الحلف الثلاثي بداية لنهاية النظام الجمهوري بعدما أصبحت السلطة في يد ثلاثة شخصيات قوية يريد كل واحد فرض وجوده في الساحة السياسية، و ما يهم في هذه الفترة هو ما ذكره بلوتارك حول مقاطعة أغلب أعضاء مجلس الشيوخ للإجتماعات خوفا من قيصر و جنوده، ضف إلى ذلك مساندته لكلوديوس الذي أنتخب تربيون للعام سنة 58 ق م، بهدف دعمه للوقوف ضد شيشرون¹، و يظهر ذلك في إصداره عدة قوانين: منها المتعلقة بمنح القمح دون مقابل و ما ترتب عنه فيما بعد، وكذا حرية تكوين الجمعيات التي ألغاهها مجلس الشيوخ سنة 64 ق م، هذه القوانين جلبت له العديد من المؤيدين و أعطت له دعما سياسيا في روما حتى بعد نهاية تربيونيته².

و يظهر هذا الدعم في الضغط السياسي الذي مارسه ضد خصومه عن طريق تكوين فرق قادرة على التصدي لأي خطر محتمل ، كما أعطى للسنسورين المكلفين بإعداد قوائم مجلس

1-Plutarque,César,XIV.

2-Mecheline legras-wechsler,op cit,p165.

الشيخ كل خمسة سنوات حق طرد أي عضو من هذا المجلس له تهمة و ذلك بعد دراسة التهم الموجهة له¹، كل هذا النفوذ تحصل عليه من قيصر بالدرجة الأولى الذي أراد إستغلاله بعد حادثة الإحتفال بعيد الألهة الطيبة (Bona dea)²، و يتبين هذه الإستغلال في إقتراحه على جمعية القبائل في مارس 58 ق م القانون الذي نص على نفي كل من أعدم أو قتل مواطنا رومانيا دون محاكمة من الشعب، و رغم عدم ذكر أي إسم إلا أن شيشرون أدرك بأن القانون موجه ضده³، و هذل وفقا لما يذكره بلوتارك الذي يقول بأن بعد مغادرة شيشرون لروما تم إحراق منزله في كمبانيا و روما، و مصادرة كل أملاكه⁴، ضف إلى ذلك تخلي بومبي عنه بعد خروجه من الباب الخلفي لبيته أثناء توجهه شيشرون إليه، الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى مغادرة روما⁵.



تمثال نصفي لشيشرون. المرجع: Pamela marin, op cit, p98.

1-Bailly auguste, Jules césar, Arthème fayard, Paris, 1932, p108.

2-Antony kamm, op cit , p51.

3-Dion cassius, XXXVIII, 14.

4-Plutarque, Cicéron, XLIV

5-Pierre grimal, Cicéron, Ed fayard, paris, 1986, p194.

بجلول جانفي سنة 57 ق م، إنتهت تريبونية كلوديوس و تم طرح قانون يقضي بإستدعاء شيشرون من المنفى*، و رغم محاولة التصدي له بإستخدام القوة إلا أن مجلس الشيوخ تمكن من إيجاد خصم بحجم كلوديوس و هو ميلو الذي دخل مباشرة في مواجهات و صراعات في مختلف أنحاء روما، ما سهل عودة شيشرون الذي دخل روما في أوت من سنة 57 ق م¹، حيث حضي بإستقبال شعبي كبير بعد الأوضاع التي كانت عليها روما، ما جعل الكثير يعتبرونه المنقذ للجمهورية، رغم عدم قدرته على إتخاذ أي قرار ما دام لا يملك أي سلطة سياسية، و لقد تم طرح قانون يقضي بإعادة بناء منزله، لكنه رُفض من طرف القنصل متلوس الذي يسانده البريتور أيبوس كلوديوس المدافع عن أخيه²،

IV- مؤتمر لوقا سنة 56 ق م:

في ربيع سنة 56 ق م، أصبح الحلف الثلاثي على وشك الإنهيار بعدما هدد(Domitius Ahenobarbus) بأنه سيحرم قيصر من قيادة الجيش و المقاطعات، مع محاولة إقناع بومبي بالتخلي عنه و التحالف مع الطبقة الأرستقراطية³، بالإضافة إلى الصراع بين كلوديوس و بومبي بعد تعيين هذا الأخير مشرفا على التموين و تكليفه بجلب القمح من كل أنحاء إيطاليا عن طريق وضع كل المواقيت، الأسواق و كل التجارة البرية و البحرية تحت تصرفه، الأمر الذي لم يتقبله كلوديوس بعدما إعتبر ذلك محاولة لإحياء قوة بومبي، و ربما هو من كان وراء القانون الذي أصدره التريبون (Canidius) و الذي ينص على إرسال بومبي إلى مصر دون جيش من أجل عقد الصلح بين الملك بطليموس و سكان الإسكندرية، لكن مجلس الشيوخ رفض ذلك⁴، كل

* كان بومبي هو الذي خطط لإستدعاء شيشرون من المنفى بعدما كسب تأييد عدد من الشخصيات الهامة مثل: تيتوس أنيوس ميلو Titus Annius Milo والقنصل "سبينتر Spinter" اما كلوديوس فلقى الدعم من أخيه أيبوس كلوديوس و القنصل "نيبوس Népos". المصدر: Dion cassius,XXXIX,6.

1-Bailly auguste,op cit,p111.

2-ويل ديورنت،المرجع السابق،ص190. أو

Mariane bonfond-coudry,Le sénat de république romaine, EFR,1989, p637.

3-Ronald syne,op cit,p37.

4-Plutarque,pompée,LII.

هذه الأسباب أدت إلى إندلاع الصراع من جديد سنة 56 ق م، عندما إتهم كلوديوس خصمه ميلو بتكوين حراس من العبيد يقومون بحمايته، مع وجود دعم من شيشرون و بومبي¹.

و في نفس الوقت سمحت حروب بلاد الغال (حول هذه المنطقة أنظر الخريطة ص4ص222) بزيادة قوة قيصر الذي يظهر كل يوم مدى أحييته في لعب دور مهم في الحياة السياسية و صنع القرار، و نتيجة لذلك و مساندته لكلاوديوس قرر قيصر الذي كان يقضي شهر أبريل من سنة 56 ق م في منطقة رافنا إلى الإسراع للتحكم في الأمور عن طريق الإجتماع مع كراسوس و بومبي الذي إلتحق فيما بعد مع 120 عضو من مجلس الشيوخ²، من أجل تفادي وقوع أزمة سياسية خاصة و أن الوقت ليس في صالحه لأنه غير قادر على خوض حرب و جنوده في وراء الألب، كما أن فتح بلاد الغال سيعطيه المجد و القوة للقيام بما يريد في ما بعد، لذا أراد إعادة الحلف إلى مجراه من خلال الإصلاح بين كراسوس و بومبي و الإجتماع في لوقا شمال إتروريا، و أهم ما تم الإتفاق عليه:

-التعاون سويا لتحقيق أهدافهم المتمثلة في تحديد مدة بروفنصلية قيصر لخمسة سنوات أخرى.

-تولي كراسوس و بومبي قنصلية سنة 55 ق م³.

-إسناد ولاية إسبانيا أو إفريقيا إلى بومبي.

-إسناد ولاية سوريا إلى كراسوس⁴.

- إيقاف كلوديوس.

-مراقبة شيشرون و تكليف جابينوس بإعادة بطليموس إلى العرش في مصر⁵.

و لعل مطالبة قيصر بتحديد مدة قيادة لبلاد الغال راجع إلى عدم وجود علاقة متينة بين القبائل الغالية، و إمتلاكها لعدة إمكانيات يمكنه الإستفادة منها للمصلحة العامة و الخاصة

1-Dion cassius,XXXIX,18.

2-H,H,Scullard,op cit ,p101.

3-Y ven perrin et Thomas bauzzou,P,207.

4-Appien,II,18.

5-H-H,Scullard,op cit,p101.

مثل: العمل المعدني، صنع الأسلحة، الزراعة و الموارد الطبيعية بالإضافة إلى المساحات الواسعة، و فرص التجارة، كما أن السيطرة على أراضي شعوب المنطقة تسمح للرومان في الخروج من القيود التي تفرضها الأراضي الضيقة في إيطاليا، و توسيع المنطقة التي تفصل روما و القبائل الخطيرة في ألمانيا، لذلك إعتبر قيصر التبرير الإقتصادي، الاجتماعي و كذلك السياسي سببا لحمالاته على بلاد الغال¹.

بعد رجوع بومبي و كراسوس من مؤتمر لوقا أراد ترشيح نفسيهما لمنصب القنصلية، لكن لوقيوس ماركوس فيليبوس و جنايوس لتولوس ماركليوس قنصلا سنة 56 ق م، رفضا ذلك بسبب نهاية مدة الترشح، كما مُنع كاتون و زملائه من إقامة الإنتخابات لهذه السنة²، لذا تم تعيين حاكم مؤقت الذي أجرى الإنتخابات لسنة 55 ق م و التي فاز بها بومبي و كراسوس لعدم وجود منازع بإستثناء دومنيوس الذي أراد المشاركة، لكن تعرضه لهجوم يوم الإنتخابات أثناء توجهه لساحة الإله مارس دفعته للرجوع إلى منزله و ترك المجال أمام الحلفين، كما أن القائد "بوبليوس كراسوس ابن ماركوس كراسوس الذي أرسل لمساعدة قيصر كان حاضرا يوم الإنتخابات مع جنوده لضمان الحماية لأبيه³، و بعد فوز كراسوس و بومبي بالقنصلية قاما بتعيين أغلب أنصارهما في الوظائف العامة، مع منع كل من يعارضهما "كماركوس بوركيوس كاتو" الذي ترشح لمنصب البريتور و "كايوس أتيوس و بوبليوس أكليوس قالوس"، و وفقا لديون كاسيوس فإن الإنتخابات مرت بطريقة سلمية ما عدى منصب "الإدليس" التي تمت فيها سفك الدماء حتى أن بومبي كان ملطخ بها⁴.

و لقد أصدر تريبون العامة جايوس تريونيوس قانون (Lex tréponia) يقضي بإسناد ولايتي إسبانيا إلى بومبي بينما ولاية سوريا و الأراضي المجاورة لها إلى كراسوس لمدة خمسة سنوات لكن بومبي لم يغارد روما و إنما عين مساعدين ينوبان عنه دون تجديدهم سنويا⁵.

1-Antony kamm,op cit,p62.

2-Dion cassius,XXXIX,27.

3-Ibid,31.

3-Ibid,32.

5-ستيفان قزال،المرجع السابق،ص26.

و إذا كانت الصراعات الداخلية هي التي السبب الرئيسي لإنعقاد مؤتمر لوقا، فإنه يجب الأخذ بعين الإعتبار وفاة جوليا ابنة قيصر و زوجة بومبي سنة 59 ق م، بمعنى نهاية الرابطة المعتمد عليها لحماية المصالح المشتركة¹، و التي تبينت في مطالبة قيصر بمنح أكتافيا حفيدة أخته لبومبي و زواجه هو من ابنة هذا الأخير، هذا العرض الذي تم رفضه مباشرة بعدما قرر الزواج من قورنيليا ابنة فايقليوس متلوس سكيبيون، بمعنى كسب حلفاء جدد، كما شهدت هذه السنة بروز شخصية شيشرون بعد العديد من المحاكمات التي كان فيها محاميا، كما إزدادت المشاكل بعد الكارثة التي تعرضت لها الجيوش الرومانية في الشرق بعد موت كراسوس و بالتالي إنهيار الحلف الثلاثي².

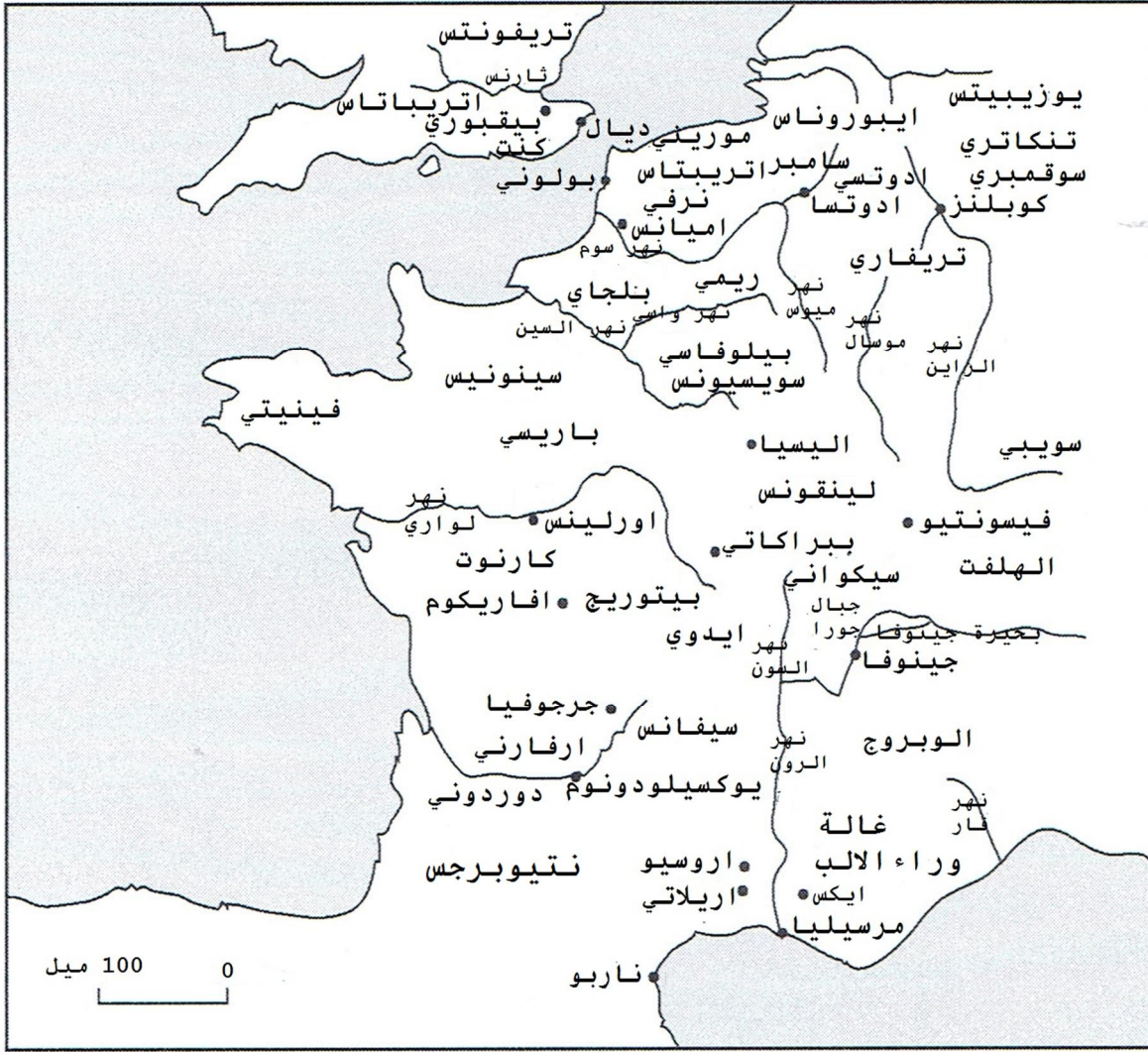
في سنة 52 ق م إشتد الصراع بين كلوديوس و ميلو في روما، نتيجة إصرار كل طرف على مواقفه ما أدى إلى الدخول في مواجهات مباشرة أسفرت عن مقتل كلوديوس وبعض من أتباعه، ما دفع أنصاره لنقل جثته إلى روما و عرضها في الفوروم ، ثم نقلها إلى مجلس الشيوخ أين تم إحراقها³، هذا الوضع دفع مجلس الشيوخ إلى دعوة بومبي لحماية الدولة⁴.

1-Appien,II,19.

2-Bailly auguste,op cit,p183.

3-Tom holland,op cit,p103.

4-Edmond labatut,op cit,p254. ou Mecheline legras-wechsler,op cit,p169.



خريطة (5): بلاد الغال والجهة الجنوبية لبريطانيا. المرجع: Antony Kam, op cit, p 15.

ترجمة الطالب

V- إقامة بومبي قنصلا منفردا سنة 52 ق م:

بعد هذه الأوضاع بدأ بومبي بحشد جيوشه و الدخول إلى روما، عندئذ إقترح بيبولوس كاتو على أعضاء مجلس الشيوخ إنتخاب بومبي قنصلا منفردا، و إسناده مهمة إعادة النظام و إصلاح الأوضاع و لما وافق المجلس على هذا القرار أصبح بومبي حاكم روما المطلق، و قام مباشرة بإرسال كاتون إلى "قبرص" لإسترجاعها من الملك بطليموس، رغم أن الهدف الرئيسي من

ذلك هو إبعاده من روما¹، و يذكر ديوس كاسيوس أن بومبي إختار مباشرة بعد تعيينه في منصب القنصلية صهره كونتوس سكيبيوس مساعدا له بعد إتهامه بالرشوة²، و ذلك من أجل توفيره الحماية، و مهما كانت الأوضاع إلا أن ما يهمنا هو منصب القنصلية الذي لم يسند سابقا إلى قنصل منفرد لأن ذلك يشبه إلى حد كبير منصب الدكتاتور و القيام بهذه العملية تدل على خروج روما عن العرف المعتمد عليه في الدستور الروماني.

أمام هذا القرار طلب قيصر إطالة مدة قياديه للجيش الرومانية مع حق الحصول على القنصلية، و رغم إتحاذ بومبي موقف الحياد إلا أن مارسيلوس و لنتولوس رفضا مطالبه³، كل هذه الأحداث دفعت (Leon hamo) نقلا عن شيشرون يقول في رسالة لأخيه كوينتوس: " لم تبقى الجمهورية و لا مجلس الشيوخ و لا كرامة عندنا، و لم نخسر فقط الدم و إنما لون و صفات روما القديمة، لذا ليس هنالك جمهورية تجذبني و ألقى فيها راحتي"⁴.

رغم هذا اليأس بالنسبة لشيشرون إلا أن بومبي لم يخيب آمال الرومان ويتبين ذلك في إرجاعه الإستقرار و تنظيم الأوضاع خاصة المتعلقة بالمحاكم كتحديد عدد المحامين الذين يتم إختيارهم للدفاع حتى لا يؤثرون على القضاة، كما يجب أن يتمتع هؤلاء بالنزاهة و السمعة الحسنة و ليس لديهم متابعات قضائية، مع منع الثناء على المتهم و لقد طبقت كل هذه الإجراءات على جميع المحاكم⁵.

بعد هذه الإصلاحات قدم ميلو للمحاكمة بتهمة قتل كلوديوس، حيث تولى شيشرون الدفاع عنه لكن لم يتمكن من تبرئته، و قضى الحكم بنفيه فتوجه إلى مارسيليا، ثم جاءت محاكمة "جابينوس" بتهمة هجوم مصر دون إذن من مجلس الشيوخ، وبعده هبسايوس و مميوس و سكستوس المتهمين بالرشوة، و أعقب ذلك العديد من المحاكمات مثل روفوس و بلانكوس و عدد كبير من أنصارهم نتيجة أعمال العنف في السنوات⁶.

1-Appien,II,23.ou Plutarque,César,XXXI.

2-Dion cassius,XXXX,51.

3-Plutarque,XXXII.

4-Léon homo,op cit,p251.

5-Dion cassius,XXXX,52.

6-Appien,II,24.ou Dion cassius,XXXX,54-55.

و لما رأى مميوس بأن القانون يسمح له بإدانة أي شخص قام بدعوة قضائية ضد لوكيوس سكيبيون بالرشوة لكن بومبي تقدم للدفاع عنه، ما أدى إلى سحب الدعوة¹.

كما أصدر أيضا قانون يعرف بقانون (Lex pompeia) يقضي بعدم تولي القناصل و البريتوريين حكم الولايات إلا بعد مرور خمسة سنوات على إنتهاء سنة حكمهم في روما، و تبدأ سنة الحكم من اليوم الذي يصل فيه الحاكم إلى أرض الولاية و التي يغادرها أثناء نهاية المدة²، كما إشتراط الحضور الإجباري على المترشحين أثناء الإنتخابات على المناصب العامة³.

و وفقا لهذا القانون فإن بومبي حاول الحد من سلطة قيصر عن طريق تعيين أحد القناصل السابقين لتولي القيادة في بلاد الغال بمجرد إنتهاء بروقنصليته في مارس 49 ق م، و الإنتخابات لمنصب القنصلية ستكون في صيف من نفس السنة، و هذه المدة الزمنية تعطي لخصومه الفرصة لتقديمه للمحاكمة بعدة تمم بعد زوال الحصانة، لكن في الحقيقة هذا القانون يتناقض مع مشروعه لأن مجلس الشيوخ عرض على بومبي حكم ولاية إسبانيا لمدة خمسة سنوات رغم عدم مرور خمسة سنوات عن مدة قنصليته⁴، وهنا نتسأل عن الأسباب الحقيقية التي جعلت مجلس الشيوخ و بومبي يقفان ضد قيصر الذي حقق العديد من الإنجازات التي لم تعرفها الجمهورية الرومانية، و المطالبة بتسريح جيشه و إبعاده عن الحكم و إتهامه فيما بعد؟ لأن مساندة و تسليح بومبي ليس دليل على عزل قيصر و إنما إستعداده للمواجهة العسكرية.

VI-إنهيار الحلف الثلاثي:

في سنة 51 ق م ترشح كاتون لمنصب القنصلية بعدما رأى تزايد قوة بومبي و قيصر اللذان يهددان الجمهورية الرومانية، و الهدف من ذلك هو التمتع بالسلطة التي تمكنه من الوقوف أمامهما، لكن أنصارهما منعه من المنصب و تم إختيار مارسيلوس بحجة معرفته للقوانين و سلبسيوس روفوس لخطاباته⁵.

1-Appien,II,24.

2-ستيفان قزال،المرجع السابق،ص22.

3-Dion cassius,XXXX,56.

4-Bailly Auguste,op cit,p186.

5-Dion cassius,XXXX,58.

لما رأى قيصر أن أعدائه و مجلس الشيوخ يهياون الأوضاع ليصبح مواطننا عاديا وتتم محاكمته في ما بعد، طلب بإطالة مدة بروقنصليته في بلاد الغال أو جزء منها¹، لكن القنصل مارسيلوس رفض الإقتراح و أصدر قانون يقضي بتعيين حاكم جديد مكان قيصر قبل إنتهاء المدة القانونية، ما أدى إلى معارضة أخرى من طرف زميله في القنصلية وعدد من الترابنتنة ، أما بومبي الذي كان متوجها إلى إسبانيا لم يقبل تعيين قائد جديد مكان قيصر قبل نهاية المدة المحددة لكن في الحقيقة كان ينتظر الوقت الذي يصبح فيه قيصر مواطننا عاديا خاصة و أن قيادته على وشك النهاية².

و إزادات الأمور تعقيدا بعدما قرر قيصر منح سكان مستعمرة نوفوم كوموم (Novum Comum) الحقوق اللاتينية، و كل الذين تولوا المناصب الإدارية فيها يتحصلون على الحقوق الرومانية، و كان رد فعل مارسيلوس هو ضرب أحد سكان هذه المستعمرة المتواجد في روما ، وطلب منه أن يبين أثر ما تعرض له لقيصر³، و الهدف من ذلك عدم تقبل سكان المستعمرة كمواطنين رومان و ثانيا تحدي لقرار قيصر تجاه هذه المستعمرة.

و نتيجة هذه المواقف قرر مارسيلوس سنة 50 ق م إنتخاب أخيه كايوس مارسيلوس لمنصب القنصلية في نفس الوقت الذي ساعد كوريو للفوز بمنصب التريون⁴، و يذكر أبيانوس أن أغلب الأشخاص الذين عينوا في المناصب العامة أعداء قيصر، لكن رغم ذلك لم يستطيعو الوقوف ضده لأنه تمكن من كسب تأييد عدد كبير و بعدة طرق كإمليوس الذي تحصل على 1500 تالنت، وكوريو الذي تخلص من ديونه التي دفعها قيصر، و لقد حافظ كوريو على موافقه بين بومبي و أنصاره دون أن يبين مساندته لقيصر من خلال بعض القرارات كإنشاء و تهيئة عدد كبير من الطرقات، لكن مجلس الشيوخ و بومبي عارض ذلك و هو ما كان ينتظره كوريو⁵، إذ بمجرد إقتراح كايوس مارسيلوس إنهاء بروقنصلية قيصر من نفس السنة و إرسال حكام جدد، إتخذ كوريو موقف مناهض له بإضافة شرطا للإقتراح يتضمن ترك بومبي لولايته و تسريح

1-Appien,II,26.

2-Dion cassius,XXXX,59.

3-Appien,II,26.

4-Dion cassius,XXXX,59.

5-Appien,II,26,27.ou Plutarque,XXXII.

جيشه ، و لقي هذا الشرط معارضة كبيرة، لكن كوريو أصر على إيجاد مخرج و حل آخر يؤمن سلامة الجمهورية¹.

لقي الإقتراح معارضة شديدة و بدأت تتشكل التحالفات داخل مجلس الشيوخ، حيث نجد بومبي الذي يسانده القنصل مارسولس و السنسور أبيوس كولوديوس، بينما نجد إلى جانب قيصر كل من القنصل لوكيوس باولوس و السنسور لوكيوس بيزو و كوريو، هذا الأخير الذي تحدى مارسولس في مجلس الشيوخ و صرح بأن عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ يساندون قيصر و الباقية يخافون منه².

أمام هذه الأوضاع بعث بومبي المتواجد في إيطاليا برسالة إلى مجلس الشيوخ يقدم فيه ضمانات بتسريح جيشه قبل الموعد المحدد و يشيد بما قدمه قيصر من خدمات للجمهورية، وأضاف بأن قيصر سيسرح جيشه بعد الحروب الطويلة التي خاضها مع الشعوب الغالية و يتحصل على الشرف المستحق من خلال إقامة موكب لإنتصاراته، و يهدف بومبي وفقا لأبيانوس إلى تعيين قادة مكان قيصر و يبقى هو في الضمانات، لكن رغم ذلك إلا أن كوريو إعترض هذه الإقتراحات و طلب بضرورة تسريح الجيشان في نفس الوقت، لأن إنفراد شخص بالسلطة ليس في صالح الرومان و لا الجمهورية، و لقد واصل كوريو الدفاع عن هذا الإقتراح إلى درجة إعتبار بومبي و قيصر عدوان للجمهورية الرومانية إذا لم يتخلا عن سلطتهما و يسرحا جيوشهما، و يريد من قراره هذا عدم جلب إنتباه الرومان في مساندته لقيصر³.

في منتصف سنة 50 ق م، أصدر مجلس الشيوخ قرار يقضي بإرسال بومبي أو قيصر لفرقة عسكرية لمساعدة (بيبولوس) حاكم ولاية سوريا ضد البارثيين، و لما أعطى بومبي فرقة لمساعدة قيصر سابقا، فإن هذا الأخير قام بإرسالها مع إضافة فرقة أخرى من جيشه⁴.

في ديسمبر 50 ق م، طلب القنصل "كلوديوس" من مجلس الشيوخ تعيين قائد جديد لقيادة جيش قيصر ثم يتنحى بومبي من منصبه، ما أدى إلى موافقة الأغلبية على الإقتراح الأول

1-Appien,II,27

2-Dion cassius,XXXX,64.

3-Appien,II,28.

4-Dion cassius,XXXX,65.

و معارضة الثاني، لكن كوريو رفض الإقتراح و عرض تنحية كل من بومبي و قيصر في نفس الوقت، الأمر الذي أدى إلى تصويت مجلس الشيوخ الروماني بنسبة 22 صوت بالرفض و 370 صوت بالقبول من أجل تفادي الصراع بين الطرفين¹.

يظهر من خلال ما سبق أن كوريو أدرك الحالة السيئة التي وصلت إليها روما و ما سياتر عن ذلك، خاصة و أن معارضته لكلوديوس دفعت هذا الأخير إلى إستعمال كل الجيوش الموجودة في كابو و البدء في حشد جيوش أخرى مع بومبي لمواجهة قيصر، ويفهم من خلال آييانوس أن كلوديوس قرر الدخول في صراع مباشر ضد قيصر من خلال رده على كوريو: " إذا لم أتحصل بالتصويت على حق الدفاع عن الرومان، فإنني أتحصل عليه بصفة قنصل"².

و يذكر بلوتارك أنه لما تولى ماركوس أنطونيوس و كاسيوس منصب التريبون خلفا لكوريو قاما بعرض رسالة أمام مجلس الشيوخ دون أن نعرف محتواها، في نفس الوقت الذي إقترح "سكيبون" صهر بومبي إعتبار قيصر عدو الجمهورية إذا لم يتخلى عن منصبه في اليوم الذي يحدد له، كما طالب فيما بعد القنصلين من مجلس الشيوخ التصويت على تسريح بومبي لجيشه أولا ثم تسريح قيصر لجيشه ثانيا، وكانت عدد الأصوات قليلة للطلب الأول بينما أجمع الكل على القرار الثاني، لكن معارضة أنطونيوس و كوريو للقرارات أدى إلى إلغاء الإجتماع³، و طردهما من طرف القنصلين لتتولس و مارسلوس من مجلس الشيوخ و تهديدهم بالقتل⁴.

في نهاية ديسمبر 50 ق م، توجه كوريو إلى قيصر و أخبره بالأوضاع السائدة في روما و كل الإستعدادات التي تهيأ لمواجهة، الأمر الذي دفعه لإستدعاء الفرقة 13 إلى منطقة رافنا*، و الفرقتين 8 و 12 من وراء الألب، كما أعطى لكوريو رسالة يحملها إلى مجلس الشيوخ الروماني

1-Appien,II,30.

2-Ibid,31.

3-Plutarque,XXXIV.

4-Appien,II,3.ou Plutarque,XXXV.

* رافنا:مدينة و عاصمة مقاطعة رافينا بإقليم إميليا رومانيا على بعد 61 كم شمال شرق فلورنسيا في شمال إيطاليا. يعتقد أنها تأسست من قبل شعوب Sabines، في 191 ق م أصبحت جزء من غاليا Cisalpina، كما كان ميناءها الذي أسسه الإمبراطور أغسطس يحتوي على الأسطول الروماني في الأدرياتيك. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p1074.

مفادها أن ما قام به بومبي يهدد أمن إيطاليا و أنه سيتخذ كل الإجراءات اللازمة للدفاع عن نفسه و عن حق الشعب الروماني، بالإضافة إلى ذكره للأعمال التي قدمها الجمهورية، كما إقترح التحلي عن بروقنصليته و يسرح جيشه شرطا إتخاذ بومبي نفس القرار¹.

رغم كل هذه الإجراءات إلى أن مجلس الشيوخ الروماني أصدر قراره النهائي في 7 جانفي 49 ق م، و الذي يعتبر فيه قيصر عدوا للجمهورية، حيث طلب من القنصلين و البروقنصلين الموجودين في إيطاليا إتخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية الجمهورية، و ما دام هنالك فرقتين من الجيش في روما فإن مجلس الشيوخ أعطى الحق لبومبي لتجنيد جيوش أخرى، و الدليل على ذلك تعيين سكيبيون قائدا على ولاية سوريا بينما لوكيوس ديميتيوس أهنوباربوس (Lucius domitius Ahenobarbus) قنصل سنة 54 ق م حاكما على بلاد الغال²، كل هذه الإستعدادات أدت إلى إندلاع الحرب الأهلية بين بومبي و قيصر كل طرف بأنصاره.

VII- إندلاع الحرب الأهلية :

إن أسباب هذه الحرب مرتبطة بالأوضاع التي شهدتها روما قبل هذه الفترة بين الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في مجرى الأحداث السياسية المتناقضة مع أسس الجمهورية، فمن جهة رأينا بأن قيصر أطل مدة بروقنصليته في بلاد الغال لمدة خمسة سنوات، ثم رشح نفسه للقنصلية غيايبا و هو الأمر المتناقض مع القانون الروماني، أما بومبي و كراسوس فلقد ضمنا القنصلية لسنة 55 ق م³، كما أن بومبي أطل مدة قيادته في إسبانيا لمدة خمسة سنوات و حرم ترابنة العامة من حق الإعتراض ثم تهديدهم، هذه الأحداث هيأت الظروف للمواجهة المباشرة بين الطرفين، و إذا نظرنا من جانب آخر عن الطرف الذي يريد التصادم فنجد بأن بومبي و أتباعه هم الذين إستبقوا الأحداث، لأن الموقف الذي وجد فيه قيصر يشبه موقف سلا سنة 84 ق م، إما الدفاع عن نفسه أو الإستسلام للمحاكمة، لعدم تنازله عن البروقنصلية التي كلف

1- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 567.

2- Adrian Goldsworthy, Caesar's civile ware 49-44bc Osprey Publishing, New York, 2002, p14. ou Mecheline legras-wechsler, op cit, p169.

3- Bailly auguste, op cit, p181.

بها، و رغم موافقته للقرار الصادر سنة 50 ق م و الذي ينص على تسريحه مع بومبي لجيشهما و التخلي عن منصبهما، إلا أن خصومه أرادوا إستدعائه، ما أدى إلى إدخال الجمهورية الرومانية في دوامة من الصراع وجها لوجه، بعدما إعتبر بومبي نفسه مدافعا عن مصالح مجلس الشيوخ أما قيصر مدافعا عن مصالح العامة، لكن في الحقيقة رغبة كل طرف الإنفراد بالسلطة هو السبب وراء ذلك¹.

و لعل الطموح الذي كان يتمتع به كلا القائدين هو السبب الذي أدى إلى المواجهة العسكرية، كوّن قيصر يعتبر نفسه فينوس المنتصر و بومبي هركيل الذي لا يمكن هزيمه بعد النجاحات التي حققها سابقا²، كما أن تعيين قيصر قائد على بلاد الغال ما وراء الألب (transalpine) دورا مهما في تحديد مسار الأحداث بعد السيطرة على مختلف الشعوب التي ثارت ضده، و لولا الإنتصار على شعوب تلك المنطقة لما أظهر جنوده الإحترام له و لشخصيته، و لما إستطاع بومبي التصدي له قبل عبور الألب بدلا من الفرار و ترك إيطاليا³.

كل هذه الأحداث و المواقف دفعت قيصر إلى عبور نهر الريبكون*، وإقتحام أراضي "أرمينيوم"، ثم إقليم "بيكنوم" الموالي لبومبي و دخول الأراضي الإيطالية (أنظر الخريطة 3ص185)، و بعبوره هذا قُتِح المجال للصراع البري و البحري بعد تجاوز القوانين الرومانية⁴، أما مجلس الشيوخ فقام بتعيين "فاروس" للتصدي لقيصر بحشد الجيوش و إحتلال أوكسيموم (جنوب أنكون) لكن حكام المدينة طلبوا منه الإنسحاب في حدود شهر فيفري 49 ق م⁵، ما أدى إلى حدوث فوضى بين المواطنين في روما مثل التي أحدثتها حنبعل بعد معركة "كانة"⁶، حيث قرر العديد من الشخصيات الفرار كبومبي و القنصلين و أغلب أعضاء مجلس الشيوخ

1-Mecheline legras-wechsler,op cit,p170.

2-Appien,II,76

3-Montesquieu,Considérations sur les causes de la grandeur des romains et de leur décadence,France,1734,p69.

*نهر الروبيكو: يعتبر هذا النهر الحد الفاصل بين إيطاليا وبلاد الغال ، ولا يمكن للجيوش الرومانية عبوره إلا بإذن من مجلس الشيوخ.المرجع:عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: المرجع السابق،ص106.

4-Plutarque,XXXVII,XXXVIII.

5-ستيفان قزال، المرجع السابق،ج8،ص8.

6-Montésquieu,op cit,p69.

الروماني الذين تركوا روما دون قائد يحميها، كما أنهم لم يقدموا الأضاحي لإرضاء الألهة أثناء خروجهم، و هنا نجهل السبب الذي دفعهم لإتخاذ ذلك القرار رغم أن جيوش بومبي أكثر من جيوش قيصر¹.

أُرسل لقيصر كل من لوكيوس قيصر و البريتور لوكيوس روسكليوس من أجل التفاوض لكن قيصر تمسك بما ذكره سابقا، و لما أدرك بومبي أنه إذا فتح المجال للشعب من أجل التصويت على القرار النهائي فإنهم سيصوتون لصالح قيصر، لذا قرر التوجه نحو كمانيا²، بعدما وصلته أخبار عن إنتصار قيصر على أهنوباريوس³ الذي عين حاكما جديدا على بلاد الغال بعدما حوصرت جيوشه و وقع أسيرا، لكن قيصر عفى عنه وعن جنوده ما أدى إلى إنضمامهم إليه فيما بعد³.

و يذكر أبيانوس أنه أثناء وصول قيصر إلى نهر الروبيكون الذي يعتبر الحد الفاصل بين إيطاليا و بلاد الغال، بدأ في التفكير كونه يدرك مصير من يعبر هذا النهر بالسلاح، و يظهر ذلك من خلال ما قاله لأتباعه: " إذا إمتنعت عن عبور هذا النهر فهو بداية لمتاعبي لكن إذا قررت عبوره فهو بداية لمتاعب كل الأمة بأكملها"⁴.

هذا العبور مكنه من السيطرة على منطقة "قوفنتيوم" التي كانت تحت سيطرة "دومتيوس" الموالي لبومبي ، ويذكر بلوتارك أن هذا القائد حاول الإنتحار خوفا من قيصر لكنه في الأخير عفى عنه و عن جنوده، ما أجبر بومبي بالإنسحاب نحو براندزيوم* ، ثم دوراخيوم رغم محاولة قيصر تفادي ذلك، لكن عدم إمتلاكه لأسطول بحري دفعه للرجوع إلى روما التي سيطرة عليها، و أصبح بذلك سيد إيطاليا بعد شهرين من حملته على روما⁵.

1-Plutarque,XXXIX.

2-Dion cassius,XXXXI,5-6.

3-Plutarque,XXXVI.

4-AppienII,35.

*براندزيوم: مدينة و ميناء في مقاطعة برينديزي، على ضفاف بحرالآدرياتيكي، تبعد بـ 65 كلم عن ترانته، سيطر عليها الرومان في 266 قبل الميلاد، ثم مركز المقاومة لجنبل وكانت مسرح المصالحة في 40 ق م بين أوكتافيوس و أنطونيوس. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p177.

5-Plutarque,XLI.

أما بومبي الذي تخلى عن إيطاليا عبر بحر الأدرياتيك متوجها نحو اليونان و المناطق الشرقية التي يوجد فيها العديد من الأنصار و الحلفاء الذين يمكنهم أن يوفروا له الجنود¹، بهدف تكوين جيش و أسطول و التعامل مع قيصر بنفس الطريقة التي تعامل بها سلا ضد ماريوس و أنصاره، خاصة و أنه على علم بالطرق التي مكنت هذا الأخير من تحقيق إنجازته بحكم ولائه له.

لقد إختلطت المواقف في روما فأولئك الموجودين في الخارج أسرعوا للدخول إليها بينما الموجودين فيها أسرعوا للخروج²، بعد إستيلاء قيصر على الخزانة العامة و أخذ كل ما ترك من مال رغم معارضة التريبون "لوقيوس متلوس"، لكن تهديده من طرف قيصر أجبره على الرضوخ و يظهر ذلك في الإجابة التي قدمها له قيصر: "إن وقت السلاح ليس مثل وقت القانون، لأن الحرب لا تمنح الحرية للكلام"³.

لم يقتنع قيصر بالسلطة المطلقة التي تمتع بها في روما ما دام خصومه على قيد الحياة، و هو يدرك تماما ما قد سيترتب إذا تمكن هؤلاء من تكوين الجيوش و الزحف على روما كما حدث سابقا، لهذا السبب قرر القيام ببعض الترتيبات اللازمة و الإجراءات المتمثلة في:

- إعطاء البريتور "ماركوس إميلوس لبيدوس حكم مدينة روما.
- تعيين "ماركوس أنطونيوس تريبون العامة مشرفا على الأراضي الإيطالية و قيادة الجيش.
- تكليف "كوريو" بمهمة الإستيلاء على صقليا التي كان يحكمها "ماركوس بورقيوس كاتو".

- إرسال "كوينتوس فالريوس" إلى سردينيا للسيطرة عليها.
- إرسال "جايوس أنطونيوس" إلى "إليريا"⁴.
- إرسال "لوسينيوس كراسوس" إلى ولاية غاليا.
- أمر بإنشاء أسطولين بحريين الأول في بحر الأدرياتيك* و الثاني في بحر التيراني، و يتولى

1-Appien,II,40.

2-Antony kamm,op cit,p101.

3-Plutarque,césar,XLI.ou Marie-claire ferries,op cit,p145.

4-Appien,II,41.

*بحر الأدرياتيك:أحد فروع البحر المتوسط البحر الأبيض المتوسط و يقع بين إيطاليا و دالماسيا، و يفصل إيطاليا عن ألبانيا مضيق أتورونتو، تمت تسميته وفقا لميناء أدريا الأتوروري، الذي تحول فيما بعد إلى طريق للتجارة و التوسع الإتروري

هورتنسيوس و دولابلا قيادتهما¹.

و يذكر ديون كاسيوس أن قيصر أصدر قراره الذي يسمح لضحايا سلا بتولي المناصب العامة في نفس الوقت الذي سيطر فيه كل من فالريوس و كوريو على صقيليا و سردينيا(أنظر الخريطة3 ص185) دون عناء²، و بعدها توجه كوريو نحو إفريقيا على رأس 500 فارس و 10 آلاف جندي لمواجهة أنصار بومبي، حيث عسكر في منطقة "كورنيليا" إلى غاية تاريخ المعركة التي أدت إلى مقتله، و جدير بالذكر أن الملك النوميدي "يوبو الأول" هو الذي لعب دورا حاسما في إنتصار أتباع بومبي³.

1-المواجهة في إسبانيا:

إذا كانت الأحداث في إفريقيا لصالح بومبي فإن إسبانيا عكس ذلك، خاصة و أن قيصر هو الذي تولى الحملة على المنطقة، حيث بعد عبوره جبال الألب و دخول بلاد الغال التي أعلن سكانها ولائهم له كونهم أخضعوا سابقا ، بإستثناء سكان مدينة ماسيليا الذين رفضوا التحالف مع كلا القائدين، ما أجبر قيصر على محاصرتها، لكن مقاومتها أجبرت قيصر إلى تعيين ديسموس بروتوس (Décimus Brutus) و تريونيوس لمواصلة الحصار بينما أكمل هو الطريق نحو إسبانيا⁴.

و لعل السبب الذي دفع قيصر للإسراع نحو إسبانيا هو وجود عدد كبير من الجيوش الموالية لبومبي بحكم تعيينه حاكما على هذه المنطقة، و يظهر ذلك في الجيوش الموجودة في إيليردا * Ilerda تحت قيادة لوكيوس أفرانوس (Lucius Afranius) وماركوس بتريوس (Marcus petrius) اللذان كونا خمسة فرق و خمسة آلاف فارس، بالإضافة إلى فرقتين موجودتين في

و اليوناني و الروماني.المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,10.

1-Appien,II,41.

2-Dion cassius,XXXXI,18.

3-عبد العزيز عبد الفتاح حجازي،المرجع السابق،ص ص 108-109.

4-Dion cassius,XXXXI,19.

* إيليردا Ilerda: مدينة و عاصمة محافظة Lérida بكاتالونيا،على نهر سيقري Segre،على بعد 125 كلم شرق سراقسة،

وهي مدينة محصنة و إستراتيجية،سيطر بومبي عليها خلال الحرب الأهلية إلى غاية إستيلاء قيصر عليها سنة 49 قبل

الميلاد.المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p719.

أقصى الغرب تحت قيادة ماركوس ترنتيوس فارون (Marcus terentius varro)، و حتى يستطيع قيصر مواجهة كل هذه الجيوش قام بتجنيد ست فرق و ثلاثة آلاف فارس بين مختلف الشعوب التي حاربت معه أثناء حروب بلاد الغال¹.

التقى قيصر في إسبانيا بالقائدين "بيترئوس و أفرائيوس" المواليان لبومبي، و خاض معهما مواجهات في إلبيردا دون تحقيق نتيجة، ما دفعه إلى إقامة معسكره على ضفاف نهر "سيقوريس" و بدأ في قطع الإمدادات على خصومه الذين لم يجدوا سوى التفاوض من أجل النجاة بعد علمهم بالتسامح الذي يتعامل به قيصر، و هذا ما كان بالفعل حيث ترك الحرية للقائدين و الجيش الموالي لبومبي، وعين كونتوس كاسيوس (Quintus cassius) حاكما على إسبانيا².

بعد هذا الإنجاز عاد قيصر إلى إيطاليا مرورا بماسيليا التي تركها لتريونيوس، و سيطرة عليها مباشرة، و رغم سياسة التسامح التي إعتد عليها تجاه خصومه، إلا أن ذلك لم يمنعه من مصادرة أغلب أراضي سكان المدينة مثل: أنتيبس antibes* و أجد Aged التي أعلنهما مستعمرات رومانية، كما أنشأ في الأرجن (Argens) الفوروم (Fréjus Julli) التي تستخدم الجيوش الرومانية كمركز راحة على الطريق بين إيطاليا و إسبانيا³.

تعرض قيصر أثناء عودته إلى مشكل التمرد داخل الفرقة التاسعة الموجودة في بليزانس** بعد طلبها بالمكفءات التي وُعدت بها، ما دفع قيصر للعودة إليها من ماسيليا أين وجدهم في مناوشات، حيث قام مباشرة بتذكيرهم بالوعد التي قدموها له قبل بدأ الحرب، ثم بدأ بإخراج

1-Adrian Goldsworthy,op cit,p18.

2-Appien,II,42.

* أنتيبس antibes:مدينة و ميناء على البحر الأبيض المتوسط،على بعد 11 كلم من كانة،تأسست باعتبارها مستعمرة يونانية في القرن الرابع قبل الميلاد، و كانت أول مدينة في بلاد الغال تتمتع بالحقوق الرومانية.المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p51.

3-Bailly Auguste, op cit,p204.

**Plaisance:مركز زراعي و تجاري و عاصمة منطقة إميليا رومانيا على نهر البو،على بعد 64 كلم جنوب شرق ميلانو. تأسست من طرف الرومان في سنة 218 ق م كموقع دفاعي ضد سكان بلاد الغال.المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p1022.

المتأمرين الذين قدر عددهم بإثني عشر و قام بإعدامهم مباشرة بعد علمه بأن الأسباب الحقيقية مرتبطة بمنعهم من السلب و النهب¹.

في أواخر سبتمبر 49 ق م، أصدر البريتور "ماركوس لييدوس" قانون ينص على تعيين قيصر ديكتاتوراً²، و هو المنصب الذي إستغله قيصر لإصدار العديد من القوانين المرتبطة بإصلاحات مالية، خفض الديون، و إرجاع الحقوق المدنية الرومانية لأبناء ضحايا سلا، كما أمر بإستدعاء كا المنفيين الذين صدرت ضدهم أحكام بمقتضى قوانين بومبي سنة 52 ق م³.

لم تدم مدة ديكتاتورية إلا 11 يوماً⁴، نظم خلالها الإنتخابات لوظيفة القنصلية التي فاز بها مع زميله "سرفليوس إسوريكوس"⁵ سنة 48 ق م، كما عين الحكام على الولايات الرومانية الموالية له، حيث أسندت ولاية إسبانيا لماركوس لايدوس"، صقليا إلى "أولوس أليينوس"، و سردينيا إلى سكستوس بدوقايوس، أما بلاد الغال "لدقيموس بروتوس"، كما قام بتوزيع القمح، و سمح بعودة كل المنفيين السياسيين ما عدى "ميلو"⁶.

2-متابعة بومبي:

لقد أدرك بومبي أن جيوشه المقدرة بتسعة فرق و الفرقتين اللتين جاءتا من سوريا، غير قادرة على مواجهة جيوش قيصر التي تعوّدت على المعارك في بلاد الغال و كذا بُعد المسافة بين الطرفين خاصة و أن قيصر أنشأ بعض السفن و نقل نصف جيشه من ميناء برانديزيوم و عبر به

1-Appien,II,47.

2-Bailly Auguste, op cit,p205

3-إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ص 631.

4- حاول قيصر تبرير حصوله على منصب الدكتاتور من خلال محاولة مجلس الشيوخ تجريدته من قيادة الحرب قبل نهاية المدة المحددة، ومهما كانت الطريقة التي تحصل عليها و موقف مجلس الشيوخ من ذلك إلا أنه خرج عن أهم أسس الجمهورية.

Mathew J-Bowserop cit,p9.

المرجع:

5-Plutarque,XLII.

6-Appien,II,48.

بحر الأدرياتيک، أين تمكن من السيطرة على مدينتي "أوريكوس" و "بولونيا"¹، لما رأى بومبي هذه التقدم حاول إعتراض طريقه بالسيطرة على دوراخيوم ثم الدخول في معركة إذا توفرت كل الشروط لأن قيصر ينتظر وصول باقي جيوشه من برانديزيوم و التي طلب بضرورة إلتحاقها في الحين دون إنتظار الربيع بعدما هيا خطة لعملية نقلها، حيث عين في المرحلة الأولى "قابينوس"، و إذا رفض ذلك فسيتولى أنطونيوس مكانه، ثم "كالينوس" إذا رفض أنطونيوس، وإذا قرر هؤلاء عدم تنفيذ الأمر فإن الجيوش هي التي تحدد مصيرها².

لقد رفض "قابينوس" نقل الجيوش و قرر الرجوع إلى "إليريا" أين قُتل أغلب جنوده من طرف الإليريين³، لذلك تولى أنطونيوس المهمة في أواخر سنة 48 ق م و عبر الأدريتيك على رأس 4 فرق عسكرية، بعدما تعرض لعدة صعوبات نتيجة الرياح التي غيرت مجرى سفونه، و رغم محاولة جنود بومبي إعتراضه إلا أنه تمكن من النزول في منطقة "نيمفايوم" و الإلتحاق بقيصر⁴.

3- معركة فارسالوس:

في شهر ماي 48 ق م، أصبح الخصمين وجها لوجه بالقرب من "فارسالوس"، و بدأو التحضيرات للمواجهة العسكرية، حيث نظم قيصر جيشه بوضع الفرقة العاشرة على اليمين و تولى قيادتها بنفسه، أما المتوسطة فأسندت إلى "دومتيوس كالقينوس"، و تولى "ماركوس أنطونيوس" قيادة الجناح الأيسر، بينما بومبي نظم جيشه كما يلي: تولى قيادة الجناح الأيمن بنفسه و دومتيوس الجناح الأيسر أما المتوسطة فكلف سكيبيون بقيادتها في الوقت الذي وضع كل المشاة في الجناح الأيسر بهدف القضاء على الجيوش التي يتولى قيصر قيادتها⁵.

ما إن بدأ القتال حتى هاجم جنود قيصر الموجدون في الجناح الأيمن فرسان بومبي الذين حاولوا محاصرة الفرقة العاشرة، حيث تمكنوا من تحقيق إنتصار كاسح على باقي المشاة رغم طلب

*بولونيا: مدينة و عاصمة مقاطعة بولونيا، على بعد 80 كلم شمال فلورنسيا، عند سفوح جبال الإتروسك شمال إيطاليا، كانت مدينة إتروسكية قديمة ثم زحف عليها سكان بلاد الغال في القرن الرابع قبل الميلاد، و أصبحت فيما بعد مستعمرة رومانية سنة 190 ق م. المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p159.

1-Plutarque, XLIII.

2-Appien, II, 58.

3-Ibid, 59.

4-Ibid.

5-Plutarque, L.

بومبي بعدم التراجع¹، بينما الجناح الأيسر فسيطر عليه قيصر بأقل سهولة بسبب تراجع جنود بومبي، بعدها أمر قيصر بالهجوم على كل جيوش بومبي التي نال منها التعب، و حقق ما كان يصبوا إليه بأن دخل معسكر أعدائه و قتل عدد كبير منهم، رغم محاولة فرار بعض أتباع بومبي²، حدثت المعركة في 9 أوت 48 ق م، حيث إفتخر قيصر بنفسه و جيشه المتكوّن من 23 ألف جندي، و الذي تمكن من قتل أكثر من 15 ألف من خصومهم رغم الفارق العددي بين جيشه و جيش خصومه المقدر ب 52 ألف جندي³.

أما البقية فلقد فروا أو إلتحقوا بقيصر بينما أعدم كل الذين عفى عنهم سابقا، كما تعامل بنفس الطريقة مع الملوك و المدن التي تحالفت مع بومبي مثل لاينوس^{4*}.

4-بومبي في مصر:

بعد معركة "فارسالوس" ، فرى بومبي إلى لاريسا (Larissa) ثم ليسبوس (Lesbos) أين توجد زوجته كورنيليا و ابنه سكستوس⁵، و بعد ملاقتهما قرر اللجوء إلى البارثيين^{**}، لكن أتباعه نصحوه بعدم التوجه إلى المنطقة نتيجة ما تعرض له كراسوس من قبل ، لذا إختار مصر أين يوجد أغلب أتباعه الذين سيعتمد عليهم في إعادة بناء أسطوله و تكوين جيش لمواصلة

1-Appien,II,78.

2-Ibid,80-81.

3-Luther Karper,op cit,p1.

*كان لاينوس قائدا لجيوش قيصر أثناء الحرب في بلاد الغال، لكن بعد قيام الحرب الأهلية إلتحق ببومبي بحكم هذا الأخير هو المسؤول الأول عن إقليم بيكنوم الذي ينحدر منه لاينوس. نفس الشيء بالنسبة كاتولوس الذي إلتحق مباشرة بكينا و كاسيوس وفارلريوس كاتون الذين ينحدرون من وراء الالب، هذا ما جعل الكثير من المؤرخين يرون أن ولاء الجنود للقادة الذين ينحدرون من نفس المنطقة أهم من الولاء للجمهورية.المرجع:

Jean Robert,La vie a la compagne dans l'Antiquité romaines,Les belle lettres France,2009,p46.

4-Dion casius,XXXXI,62.

** البارثيين:هم الشعوب التي تسكن مملكة بارثيا في غرب آسيا شمال شرق إيران، و التي كانت جزءًا من الإمبراطوريات الآشوريةو الفارسية قبل أن يخضعها الإسكندر الأكبر بين 334-133 قبل الميلاد. بعد نهاية الإمبراطورية السلوقية، أسست أسرة أرساس Arsaces مملكة بارثيا Parthian الجديدة سنة 250 قبل الميلاد، و التي إزدهرت في القرن الأول قبل الميلاد وأصبحت تنافس الرومان في الشرق.المرجع

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p996.

5-Dion cassius,XLII,2.

الحرب ضد قيصر، خاصة و أنه يملك علاقات مع الملك بطليموس 12 المتوفى¹.

عند وفاة ملك مصر "بطليموس 12" ظهر صراع حول العرش بين الملك بطليموس وأخته كليوباترا، و نظرا لصغر سن الملك فإن (بوتين Pothin) هو الذي يمارس السلطة مع عدد من أنصاره كتيودورس (Teodote de chio) الذي درس الملك البلاغة و أخيلاس (Achilas)، و بحكم مكانة هؤلاء في البلاط الملكي قررو الاجتماع مع الملك و الإتفاق على إستقبال بومبي وقتله فيما بعد، و وفقا لرواية بلوتارك فإن تيودورس هو الذي إتخذ القرار النهائي لأن إسقبال بومبي يجعلهم أعداء لقيصر، أما إذا تم رفض إستقباله فيمكنه الرجوع يوما ما للإنتقام².

بعد هذا الإتفاق توجه الملك بطليموس إلى ضفة "كاسيوم" لمواجهة كليوباترا، في نفس الوقت الذي وصلته بعثة من بومبي تذكره بالعلاقات التي تربطه بوالد الملك، هذا الموقف دفع الملك إلى إرسال بعثة لإستقبال بومبي، و يذكر أبيانوس أن "سمبرونيوس" الجندي الروماني الذي خدم تحت قيادة بومبي من بين أعضاء البعثة، في نفس الوقت الذي إجتمع فيه عدد كبير من الجيوش على ضفة البحر³.

يحدثنا بلوتارك أنه أثناء مغادرة بومبي للسفينة قال لزوجته: "كل شخص يستقبل من طرف طاغية مهما كان حرا يفقد حريته"⁴، وهذا دليل على عدم وجود مآمن حتى في مصر، و بما أن الجمهورية الرومانية في حرب أهلية و أحد الأطراف موجود في مصر فإن المصريين سيكونون مجبرين على أن يكونوا طرفا فيها، لذ ما إن وطأت أقدام بومبي على الشاطئ حتى تقدم إليه أخيلاس و ضابطين و قاموا بقتله، حدث ذلك في 28 سبتمبر 48 ق م⁵، و راح بذلك القائد الذي قدم خدمات كبيرة للجمهورية و للشعب الروماني .

1-Appien,II,83.

2-Plutarque,pompée,LXXXIII.

3-Appien,II,85.

4-Plutarque,LXXXIV.

5-ستيفان قرال: الجزء 8، ص29.

رغم مساعدة المصريين لقيصر في التخلص من خصمه إلى أنه قرر الانتقام لموت بومبي بعد صراعات دامت تسعة أشهر، حيث قتل كل من باتينوس و أخيلاس و عين كليوبترا ملكة على مصر، ثم توجه نحو أسيا و سيطر على فارناس(Pharnace) ابن ملك ميتريداس و أرسل بعدها إلى روما مقولة الشهيرة: لقد جأت و رأيت و إنتصرت.¹

5- قيصر ديكتاتور للمرة الثانية:

في ظل غياب حاكم في روما أصدر البريتور كايوليوس (Coelius) سنة 48 ق م قانون يقضي بإعفاء المواطنين من الإيجار و عدم دفع الديون ، والهدف من ذلك كسب تأييد عدد كبير من الرومان و قطع الطريق أمام قيصر، لكن القنصل "سرفليوس" أعفاه من منصبه و طرده من روما، ما أجبره على التوجه نحو كمبانيا التي يتواجد فيها "ميلو" على أمل القيام بتمرد ضد قيصر، و يدل هذا على سوء التنظيم في روما التي أصبحت معرضة لكل المخاطر في أي لحظة².

لما رجع أنطونيوس إلى روما كقائد للفرسان أمر بتعيين قيصر ديكتاتور في أكتوبر سنة 48 ق م، و هذا ما كان بالفعل حيث تمكن من السيطرة كل المناصب و الهيئات السياسية سواء القنصلية أو البريتور، مع أحقيته في إعلان الحرب و السلام³، و تبين ذلك أثناء عودته حيث توقفت أعمال العنف و الإضطرابات التي شهدتها روما بين المواطنين، رغم إستمرارها داخل الجيش بحجة عدم حصول الجنود على مستحقاتهم أثناء معركة "فارسالوس" و إبقائهم مدة أطول في الخدمة العسكرية، ما دفع قيصر إلى إرسال سالوست الذي أخبرهم بأنهم سيتحصلون على 100 دراخم إضافية بعد نهاية الحرب في إفريقيا، لكن هذه المهمة كادت تكلف سالوست

حياته⁴.

1-Appien,II,90-91.

2-Bailly auguste,op cit,p228 .

3-Ibid,p230.

4-Appien,II,92.ou Edmond labatut,op cit,p318.

أصدر "قويليوس دولابلا" تربيون العامة لسنة 47 ق م قانون يقضي بإلغاء الديون، لكن قائد الفرسان "أنطونيوس" الذي كلفه قيصر بحكم روما (تعيين قيصر دكتاتور يقابله عدم وجود القناصل) تصدى للبريتور ما أدى أعمال عنف و مواجهات في طرق روما و الفوروم و التي كلفت حياة ثمانية مئة مواطن روماني¹.

رغم هذه الأحداث إلا أن قيصر تمكن من السيطرة عليها و تنفيذ العديد من القرارات مثل:

- حصوله على القنصلية مرة ثالثة و تعيين لايبديوس زميلا له لسنة 46 ق م.
- بيع منزل بومبي في المزاد و شرائه من طرف أنطونيوس².
- تعيين عشرة بريتورا للسنة الموالية.
- زاد من أعضاء الجمعيات الدينية، كالكهنة، و جماعة العراف.
- تعيين أنصاره لحكم الولايات.
- تعيين أعضاء جدد في مجلس الشيوخ لملئ الأماكن الشاغرة³.

6- الحملة على إفريقيا:

لقد رأينا سابقا بأن بومبي أرسل إلى إفريقيا "أتيوس فارون" من أجل إعادة بناء جيشه مع الملك يوبا الأول، لكن "كوريو" الموجود في صقليا قرر التوجه نحو المنطقة على رأس فرقتين و إثني عشر سفينة حربية و عدد من السفن التجارية، حيث تمكن من الوصول إلى "أوتيك"، و يذكر أبيانوس أن جنود كوريو تعرضوا لوباء كاد يقتلهم بعد شربهم للماء، لكن ذلك لم يمنعهم من مواجهة فارون و قتل ستة مئة من جنوده⁴، لكن بوصول الملك يوبا الأول تغيرت الأوضاع بعدما نصب كمين على مستوى نهر مجردة و الذي كلف القائد "كوريو" حياته⁵.

1-Bailly auguste,op cit,p231.

2-Plutarque,Antoine,XII.ou Bailly auguste,op cit,p233.

3-Dion cassius,XXXXII,51.ou Bailly auguste,op cit,p233.

4-Appien,II,44.

5-Ibid,II,45.

إن موت كوريو و وجود كاتون و سكييون الموالين لبومبي بالمنطقة ، أجبر قيصر على التوجه للمنطقة بنفسه بعد عبوره مضيق الرجيوم و مسينا، ثم النزول في مدينة ليلبي* أين وصله خبر إستيلاء كاتون على أتيكا و لوكيوس سكييون على حضر موت¹، و لما قرر هذا الأخير التوجه إلى يوبا للحصول على مساعدات فإن قيصر إختار مدينة روسبينا** لإقامة معسكره².

تمكن سكييون من تكوين جيش معتبر يقدر بثمانية فرق من المشاة، عشرين ألف من الفرسان و ثلاثين فيلا، بالإضافة إلى الملك يوبا الذي جلب معه ثلاثين ألف من المشاة، عشرين ألف من الفرسان ستين فيلا، هذه الأعداد أحدثت خوفا بين جنود قيصر، لكن رجوع يوبا إلى مملكته للدفاع عن مدينة سرتا التي هاجمها الملك الموريطاني بوخوس أعطت الفرصة لقيصر لخوض المعركة³.

إن عدم ملائمة الأرض لخوض المعركة دفعت قيصر بالرجوع إلى تابسوس ليهياً نفسه للمعركة الحاسمة، و بعد إدراكه للوقت المناسب هاجم جيوش سكييون و يوبا اللذان تمكنا من الفرار، حيث توجه الأول إلى إسبانيا لكن مروره بموريطانيا دفعه للإنتحار خوفا من ستيوس***⁴، أما قيصر فقرر التوجه نحو "أتيكا" و السيطرة عليها، ما دفع "كاتون" المكلف بالدفاع عن المدينة للإنتحار، رغم إعتباره من أهم المدافعين عن النظام الجمهوري من

* تقع مدينة ليلبي غرب جزيرة صقليا، و هي المنطقة التي تخرج منها الحملات العسكرية الرومانية نحو إفريقيا. المرجع: حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص113.

1-Appien,II,95.

** تقع مدينة روسبينا(Ruspina)شمال مدينة لبتيس الصغرى، على الساحل جنوب منطقة الحمامات. المرجع: حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص114.

2-Dion cassius,XXXXII,58.

3-Appien,XXXXII,96.

*** كان ستيوس أحد الضباط المغامرين، فر من إيطاليا سنة 64ق م بعد مؤامرة كاتلينا، و كان مدينا للكثير من الإيطاليين بديون لم يستطيع تسديدها إلا بعد تدخل أحد اصدقائه الذي باع كل ممتلكاته و سدد ديونه، إنتقل إلى إفريقيا و شارك في الحرب الأهلية إلى جانب قيصر، و عندما إنتصر هذا الأخير إستفاد من التسوية التي وضعها قيصر. المرجع: حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص104.

4-Dion cassius,XXXXIII,9.

خلال ما ذكره بلوتارك¹.

لما علم يوبا و بتريوس بسقوط مدينة أوتيكا فرا إلى نوميديا لكن سكان هذه المملكة أغلقوا أبواب عاصمتهم في وجههم ما دفعهم للانتحار²، وأمام خلوّ المجال لقيصر فإنه قرر إلحاق أراضي نوميديا بالأراضي الرومانية القديمة و سميت بإفريقيا الجديدة تمييزاً عن إفريقيا القديمة و عين سالوست حاكماً عليها، كما واصل سياسة التسامح مع خصومه كسكان مدينة أوتيكا و أبناء كاتون و إبنة بومبي³.

VIII- نهاية الحرب الأهلية و إصلاحات قيصر:

بعد إنتصارات قيصر في إفريقيا رجع إلى روما محملاً بالكثير من الغنائم في شهر جويلية سنة 46 ق م، و بدأ في إصلاح الأوضاع من خلال تجاهله لخصومه دون إعدام أي أحد و لا تجريد من ممتلكاته، كما دعاهم لخدمة مصلحة الجمهورية الرومانية، ثم أقيم له تمثال كتب عليه "قيصر نصف الإله، ثم عين ديكتاتورا لمدة عشرة سنوات مع مهمة إصلاح الأوضاع في روما و الولايات⁴، بعدها أقام الإحتفالات لكل إنتصاراته في بلاد الغال، مصر،فرناس و يوبا مدتها أربعة أيام، هذه الإحتفالات التي شهدت أكبر المواكب من حيث عدد الأسرى: خاصة و أن أغلبهم من الشخصيات الكبرى كالمملكة أرسينوي⁵.

و يذكر أبيانوس بأن حملات قيصر جلبت للخزينة 60500 تالنت و 2822 تاج من الذهب و وزع على كل جندي 5000 ديناروس، و على صف ضابط ضعف المبلغ و على كل الترابنة العسكريين أربعة أضعاف⁶، كما هياً قيصر وليمة أعاد فيها 22 ألف مائدة، و أقام حفلات تمثيلية و العديد من المبارزات و السباقات على شرف زوجة بومبي المتوفاة

1-Plutarque,César,LIX.

2-Appien,II,100.

3-Dion cassius,XXXXIII,9.ou Appien,II,100.

4-Bailly auguste,op cit,pp 240,241.

5-Dion cassius,XXXXIII,19.

6-Appien,II,102.

"جوليا" (ابنة قيصر)¹.

بعد هذه الإحتفالات توجه قيصر الذي يمارس قنصليته الرابعة نحو إسبانيا التي وصلها بعد 27 يوم من المشي لمواجهة سكستوس بومبي الصغير الذي يعتبر الخصم الأخير خلال الحرب الأهلية، و لقد خاض الطرفين العديد من المواجهات لكن قيصر تمكن من الإنتصار في مدينة كوردوي (Cordoue)* ما دفع بسكابولا (Scapula) للإنتحار، بينما فاروس و لاينوس وعدد كبير من أنصارهم قطعت رؤوسهم و أرسلت لقيصر، أما بومبي فلقد تمكن من الفرار مع 150 من الفرسان و إتحق بمدينة كارتيا (Carthaia)* التي مات فيها².

بعد الإنتصار في إسبانيا رجع قيصر إلى روما و أحدث العديد من الإصلاحات المتمثلة في تعيين 14 بريتورا، و أربعين كوستورا، زاد من أعضاء السناتو الذين وصلوا إلى تسعة مئة، إطلاق سراح المدین بالفساد، كما باع العديد من الأراضي العامة و وزع الأموال³.

ويرجع كل هذا النجاح إلى السياسة التي إتبعها قيصر بين سنتي 49 و 44 ق م، حيث قام بتجنيد ما يقارب 200 ألف جندي سواء جندهم بنفسه أو إتحووا به بعدما عفى عنهم، كما قام بزيادة المنحة المقدمة للجنود من 225 ديناروس إلى 500 و 600 ديناروس خاصة في سنة 46 ق م مع إعطائهم قطع الأراضي، ما جعل العديد من الجنود يحاربون من أجل المستحقات التي يتحصلون عليها⁴.

وما يهم في هذه المرحلة هو إنفراد قيصر بالسلطة و فرض نفسه على كل الرومان خاصة بعد تعيينه ديكتاتوراً مدى الحياة، ما جعل لويس هوندسون (Louise hodgson) تقول

1-Plutarque,LX.

*Cordoue:مدينة و مركز إزدهار الثقافة الغربية في إسبانيا، و هي عاصمة مقاطعة قرطبة في الأندلس،على بعد 140 كلم شمال شرق إشبيلية، يعتقد أنها تأسست من قبل القرطاجيين، لكن سيطر عليها الرومان سنة 206 ق م. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,286

**Carthaia:مدينة و ميناء قديم على الساحل الجنوبي لإسبانيا، غرب جبل طارق في مقاطعة قانس. تأسست في الأصل من قبل الفينيقيين ثم إستولى عليها قداماء المحاربين الرومان في سنة 170 ق م.المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg,op cit,p222.

2-Appien,II,102-105.

3-Dion cassius,XXXIII,47.

4-Mecheline legras-wechsler,op cit,p173.

بأن ما ترتب عن قتل نازيكا لتبريوس جراكوس قد ظهر في السنوات التي تلت ذلك في الجمهورية، وإذا ما قلنا أن سلا تولى الدكتاتورية لإعادة إحياء الجمهورية فإن قيصر تولى المنصب من أجل القضاء عليها¹.

IX- الأسباب التي أدت إلى مقتل يوليوس قيصر:

لقد كانت الطريقة التي تولى بها قيصر السلطة وتنامي قوته سواء أثناء إندلاع الحرب الأهلية أو قبل إغتياله بوقت قصير، جعلت البعض يعتبر ذلك تخطيطاً للاحتفاظ بالسلطة، خاصة نهاية سنة 45 ق م و بداية سنة 44 ق م، بعدما أضاف لنفسه المزيد من التشريعات والألقاب، حيث وضعت صورته على العملات النقدية (و كان هذا تقليداً ملكياً مخالفاً لمبادئ الجمهورية)، و قام بتثبيت يوم مولده يوماً يحتفل به (عطلة رسمية) تكريماً له، كما كان طراز منزله المعماري ذو ميزة معمارية مخصصة عادة للمعابد².

بالإضافة إلى رغبته بناء ضريح للعبادة لكليمنوسيا وتعيين أنطونيوس كاهناً فيه، ضف إلى ذلك حرصه على الجلوس فوق الكرسي الأعلى رتبة في مجلس الشيوخ، كما أجاز لنفسه لبس الملابس ذات اللون الأرجواني التي كانت مخصصة للملوك خلال العهد الملكي السابق، و ذلك في إحتفالات النصر المقامة على شرفه تكريماً له و لإنجازاته، كما نحتت العديد من التماثيل التي تجسد صورته في العديد من المناطق التابعة للجمهورية الرومانية³.

بالإضافة إلى كل ما سبق نجد أيضاً عدم وقوف قيصر إحتراماً لأعضاء مجلس الشيوخ يوم الواقعة، و رغم تبرير بعض المؤرخين ذلك بالنوبات التي أصيب بها أثناء عودته من حملته على إسبانيا، غير أن البعض الأخر أشار بوضوح إلى أن السبب وراء سلوكه هذا هو إحتقاره لتقاليد و مبادئ الحكم الجمهوري، حيث بدأ يضرب عرض الحائط إجراءات الإنتخابات التقليدية التي كان يتم من خلالها تعيين القناصل، و يظهر ذلك في تعيينه لكل من تربونيوس و فاييوس قنصلين دون إجراء إنتخابات ما إلى إستياء كبيراً في مجلس الشيوخ و حتى في أوساط الشعب،

1-Louise Hodgson, The roman republic, Oxford university press, Uk, 2017, pp195-196.

2- Hilary Swain & Mark Everson Davis, op cit, p 201.

3-Ibid.

و عندما مات فاييوس في آخر يوم من ديسمبر، قام قيصر أيضا بتعيين صديقه كانينيوس قنصلا جديدا ، ما أثار موجة من الغضب و الإنزعاج، و الظاهر أن قيصر لم يشعر بغرابة تصرفه بعدما إعتقد أنه لم تكن هناك ضرورة لإحترام القواعد التي بنيت عليها الجمهورية الرومانية، ما دام يملك السلطة في تعيين القضاة الذين سيحكمون أثناء غيابه في الحملة التي سيقوم بها على بارثيا، و كان ذلك سببا أيضا لظهور حالة الغضب العارمة في أوساط السياسيين والمجتمع الروماني من خلال معارضة العديد من أعضاء مجلس الشيوخ لأفعاله، لهذا تقول "هيلاري سوين" أن الحالة التي كانت تعيشها روما (أزمة إقتصادية وسياسية)، أو بمعنى آخر عدم الاستقرار الاقتصادي و السياسي الذي نجم عن الحرب الأهلية أبقى المجتمع الروماني غافلا عن محاسبه و ظل مقتنع بعض الشيء بتصرفات قيصر، غير أنه بعد تعيين نفسه ديكتاتورا مدى الحياة قضى على آماله في البقاء حاكما على إيطاليا، و كسر حالة الرضا المتأرجحة، و هو ما عجل بإحاكة مؤامرة ضده أدت في النهاية إلى مقتله¹.

أدى إنفراد قيصر بكل الصلاحيات إلى سحق عدد كبير من أعضاء الطبقة الأرستقراطية²، الذين إتهامه بمحاولة إرجاع الملكية³، بعد القيود المفروضة عليها و كذا الحد من صلاحيات مجلس الشيوخ الذي كان يسيطر عليه، هذه القيود دفعت أعضاءه لتدبير مؤامرة للتخلص منه، و لقد كان أغلب المتأمرين من أتباع قيصر و الذين أعطى لهم المناصب و عفى عنهم سابقا مثل: جايوس كاسيوس مناصر بومبي الذي عفى عنه و عينه قنصلا لسنة 44 ق م، ماركوس بروتوس الذي كان تحت عناية قيصر، و دكي موس بروتوس، جايوس تريونيوس أنصار قيصر، بالإضافة إلى 20 عضو من مجلس الشيوخ الروماني⁴.

في الطريق المؤدي من منزله إلى فوروم بومبي، أحيط بمجموعة من أنصاره و بعض عبيده دون الأخذ بعين الإعتبار كل التحذيرات التي وجهت له ، إذ بمجرد دخوله قاعة الإجتماعات و الجلوس على مقعده بدأ المتأمرين يقتربون منه من أجل إعطائه الثقة، في نفس الوقت الذي طلب منه تيليوس كيمبري (Tillius cimber) إستدعاء أخيه من المنفى، لكن قيصر رفض

1-Hilary Swain & Mark Everson Davis,op cit,p 202.

2-Dion cassius,XXXIII,49.

3-Appien,II,113.

4-علي عكاشة : المرجع السابق،ص200.

ذلك ما دفع بتيلوس إلى طعنه، و رغم المقاومة التي أبداها قيصر في الأول إلا أنه إستسلم فيما بعد خاصة لما لاحظ بروتوس يطعنه، و هو الأمر الذي أثر فيه بشكل كبير لذا قال له: "حتى أنت يا ولدي"، لكن مهما يكن إلا أن المتأمرين حققوا ما كانوا يريدون¹.

و رغم معرفة قيصر و بومبي لطبيعة النظام الجمهوري و أهميته في روما، إلا أنهما لم يتنازل عن قرارهما في كسر هذا النظام و تحويله إلى نظام إنتحار بطيء أدى في الأخير إلى إنهياره بعد مساهمة الطرفين في ذلك.

كما يمكن أن نشير إلى أن موت الدكتاتور أدى إلى زوال الدكتاتورية كمنصب سياسي للحكم مع القنصلية، لأن ذلك سيمكن أكتافيوس من الحصول على ثلث ميراثه و إسمه و السلطة العسكرية و الدينية، و يتحكم في الأرض و السماء، و يظهر ذلك في ما قاله روبرت إتيان (Robert Ettien): "إن النار التي تحرق فيها جثة قيصر ستذهب إلى الأبدية لتضيء سماء أغسطس"². و هذا ما كان بالفعل حيث إنتهت الحرب الأهلية و تم التخلص من أطراف الصراع فيها على أمل الرجوع إلى الإستقرار السائد سابقا، لكن ذلك يبدو مؤقتا لأن الإنتقام و الرغبة في السلطة و المال من بين المعايير التي أدت إلى الحرب الأهلية الأولى و الثانية، و بحكم ما تركه قيصر في هذه المرحلة و فقدان الجمهورية لأسسها و مناصبها فإن احتمال المواجهة الثالثة وارد، لأن عدم وجود تغيير جذري في النظام لا يمكن أن يجنب الرومان حرب أهلية أخرى.

1 -Robert éttien,La mort de César,ANC,Belle lettre et atrs,France,1974,p146.

2-Ibid,p149.

الفصل السابع

الفصل السابع:

الحرب الأهلية بين أنطونيوس و أكتافيوس.

I- كايوس أكتافيوس و بداية الصدام مع أنطونيوس.

II- تكوين الحكم الثلاثي الثاني .

III- معركة فليبي

IV- معاهدة ميزينيوم 39 ق م.

V- أنطونيوس في مواجهة البارثيين

VI- إندلاع الحرب الأهلية.

VII- معركة أكتيوم و سقوط أنطونيوس.

لقد تركت جريمة قتل يوليوس قيصر أثرا بالغا في المجتمع في الروماني، حيث وقف الجميع مندهشين لهول الحادثة و مسرعين لرؤية جثته التي أزيل عنها الغطاء حيث بدت جروحه واضحة للعيان، وذلك بدل أخذه إلى مكان الدفن ثم إلى مثواه الأخير¹.

و لم يستطيع المتآمرون توقع ما سياتر عن هذه الجريمة و ليس لديهم فكرة عما ينبغي فعله، و ما يدل على عدم جاهزيتهم هو توجههم بعد الحادثة إلى مجلس الشيوخ في ظل تواجد جنود قيصر وماركوس إيميليوس لبيدوس قائد الفرسان، كما حاول ماركوس بروتوس إعتراض أعضاء مجلس الشيوخ المرعوبين، غير أن أغلبهم لاذوا بالفرار و هربوا بعيدا عن مكان الحادثة، تاركين الجثة التي حملت من طرف ثلاث عبيد، بعدها حاول المتآمرون برفقة بقية الأعضاء الذين لم يثبت التاريخ لحد الآن ضلوعهم و مشاركتهم في المؤامرة، الوصول إلى مبنى الكابيتول بغية نشر خطابهم و الذي مفاده أنهم استعادوا حريتهم(ويقصد بذلك المواطنين)².

في خضم هاته الأحداث إندلعت أعمال الشغب، و قام بعض أفراد المجتمع الروماني بمهاجمة منازل المتآمرين، ما دفع كل من بروتوس و كاسيوس للفرار من المدينة خوفا على حياتهم³.

و لما فشل كاسيوس في إقناع بروتوس بالقيام بجريمة مزدوجة يقتل فيها كل من قيصر و أنطونيوس، كانت نتيجة ذلك أن حصل أنطونيوس على أوراق يوليوس و أصوله من طرف أرملته، حيث قام فيما بعد بإملاء الوصية التي حملت في طياتها منح لقبه و جميع أملاكه لإبن أخته غايوس أوكتافايوس مما خيب أماله كونه صديقه المقرب في الحرب و السياسة⁴، هذه الخيبة

1- Robert Franklin pennell, ancient Rome from earliest times down to 476 AD, Allyn and Bacon,USA, 1890, p 167.

2-John Richardson, Agustan Rome 44 BC to 14 AD: Restoration of the Republic and the establishment of the Empire, Edinburgh University Press, UK, 2012., p 12

3-Robert Pennell, op. cit, p 167.

4-H. H. Scullard,op cit, p 154.

هي التي دفعته للتقرب من أوكتافوس بعدما أدرك صعوبة تخلي هذا الأخير عن ممتلكات والده بالتبني و مركزه السياسي، لذا قرر الإتفاق معه و مع بروتوس من أجل الإنتقام لمقتل قيصر¹.

1- غايوس أوكتافوس قيصر و بداية الصدام مع أنطونيوس:

عندما أغتيل قيصر كان أوكتافوس الشاب متواجدا في أبولونيا بإليريا، يتدرب إستعدادا للحرب ضد البارثيين، لكن إثر سماعه بالنبأ سارع إلى إيطاليا، أملا في الإنتقام لوفاة عمه خاصة بعد سماعه بتبنيه و تنصيبه وريثا له على ثلث أرباع تركته و منحه لقبه السياسي، هذا و قد قام قيصر بتلك الخطوة نظرا لهشاشة صحة أوكتافوس في الصغر، و كثرة تعثراته الصحية².



تمثال لأكتافوس (أغسطس). المرجع. Andrian goldsworthy, op cit, p67.

1-Matthew Bunson, op. cit, p 45.

2-Ibid,p2.

مع الهتافات الحماسية من المهنيين، أصبح إنتقام أوكتافيوس الشاب لمقتل عمه هدفا شخصيا، رغم توسلات أمه بالتخلي عن هذا الإرث، لكن دون جدوى لأنه قرر الدفاع عن تبنيه و عن الإسم الذي تحصل عليه، في حين قلل أنطونيوس من شأن قوته و لم يحمله على حمل الجدد، و لم يعطي الشاب أي إهتمام، غير أنه شعر بالمرارة إزاء عدم تقبله و تجاوزه لفكرة أن قيصر قد جعل هذا الشاب وريثه الشرعي و خليفته، و حتى أنه أخذ إسمه¹.

هذا و قد ظن المتآمرون و على رأسهم بروتوس و كاسيوس أنه بمجرد قتل قيصر ستعود السلطة لمجلس الشيوخ الروماني كما هي التقاليد طوال تواجد النظام الجمهوري، لكن هذا لم يحدث خاصة في ظل تواجد أهم قائدين موالين لقيصر و هما أنطونيوس الذي يشغل منصب القنصل و لبيدوس قائد الفرسان، فالبتالي يملكان وحدات عسكرية تمكنهما من التغلب على أي محاولة قلب للموازنين، بالإضافة لنفور الشعب من بروتوس و كاسيوس، اللذان كسبهم أنطونيوس لصفه إثر قراءة وصية قيصر ما يدل على أن أنطونيوس يلعب دور الوسيط.²

أحس أنطونيوس بأن الخطر يحدق به من كل الجهات فسارع لكسب ود المتآمرين لإعتقاده أن الوقت مناسب للحصول على المزيد من المناصب العليا، كما تقرب من أتباع قيصر لإقناعهم بنيته في إستمرار النظام الجمهوري، كما قام بمعية مجلس الشيوخ بإتخاذ قرار ألغى فيه الدكتاتورية، و بالمثل قام مجلس الشيوخ بمنح أنطونيوس السلطة على مقدونية غير أنه لم يقتنع بذلك، بل قام بجذب الجنود الذين حاربوا مع قيصر بتوزيع الأراضي عليهم، كما منح سكان صقليا حق المواطنة الرومانية، و أشرك عناصره الموالية بشعر مقاعد في مجلس الشيوخ الروماني، و تجاهل عودة كليوباترا و إبنها لمصر، هذه المواقف جعلت الطبقة

1- William E. Dunstan, op cit, p 185.

2- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 70.

الأرستقراطية تفقد الثقة به¹.



تمثال نصفي لأنطونيوس. المرجع: Adrian goldsworthy, op cit, p15.

أيقن أوكتافوس أنه لابد من إمتلاك قوة عسكرية تعزز مطالبه في تسلم مقاليد و إرث خاله قيصر، بالإضافة إلى دعم سياسي يحقق له أهدافه لمواجهة خصمه أنطونيوس، الذي حاول بسط نفوذه على السلطة مغيراً بذلك منصبه أو سلطته الشرعية

1- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 234، 235.

في مقدونية، و هي نظرة بعيدة منه لوضع قاعدة للسلطة تكون كافية للسيطرة على روما، و محاولة منه للحصول على قرار لنقل جيش قيصر من مقدونية إلى بلاد الغال، فقرار أنطونيوس بإحتلال بلاد الغال يعزز الحديث¹، و بالفعل فقد تم ذلك و بدعم من مجلس الشيوخ الروماني، حيث حوّل مركز ماركوس بروتوس أحد المتأمرين من بلاد الغال إلى مقدونية و منع من أن تكون له قيادة عسكرية، كما قام بإرسال ليبيدوس لكبح سكستوس الثائر ابن بومبي الكبير مع قواته العسكرية في إسبانيا².

لم يكتف أنطونيوس بهذه المكاسب بل قام بإستدعاء أربعة جيوش من مقدونية لطرد ديكيموس الذي إتهمه بالخيانة و التآمر ضده بعدما إعتبره خطرا عليه لذا سارع إلى حصاره و مواجهته في بلاد الغال و بالضبط بمدينة موتينا (مودينا الحديثة)، في نفس الوقت الذي قام فيه بإعدام أعضاء من حراسه الشخصيين متهما إياهم بالتآمر مع غريمه أوكتافيوس بهدف قتله، رغم عدم توفر الأدلة الدامغة التي تدينهم، هذا الإجراء أدى إلى إتساع الخلافات بين الخصمين³.

لما سمع أوكتافيوس بهاته المستجدات سارع للتفكير في إيجاد موقع أساسي و رئيسي و إمتلاك سلطة شرعية، معتمدا على قوة إسمه، لذا قام بإستدعاء جيش خاص من قدماء الجنود المحاربين التابعين لقيصر في كمانيا و فرقتين من مقدونية، و التي أغراها بإسم قيصر للدفاع عن قضيته (إستعادة مجد قيصر و الانتقام له)، و إشتعلت الحرب بن الخصمين، غير أن أوكتافيوس و أثناء حصار أنطونيوس لديكيموس، حاول إستمالة شيشرون، و التحالف معه للإستفادة من نفوذه في مجلس الشيوخ الروماني و تعزيز موقفه ضد أنطونيوس⁴.

1- William Dunstan, op cit, p 185.

2- مصطفى العبادي ، المرجع السابق، ص 71.

3- William Dunstan, op cit, p 185.

4-Ibid

لما تمكن أكتافايوس من كسب شيشرون الذي أراد تحقيق النصر على أنطونيوس¹، بدأ الخطيب بإطلاق كراهيته عبر سلسلة من الخطب اللاذعة، يتحدث فيها عن ولع أنطونيوس بالنساء و الحفلات².

ثم أقنع شيشرون أعضاء مجلس الشيوخ بدعم أوكتافايوس بإعلانه (كقيصر لأول مرة ضد أنطونيوس)، فلم يجعل بذلك جيشه قانوني و شرعي فقط، بل منحه سلطة إستثنائية تؤهله لدور القيادة في الحملة ضد أنطونيوس مع وعد يضمن له الحق في الحصول على القنصلية حتى قبل وصوله للسن القانونية، و عليه فقد إنطلق أوكتافايوس تجاه الشمال في جانفي من سنة 43 ق م، للتحالف مع كل من القنصلين أولوس هيرتيوس (Aulus hirtius) و فاييوس بانسا (Fabius pança) لحماية الجمهورية من أنطونيوس³.

هذه الأوضاع أجبرت أنطونيوس على التراجع لبلاد الغال عبر جبال الألب، في نفس الوقت الذي وصلت أخبار مفادها مقتل القنصلين أثناء المواجهات، كما وقع الشرق في يد كل ماركوس بروتوس و كاسيوس سنة 43 ق م، فبعد حصول بروتوس على مقدونية و كاسيوس على سوريا، أصبح يتحكمان في الإقليم الشرقي، و بهذا هما قريبان من السيطرة على المنطقة الشرقية الأدرياتيكية و التحكم في بحرهما، بينما سيكستوس إقتنع بتبني قضية الجمهورية و قام ببناء أسطول قوي إثر تعيينه من قبل مجلس الشيوخ قائدا بحريا⁴.

بعد مقتل القنصلين قام مجلس الشيوخ بنقل الجيوش للخدمة تحت قيادة ديكيموس، غير أن هاته الجيوش خرجت عن طاعته و إنضمت إلى أوكتافايوس، و قام التابعون له

1- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 72.

2- William Dunstan, op cit, p 185.

3- Ibid, p 186

4- Ibid.

بالمطالبة من مجلس الشيوخ لإنتخابه قنصلا حتى نهاية السنة¹.

في أوائل أوت من سنة 43 ق م، إهتز مجلس الشيوخ بشدة إثر قيام أوكتافايوس بإتباع طريق شبح والده بالتبني و عبور نهر الروبيكون، متجها نحو روما على رأس 8 فرق عسكرية، ما أدى إلى إهتبار كل مقاومة بمجرد وصوله لمشارف المدينة، و لقد أصيب مجلس الشيوخ بالإحباط إثر هذه النكبة بما فيهم شيشرون الذي فشلت سياسته في إحياء مجد الجمهورية، و مرة أخرى يخضع مجلس الشيوخ لقائد مدعوم بقوة عسكرية(قائد عسكري)، و أكد أوكتافايوس إدانة قتلة يوليوس قيصر و إعتبارهم خونة، و من جهة أخرى وصلت لمسامع سيكستوس أنباء سيئة، مفادها أن الجمهورية إعتبرته خارجا عن القانون، بالرغم من منحه مستوطنة من طرف مجلس الشيوخ في وقت سابق²، وبفقدان السيطرة على الأوضاع، قام مجلس الشيوخ بإنتخاب أوكتافايوس قنصلا رغم عدم إكتمال الشروط في أوت 43 ق م، و لم يمكث كثيرا في روما حتى أصدر مجلس الشيوخ قرارا ينص على معاقبة قتلة قيصر، ليقوم بعدها بالتوجه نحو الشمال لملاقاة أنطونيوس³.

II-تكوين الحكم الثلاثي(الحلف الثلاثي الثاني):

سمي بالحكم الثلاثي الثاني لأنه جاء بعد الحكم الثلاثي الأول الذي كان بين يوليوس قيصر، كراسوس و بومبي⁴، فالحكم الثلاثي الثاني عبارة عن تحالف بين ثلاثة قادة فاعلين في الساحة السياسية الرومانية، كالشباب الصاعد حديثا غايوس أوكتافايوس و ماركوس أنطونيوس و ماركوس لبيدوس⁵.

1- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 237.

2- William Dunstan, op cit, p 186 .

3- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 237.

4-Philip Van Ness Myers, A History of Rome, Gin and Campany, USA, 1905,p 119.

5-Paul Donnelley, Assassination, Dataday Publishing, UK, 2012, p 24.

أقيم هذا الحلف سنة 43 ق م، و هو عبارة عن حلف ذو طابع سياسي، جاء في أعقاب حرب موتينا التي جرت بين أنطونيوس و أكتافوس في أبريل 43 ق م¹، وكان الهدف منه إعادة إحياء الجمهورية (triumviri rei publicae constituendae)، حيث فوضوا لأنفسهم إقرار القوانين و إلغائها دون إستشارة مجلس الشيوخ أو حتى الشعب، لممارسة الشؤون و القرارات القضائية دون أي حق في الإستئناف، بعدما يختارون القضاة حسب رغبتهم.²

أكتافوس و المتعارف عليه هو المؤسس لهذا الحلف، حيث ولد في 23 سبتمبر سنة 63 ق م بمدينة فيليتريا (فيليتري حديثا)، و هي بلدة صغيرة فولسكية تقع حوالي 25 ميل جنوب شرق روما، ينحدر من عائلة متواضعة، غير أن أصوله تبقى غامضة و غير معروفة بعد فقده والده و هو صغير، ما أجبر والدته أتيا (Atia) على الإعتماد به، و يدل مصطلح الأوكتافيون (octavii) على الرجال الجدد (Novi homines)، و لقد دخلت عائلة أوكتافوس مصاف طبقة السيناتورات من باب والده الذي يحمل نفس الإسم (غايوس أوكتافوس)، حيث كان بريتورا (praetor) سنة 61 ق م، لكن رغم ذلك إلا أن تفاصيل حياته تبقى غامضة قبل وصوله للساحة السياسية، وما يحكى عنه أو ما يعرفه عنه المؤلفون القدامى لم يأت إلا عن طريق الذاكرة الحية (الروايات الشفوية)، غير أن تربيته و المبادئ التي نشأ عليها جعلته بأن يكون الشخص المثالي³.

لقد إعتقد الجمهوريون بأن رحيل قيصر سيساهم في إحياء العهد و المجد الجمهوري من جديد، لكن هذا الإعتقاد خاطئ و يظهر ذلك بعدما قرر إثنين من قادة قيصر لبيدوس و ماركوس أنطونيوس عقد تحالف مع أوكتافوس للإنتقام من قتلة خاله، حيث قاما بتقسيم

1-Matthew Bunson, op. cit, p 556.

2-Alan K. Bowman, The Cambridge Ancient History, The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, 2nd Ed, vol 10, Cambridge University Press, UK, 2006, p 1.

3-Pat Southern, Augustus, Routledge, USA, 1998, p 1.

الجيش القيصري إلى ثلاثة أجزاء، و عقدوا تحالف في نوفمبر من سنة 43 ق م، لتكريم ذكرى قيصر، و رغم إعتقاد ساسة مجلس الشيوخ الروماني في بادئ الأمر بعدم قدرة الشاب ذو 18 سنة التقدم بهذا التحالف خطوة إلى الأمام، إلا أنه سرعان ما أظهر أنه يمتلك من الدهاء السياسي ما يفوق سنوات عمره¹.

إلتقت الأطراف الثلاثة في جزيرة صغيرة بنهر قرب بونونيا ، حيث أحضر كل منهم جيشه، و قرروا إبقاء تحالفهم لمدة خمس سنوات مع سلطة إقرار القوانين، تعيين القضاة و الحكام، و بالتالي أصبحت الجمهورية بثلاثة دكتاتورات مقابل واحد في السابق و قاموا فيما بعد بتقسيم الأقاليم الغربية، حيث أخذ أنطونيوس بلاد الغال قبل و ما وراء الألب، الذي يعتبر موقعا قويا يستطيع من خلاله مراقبة الأحداث في إيطاليا، و ليبيدوس تحصل على باقي المناطق في بلاد الغال و إسبانيا، أما أوكتافايوس فقد أخذ إفريقيا صقلية و سردينيا، في حين أصبح ليبيدوس قنصلا لسنة 42 ق م².

لقد كانت هناك مساوئ و محاسن بالنسبة للمناطق التي أخذها أوكتافايوس فمن الممكن أن الأحداث في تلك المناطق ستكون لصالحه، ذلك أن إفريقيا في تصعيد و حراك للوقوع في حرب أهلية، فبالتالي نشوب صدام سيكون ذو فائدة بالنسبة له، لأن تلك الأقاليم غنية بمخزون الحبوب و إنتاجها على حد سواء، بإعتبارها مصادر مهمة لروما قبل أن تحاول السيطرة على مصر التي كانت تتمتع بقدر كبير من الرخاء الإقتصادي، إذن السيطرة على إمدادات الحبوب يعني السيطرة على روما، و بالتالي ستصبح المدينة في يد من يتمتع بهذه المادة³.

1- Sally Mckee, Theodore R. Weeks, Making Europe : The story of the West, 2nd ed Wadsworth, USA, 2014, p 146.

2- H. H. Scullard, op cit, p 158.

3- Pat Southern, op cit, p 54.

إتفق الأعضاء الثلاثة على إنتهاج نفس السياسة التي إتبعها سلا سابقا ، و التي تميزت بالقسوة و العنف، لأن التسامح لن يكون في صالحهم، و إلا سينتهي بهم الأمر إلى ما أل إليه قيصر¹.

كان أوكتافوس طموحا في الإنتقام من قتلة والده بالتبني، في حين أن أنطونيوس أراد في بادئ الأمر المصالحة، و إعترف بأن الوصول إلى تسوية الأمر صعب و الطريق طويل²، لكن مهما يكن إلا أن الإنتقام فرض نفسه حيث فاق عنفهم و إضطهادهم أضعاف ما شهدته فترة ماريوس و سلا بعدما قُتل العديد من الرومان بمن فيهم الخطيب الروماني شيشرون³، الذي قدمه أوكتافوس لأنطونيوس ليسترضيه خاصة و أنه أطلق عليه خطبه، و لقد قطع رأسه سنة 43 ق م⁴، و بهذه الأحداث بدأت الحرب الأهلية مع بروتوس و كاسيوس، وكتحصيل حاصل للأحداث التي جرت سابقا لن يكون هناك حل وسط، فعلى أوكتافوس إذن إبادة المعارضين بأكملهم إما عن طريق الحرب أو بأية وسيلة رديعة بعد أن تم الإعلان عن البرنامج الذي ستسير عليه الحملة⁵.

III- معركة فيليبّي:

لقد كانت المنطقة المسماة فيليبّي و نيابوليس* من المناطق التي شهدت معظم الأحداث التاريخية التي جرت في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، و التي كان فيها أطراف

1- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 238.

2- Pat Southern, op cit, p 55.

3- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 73.

4- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 238.

5- Pat Southern, op cit, p55

* نيابوليس: ميناء في مقدونيا قبالة جزيرة ثاسوس على بعد 125 كلم شرق سالونيك . نشأت البلدة في مستعمرة ثاسالية القديمة التي زالت في القرن الخامس قبل الميلاد، و لقد هيا بروتوس أسطوله هنالك قبل معركة فيليبّي في 42 ق م. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Iemberg, op cit, p ,649.

الصراع كل من بروتوس و كاسيوس ضد أوكتافايوس و أنطونيوس ، و كما نعلم فإنه بعد يومين من مقتل قيصر فر بروتوس وكاسيوس من روما، و توجهها إلى مقدونيا و سوريا، و قاما بعد ذلك بجمع و إدارة مجموعة كبيرة من الجنود، و بسطوا سيطرتهم على المنطقة الممتدة من البحر الأدرياتيكي إلى الفرات، و بعد سنة من ذلك سارت الجيوش الرومانية بقيادة أوكتافايوس وأنطونيوس باتجاه الشرق لمطاردة القتلة، في حين إجتمع بروتوس و كاسيوس في "سميرنا" للتشاور في مجريات الحرب التي سوف تقع، حيث إتفقا على دمج جيشهما لملاقاة الجيوش القيصريّة، ومن جهته بعث أنطونيوس 8 فرق كقوات طليعة، عبر البحر الإيجي تحت قيادة ديكيديوس ساكسا و نوربانوس فلاكوس، التي مرت على دراخيوم، و تمركزت في منطقة قرب فيليبي^{1*}.

لقد إستعمل بروتوس العنف، بعد إرغام مقدونية للدخول في خدمته، كما إستعمل القوة في فرض نفسه بشكل غير شرعي و عنيف، إذ قام بتشكيل وحدات عسكرية بدون ترخيص، ما مكنه من السيطرة على مقدونية، اليونان و إيريا، بالمزامنة مع تواجد كاسيوس في سوريا².

إختلف بروتوس و كاسيوس حول الإستراتيجية التي تضمن لهما التفوق، إذ أن بروتوس ينوي العودة لمقدونية على جناح السرعة، بالمقابل أصر كاسيوس على شريكه بأنه يريد أن يؤمن مؤخرة جيشهما بالتحرك ضد رودس و مدن ليسيا، نتيجة تمتع هاته المناطق

* فيليبي: مدينة في شمال مقدونية كان يسكنها التراقيين، ثم قام فيليب الثاني من مقدونية (382-336 قبل الميلاد) بتوسيعها و تحصينها. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Iemberg, op 1018.

1-Trudy Ring, Robert M. Salkin, Sharon La Boda, International Dictionary of Historic Places, vol3, Southern Europe, Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1995, pp 364, 365

2- Patricia Southern, Augustus, 2nd ed, Routledge, USA, 2014, pp 81, 82.

بالرخاء الإقتصادي و المخزون المالي الوفير، مع نية الشريكين في السيطرة على البحر، ما يمكنهما من هزم المتحالفون ببساطة إن قطعت عنهم الإمدادات¹.

قام كاسيوس بالتقدم ضد رودس، و بروتوس ضد ليسييا و كلاهما حققا جملة من الإنتصارات السريعة، حيث إحتلت المشاهد المروعة لعمليات القتل، و الانتحارات الجماعية جزءا من التاريخ القديم لتكون من أشهر الأحداث التي أرخ لها، كما فرضت على بقية السكان المتواجدين في آسيا قيمة ضريبة مجحفة لمدة عشر سنوات، بالرغم من أن المنطقة قد تقلصت ميزانيتها بشكل كبير في السنوات السابقة، و من المرجح أن بعض هذه الأموال قد صرف مباشرة على الوحدات العسكرية، وأعيد البعض منها ليخصص لتمويل نفقات المواجهات الحاسمة²، و هكذا كانت المواجهة الأولى بينهم حيث إعترضا نوريانوس و أجبراه على الانسحاب إلى أمفيبوليس، بعدما فر بأعجوبة نحو غرب فيليبيا³.

لقد حاول كل من نوريانوس وساكسا التمركز في فيليبيا عندما تحركا ليعبرا مقدونية، غير أن القوات الكبيرة التي كانت تحت قيادة بروتوس و كاسيوس إستطاعت إعتراضهما، إذ وصلا لفيليبيا في بداية سبتمبر، و إنسجبا نحو شرق المنطقة لتجنب الحصار الكلي⁴.

بعد العودة إلى أمفوبوليس إنضم جيشي القائدين بالجيش الرئيسي لأنطونيوس الذي كان يتبعه أوكتافوس⁵، إذ تمركزا في دراسيو و أيقن أنطونيوس أنه بحلول الشتاء لابد له من حركة سريعة، و عليه قام بترك أوكتافوس خلفه و تقدم مع باقي القوات إلى فيليبيا، ليتبعه أوكتافوس لأنه كان عازما على أن يكون حاضرا ليذكر الجيش القيصري أنه يحارب من أجل الانتقام ، و من جهة أخرى أدرك أنطونيوس أن الطريقة الوحيدة التي يمكن التفوق بها هي بناء جسر عبر المستنقع و القيام بتطويق قوات خصومه، و هذه العملية يمكن

1-Alan K. Bowman, op cit, pp 6, 7.

2-Ibid, p 7.

3-Trudy Ring, op. cit, p 365

4-Alan K. Bowman, op cit, p7.

5-Ibid.

القيام بها في الليل، و بالفعل بنى مهندسوه هذا الجسر في ظرف عشرة أيام، و حرصوا على أن يكون بعيدا عن مرأى القوى المعادية، و في الثاني و العشرين من أكتوبر أرسل أنطونيوس عددا كبيرا من رجاله للقيام بعمليات الحفر على الجانب الذي تتموقع فيه جيوش خصومه، لكن في اليوم الموالي قام كاسيوس بالمثل و بنى الجسر الخاص به لقطع جسر أنطونيوس و الذي كان يهدف إلى عزل رجاله الذين كانوا يحفرون¹.

عندما أمر أنطونيوس بإعادة فتح الجسر الذي بناه، إستطاعت قوات بروتوس الهجوم عليه، ما أدى إلى تحطم الصف الأوسط من قوات أوكتافيوس، و بالرغم من هذه النكبة بالنسبة للقوات القيصرية، إلا أن أنطونيوس إستطاع تدارك الأمر و القضاء على الخط الأمامي لجيش كاسيوس الذي أجبر على التراجع، و لما رجع بروتوس ليتفقد قوات كاسيوس وجدها في حالة شتات و فوضى، ما دفعه لإرسال الإمدادات و قبل وصول قوات بروتوس لكاسيوس أرسل هذا الأخير لوكيوس تيتينيوس لإستكشاف هاته القوات، لكن عندما تأخر تيتينيوس في الطريق الذي من المفترض أن يعود أدراجه منه، قام كاسيوس بالإنتحار ضنا منه أن القائد قد لقي حتفه على يد أعدائه، وعندما عاد تيتينيوس قام بالمثل إثر رؤيته لقائده منتحرا، و بالرغم من أن خسائر بروتوس و كاسيوس قدرت بثمانية آلاف فقط، إلا أن إنتحار كاسيوس خسارة معنوية أكثر منها خسارة بشرية².

مع كل هذه التقديرات و الحسابات، كان على الجمهوريين الإبقاء و الحفاظ على مركزهم الدفاعي، غير أن الجيوش لم تصبر على ملاقاته عدوهم، حيث تميزوا بالثقة المفرطة مما جعلهم يقنعون بروتوس بالدخول في مواجهة القيصريين، ما يدل على أنه لم يكن مخيرا

1-Trudy Ring, op cit, p 366.

2-Ibid.

أمام جنوده و أمام تحمسهم للقتال، و ربما قبل ذلك خوفا من إنفراط عقد قواته و الحفاظ عليهم ليحاربوا بشكل موحد خلال الشتاء¹.

لقد أخذت المعركة توقيتها في نصف شهر نوفمبر، حيث قام بروتوس بالهجوم على الجيوش القيصرية و جاءت هذه الحركة من طرف فرقة المشاة، لدرجة أن وصل القتال للتشابك بالأيدي لتنتقل المعركة جندي لجندي، و من جهة أخرى تراجعت وحدات أوكتافايوس إلى الوراء تحت الضغط، غير أن قوات أنطونيوس من الجهة المقابلة قامت بتدمير القوات المتمركزة في الوسط و التي كانت تابعة لجيش كاسيوس فبالتالي وقعت في إرتباك جراء هذه الهجمة، و محاولة منه حاول بروتوس تدارك الموقف، لكنه قوبل بالمطاردة من طرف أنطونيوس الذي قسم الفرسان إلى قسمين للقيام بعمليات المطاردة، من أجل إجبار بروتوس على التراجع بهدف مراقبته، إلا أنها كانت حيلة منهم لمنحه الوقت (لبروتوس)، حيث تمكنوا من إلقاء القبض عليه و طلب منهم ملاقاته أنطونيوس، غير أن القائد لوكيليوس أخبره بأنه لن يسمح له بلقاء أنطونيوس و هو على قيد الحياة، وهذا ما حدث فعلا ففي اليوم الموالي، أيقن بروتوس أن حلمه في إعادة مجد الجمهورية لن يتحقق بعد إنخزاه أمام القوات القيصرية².

كانت الطريقة التي مات بها بروتوس قد وصفت بأنها أسطورية، بحيث ترك جسده يهوي على سيفه و هو في وضعية الوقوف، ليضع حدا لحياته ففي صبيحة اليوم الذي قام فيه بالانتحار توسل لإطلاق سراحه، حيث رد بقوله: «نعم، يجب أن نظير، لكن بأيدينا وليس بأرجلنا»، و كان رد فعل كلا القائدين أنطونيوس و أوكتافايوس مختلفين من موت بروتوس، إذ قام أنطونيوس بلف جثة بروتوس بعباءة أحد القادة لتجهيزها للحرق، بهدف إعتبار بروتوس القائد الجمهوري الوحيد الذي عومل بنبل و بدون أنانية، غير أن

1- Loc cit.

2- Ibid,pp 366-367.

أوكتافايوس طالب بقطع رأسه و رميه عند ضريح خاله يوليوس قيصر، و نتج عن هذا الإختلاف إختفاء جثة بروتوس بعدما ظهرت شائعات بأن رأسه رمي في البحر¹.

ترتب عن هذه المعركة إنتحار عدد كبير من النبلاء التابعين لبروتوس ، و البعض أعدموا، والقليل منهم فروا إلى ماركوس أينوباريوس أو إلى سكستوس بومبي، و أغلب القوات خضعت للمتحالفين²، بينما عاد أوكتافايوس إلى إيطاليا لتسوية وضعية قدامى المحاربين، أما أنطونيوس ذهب لجمع الأموال من أجل دفع مستحقات الجنود الذين شاركوا في الحرب³.

بقي أوكتافايوس يشكوا من الإرهاق حتى عند عودته إلى إيطاليا نهاية سنة 41 ق م، و ذلك كان كافيا لدعم الإشاعة التي صاحبت مرضه إلى حين وفاته، و بعد عودته إلى روما ثنى عليه مجلس الشيوخ و مدحه طويلا إثر إنتصاره على بروتوس وكاسيوس، بعده قام بمنح إقطاعات للجنود و المحاربين القدامى، حيث تم إختيار 18 مدينة من أغنى مدن إيطاليا في مقاطعة بولونيا كمكافأة هؤلاء⁴.

إعترضت هاته المدن قرار المساس بأراضيها، كما قام قدامى المحاربين بأعمال شغب نتيجة شكهم بأن أوكتافايوس يهدف من هاته الحركة إلى الإخلاف بالوعد الذي قطعه لهم عن منحهم الإقطاعات في هاته المناطق، مما سيهدد بالطبع حياتهم المستقبلية، ومن ناحية أخرى فقد كانت المدن الإيطالية تتخبط في أزمة نقص الحبوب في تلك الفترة، نتيجة قطع سيكستوس بومبي للتموين، بعد نهبه للبروتيوم في جنوب إيطاليا، و الأسوأ كان قداما حيث كان أحد قناصل سنة 41 ق م، و المدعو لوكيوس أنطونيوس(شقيق ماركوس

1- Trudy Ring, op cit, p 366.

2- Alan K. Bowman, op cit, p 8.

3- Lee L. Brice, Warfare in the Roman Republic from the Etruscan wars to the battle of Actium, ABC- CLIO, USA, 2014, p 102.

4- J. Richardson, op cit, p 48.

أنطونيوس)، قد قام باستغلال قوة و منصب أخيه من خلال زوجته فولفيا، و إتهم أوكتافايوس بأنه يحاول سرقة مخزون المال الذي بحوزة أنطونيوس المخصص لمكافأة الجنود، ما جعل الإيطاليين و ملاك الأراضي يظنون أن ممتلكاتهم قد سلبت منهم، و كان رد فعل أوكتافايوس أن طلق ابنة فولفيا، مما سمح لفولفيا أن تأخذ الوكالة عن زوجها أنطونيوس و تقوم بنفسها بتوزيع الأراضي، و مهما يكن فإن هذا لم يكن كافيا بالنسبة للوكيوس و فولفيا، حيث و على ما يبدو قد كانا عازمين على تشويه سمعة و تقليص نفوذ أوكتافايوس، مما أدى إلى تدهور العلاقات إلى نقطة أن الحرب بين الجانبين بدت لا مفر منها¹.

لقد قضى القادة على آخر جيوش الجمهورية التابعة لمجلس الشيوخ لكن الحرب الأهلية لم تنته نتيجة وجود ثلاثة قادة على رأس الجمهورية²، خاصة أنطونيوس الذي تحكم في الشرق منذ معركة فيليبى ليفرض الأمن و يثبت السلطة التي إستحوذ عليها بروتوس و كاسيوس في كامل أنحاء المنطقة، لينتقل بعد ذلك إلى مقاطعة آسيا و يطلب من الشعوب الموجودة في كامل المقاطعة بتدعيمه بالأموال مثلما دعموا بروتوس و كاسيوس سابقا، و بعد ذلك قام بالتحرك نحو آسيا الصغرى لمكافأة أولئك الذين وقفوا ضد بروتوس كما إستدعى كليوباترا للإستفسار عن سبب رفضها دعمه في الحملة على فيليبى³.

كانت كليوباترا في روما خلال الصراع مع بروتوس و كاسيوس، ذلك أنها تأكدت أن دعم طرف ضد آخر لن يعود عليها بالمنفعة، لذا حاولت إسترضاء الطرفين بطريقة جعلتها تتجنب الدخول في صراع معهما في معركة فيليبى، لكن عندما أصبح أنطونيوس بطل هذا الصراع و محقق النصر، حولت جلب إنتباهه و إسترضائه، لذا ذهبت على رأس

1- J. S. Richardson, loc cit.

2- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 7.

3- J. S. Richardson, op cit, p 47.

أسطول محمل بالعبيد كما تزينت بمختلف الحلي و العطور و أجمل الملابس ربما لتجلب إنتباه أنطونيوس، و من المرجح أن هذا الوصف جاء ليدعم الأقاويل أو أسطورة أن أنطونيوس إفتتن بها، لكن العاطفة في هذه الحالة مستبعدة، ذلك أن لدى كل طرف غرض مشترك من هاته العلاقة فكليهما سعيًا لعلاقة من جهتين عرقية و سياسية، حيث سيساعد الجيش الروماني كليوباترا في التخلص من منافسيها على عرش مصر، و بدورها ستساعد أنطونيوس من خلال أموالها في حملته ضد بارثيا¹.

لقد ركز أنطونيوس نظره على ثروته و هيبته، فرمما كان سيلعب دور سلا مرة أخرى، لكنه كما كان من المرجح أيضا أنه سيعود بصفة المسالم، كعودة بومبي في الستينات للقوة و للسلطة في الغرب، لكن و في خضم ما سيحدث للمتحالفين من تعثر إتفاقيهم، ستكون منطقة بلاد الغال بمثابة العنصر الفعال بالنسبة لأنطونيوس².

في نفس الوقت الذي جاءت المنطقة الشرقية في طليعة الحسابات، أخذ أنطونيوس يفكر في كيفية تنظيمها، لأنه يجب خوض حرب ضد ملك البارثيين الذي ساعد بروتوس و كاسيوس فيما سبق، و كتحصيل حاصل كان الإنتقام خيارا مطروحا و شريكا بالدخول في حرب مع بارثيا، و في الواقع لا يزال القائد الجمهوري لبيانوس متواجدا في البلاط البارثي، و هنا لا أحد على علم بما سيترتب عن هذا الجانب³.

توجه أنطونيوس إلى الشرق أين قام بجذب السكان هناك بإستعراض هليلينته⁴، ثم أمضى بقية صيف سنة 41 ق م يقوم بالجولات في المقاطعات الشرقية، لفرض المزيد من الضرائب، و البدء في التنظيمات الإدارية، لكن إلى حد الآن لا يوجد سوى وقت قليل للقيام بأعمال جزئية فقط، أما الأولوية في المنجزات ستكون للمناطق الأبعد نحو الشرق،

1- Allen M. Ward, Fritz M. Heichelheim, Cedric A. Yeo, A History of the Roman people, Published by Routledge, USA, 2016, p 223.

2- Ibid.

3- Alan K. Bowman, op cit, p 10.

4- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 240.

من أجل جذبها لجانبه إن وقعت في نطاق الحرب مع بارثيا، ومن جهة أخرى كانت مصر أيضا وجهة مهمة بالنسبة لأنطونيوس خاصة من الجانب المالي نظرا لما تتمتع به ملكتها من رخاء اقتصادي¹.

لقد كانت كليوباترا الخامسة ملكة مصر تمثل الحليف الأهم لروما من حيث سلطتها الملكية و حتى مخزونها من الذهب و الحبوب، بإعتبارها نقطة مهمة في طريق روما التوسعي، في حين أن كليوباترا كان عليها التعامل مع شقيقتها أرسينوي التي كانت تهدد عرشها، حيث منعتها من الإنفراد بالعرش وحدها، و من الواضح أنها كانت تميل إلى القوة الرومانية من حيث الإحتماء و الأمان، خاصة مع طبيعة الحكم الإنفرادي في روما عن طريق ثلاثة حكام، و كانت هذه إستراتيجيتها منذ زيارة قيصر إليها في 48- 47 ق م، و كان ابنها الذي ولد له في سنة 47 ق م، العلاقة التي لم تقدر بثمن بينها و بين السلطة المركزية في روما، لذا كان لابد لها من علاقة أخرى بأنطونيوس بعدما أصبح السيد الجديد الشرق².

لقد كان الزواج جزءا أساسيا من الحياة السياسية الرومانية، حيث تحتل العواطف المرتبة الثانية بعد المصلحة، لكن رغم ذلك ظل الزواج محصورا بين الأقارب فقط، و ليس لهم الحق في إتخاذ إمراة أجنبية أو بعيدة النسب ، بينما في حالة أوكتافوس و أنطونيوس فقد خرقا هذا البند من القانون الروماني و هذا ما سنراه في زواج أنطونيوس بكليوباترا³.

لقد أمضى أنطونيوس شتاء 41-40 ق م مع كليوباترا في الإسكندرية، شتاء من الحفلات و إهمال لما هو عازم عليه، بالإضافة إلى بعض الأحداث الدموية، منها ما فعله

1-Alan K. Bowman, op cit, pp 11, 12.

2-Barbara Levick, Augustus : Image and Substance, Routledge, USA, 2013, p 36.

3-Ibid.

أنطونيوس بأخت كليوباترا أرسينوي بهدف الحصول على الدعم، لكن مع مرور الوقت لم تعد الإسكندرية مكانا لبقاء أنطونيوس بعد الأنباء المقلقة عن وجود اضطراب في إيطاليا، و الخطر المحدق في آسيا الصغرى، و من المرجح أنه أثناء سنة 41 ق م كان أنطونيوس بصدد التحضير لحملة حاسمة ضد بارثيا¹.

كان على أنطونيوس إيجاد خطة دفاعية، بعدما كانت القيادة البارثية مناصفة بين الأمير البارثي باكوروس و ك. لايبانوس ابن أحد قادة قيصر المشهورين الذي إنحاز لبومبي في بداية الحرب الأهلية².

لقد بدأت الحملة في وقت مبكر من ربيع سنة 40 ق م، و بسرعة قام باكوروس بإجتياح سوريا التي سقطت قبل وصول أنطونيوس إلى صور، ما دفعه للإبحار غربا نحو إيطاليا، في حين أن نجاحات البارثيين مستمرة، حيث أخذ باكوروس فلسطين، في حين إجتاح لايبانوس سيليسيا صعودا نحو السواحل الأيونية، حيث سقطت كل من المدن الكاربية (الاباندا وميلاس) في يده، كما سيطر على ليديا، و لم يلقى لايبانوس حتى مقاومة إلى سنة 39 ق م، و بعد ذلك سقطت أيضا آسيا الصغرى، و أمام كل هذه الإجازات لم يستطع أنطونيوس فعل أي شيء خاصة و أن هناك المزيد من الأخبار التحذيرية القادمة من إيطاليا³.

من المعروف أن أنطونيوس من ضمن الأشخاص المكونين للحلف الثلاثي، غير أن علاقته بأوكتافايوس تزعزعت إثر التمرد الذي قامت به زوجته و شقيقه سنة 40 ق م⁴، و لقد ذهب كل من لوكيوس و فولفيا إلى أبعد من ذلك حيث أجبرا أوكتافايوس على

1-Alan K. Bowman, op cit, p12.

2-Ibid, p13.

3-Ibid,p14.

4-Matthew Bunson, op cit, p 25.

مهاجمتهما¹، حيث تموقع لوكيوس في براينست التي تقع 37 كلم جنوب شرق روما، في حين قام بعض الجنود التابعين لقيصر و الذين حاربوا تحت لواء أنطونيوس بحث أوكتافايوس و لوكيوس للإجتماع و حل المشكلة بطريقة سلمية عوضا الحرب، وقد أختيرت "غايي*" في منتصف الطريق بين روما وبرينيسست على أنها المكان المناسب الذي سجرى فيه الإجتماع، غير أنه حدث إشتباك بين الفرسان من كلا الجانبين، أثناء إقتراب أوكتافايوس من الموقع، مما أدى به إلى الإنسحاب وتعثر المساعي نهائيا².

عندما عاد أنطونيوس إلى برانديزيوم سنة 40 ق م، سار إليه أوكتافايوس لمحاصرته، لكن قواتهما أجبراهما على عقد الصلح و الذي كانت نتيجته عقد قران أنطونيوس مع أكتافيا أخت أوكتافايوس، في هذه الأثناء سيطر بومبي على صقليا و حاصر إيطاليا، الأمر الذي دفع أوكتافايوس للتحضير لحملة ضده، لكن في سنة 39 ق م قبل أوكتافايوس و أنطونيوس سلطة بومبي على صقلية بموجب إتفاقية مع إعطائه بعض الإمتيازات التي سنأتي لذكرها³.

و بالعودة للحديث عن برانديزيوم كانت هناك خلفيات تسبق هذه المعاهدة، و كإتفاق سابق جعل أنطونيوس و أوكتافايوس إيطاليا منطقة مشتركة للتجنيد و الحصول على القوات العسكرية (تجنيد جيش مشترك يكون في خدمة الطرفين في نفس الوقت)، ثم عقد العديد من الإجتماعات التي إنتهت بإتفاق سمي بميثاق برانديزيوم، يهدف إلى تجنيد الحلف، و إعادة توزيع مناطق أخرى بإضافة إيريا إلى المناطق التي هي تحت قيادة أوكتافايوس و يتحصل أنطونيوس على الشرق، بينما يحتفظ ليبيدوس بإفريقيا، و بقيت

1-Allen M. Ward, op cit, p 223.

* مدينة غايي: مدينة القديمة في اللاتيوم، على بعد حوالي 13 كلم شرق روما، و لقد قاوم سكان المدينة حصارا للإتروسكيين لكنها سقطت فيما بعد على يدا الملك Tarquinius Superbus الذي حكم بين سنتي 534 و 510 ق م. المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p443.

2- J.S. Richardson, op cit, pp 48, 49.

3-Lee L. Brice, op cit, p 102.

إيطاليا منطقة مشتركة لهم، و كتعزيز للميثاق تزوج أنطونيوس شقيقة أوكتافايوس، حيث كان هذا الإتفاق الذي تم بين الحليفين الأكثر قوة، قد ملاً إيطاليا بآمال في أن تنعم بالسلام¹.

من جهته أيقن بومبي بعد معاهدة برانديزيوم أن أنطونيوس تصرف معه بشكل خاطئ و عليه قام بقطع المؤن عن روما، و فرض الضرائب، ما أدى إلى نقص الغذاء و حدوث أعمال شغب، حيث طالب الشعب بالغذاء و الأمن، ما دفع كل من أنطونيوس و أوكتافايوس للتحضير للحملة ضد بومبي لكن رد فعل الرومان أجبرهما على التفاوض، وقد لعبت أم سيكستوس الزوجة السابقة لبومبي الأب "موسيا" دورا كبيرا في هذه المفاوضات².

IV - معاهدة ميزينوم (Mesinum 39 ق م):

في ميزينوم بالقرب من نابولي و في خريف سنة 39 ق م، إلتقى المتحالفون أوكتافايوس و أنطونيوس ببومبي، حيث تجادلوا و تفاوضوا في مأدبة إتفقوا بموجبها على إحتفاظ بومبي بصقلية و سردينيا التي قام باجتياحها مسبقا، كما تحصل على كورسيكا و السيلبونيز، وسمح له بتعويض أراضي والده المصادرة، و وعده بمنصب القنصلية عند العودة، و بالمقابل قام بالإتفاق معهم لوقف الحصار الاقتصادي الذي فرضه على إيطاليا الذي يمنع روما من التزويد بالحبوب، و وقف نشاط القرصنة في البحار، و بذلك تحسن وضع أوكتافايوس حيث أصبح مفضلا عند فئة الشعب و قدماء المحاربين، وأصبح الوقت في يده هذه المرة، و سيسبب غياب أنطونيوس في الشرق تضائل شعبيته في الغرب³.

لقد جلبت معاهدة ميزينوم لإيطاليا السلام، و راحة مؤقتة من نشاط القرصنة و الغارات على الشواطئ و المجاعة، غير أن السلم كان ذو مدة قصيرة، بعدما إضطرب

1-Allen M. Ward, op cit, p 224.

2-Ibid.

3-Ibid.

بومبي في ظل تباطؤ أنطونيوس في تنفيذ ما منح له من جزر البيلبونيز فشعر بالإهانة من طرف الحلفاء، ليستأنف حصاره الإقتصادي مجددا على إيطاليا¹.

نستكشف من خلال الحكم الثلاثي أن التغيير كان ملحوظا، ذلك أنه و ببساطة أكد زوال النظام القديم، من خلال ما رأيناه من تغير في الأنظمة والقوانين (الزواج المختلط، التأليه، ... وغيرها)، لكن توزيع السلطة مازال يفتقر للثقة، في ظل غياب الوحدة الوطنية و وجود الفتنة و القلق و عدم الأمن، حيث تزعزت العلاقات بين روما و إيطاليا و حتى بين طبقات المجتمع².

لقد كانت العلاقات بين أوكتافايوس و سيكستوس بومبي في تأزم مستمر بعد إنتزاعه للجزر التي كانت ملكه بموجب الإتفاقية السابقة ، و الذي إدعى فيما بعد أنه إستولى عليها، و أنه يهدف هو و قراصنته لإسترجاعها لكن سرعان ما تخلى عن ذلك بعدما وجدت علاقة مصاهرة بين ابن أخ أوكتافايوس الصغير و ابنة بومبي، وكانت هذه الخطوة إضافة جديدة لحساباته، و إعتبرت هذه الزيجة ضمن عملية حسابية قام بها أوكتافايوس³.

حضر أوكتافايوس لهجوم صقليا لكنه فشل أمام بومبي حوالي سنة 38 ق م بعدما دمر هذا الأخير إثنين من أساطيل أوكتافايوس، إضطر على إثرها إستدعاء أغريبا من بلاد الغال و طلب المساعدة من أنطونيوس الذي كان غاضبا منه لإختياره الحرب و عدم الأخذ بنصيحته، ما أجبره على تأخير حملته على بارثيا، و ترك أثينا مع أسطول كبير ليساعد أوكتافايوس⁴.

1-Allen M. Ward, op cit, 224, 225.

2-Ronald Syme,op cit, p 255.

3-Barbara Levick, op cit, p 37.

4-Allen M. Ward, op cit, p 225.

لقد تميزت معاهدة ميزينوم بأنها ضعيفة، فأنطونيوس الآن بالنسبة لأوكتافايوس و بومبي حليف يجب أن ينظر إليه بعين الحذر، و أنه هو الذي يستطيع الحفاظ على هذه المعاهدة، لأنه سيتوجه للشرق لإستكمال ما هو عازم عليه، لأن التقسيم الغير المرضي للغرب بين بومبي و أوكتافايوس سوف ينتج عنه قريبا التوتر و الإضطراب¹.

و تفاقمت مشاكل أوكتافايوس بعد التمرد الواسع النطاق في أكويتانيا بنهاية سنة 38 ق م رغم تعامل أغريبا بنجاح مع هذه الثورة ، كما كان هناك نقص للمرشحين في بعض المناصب، بالإضافة إلى إستقالة القضاة من مناصبهم: ففي سنة 38 ق م لم يكن هناك سوى 67 قاضي، ضف إلى ذلك إستمرار أعمال الشغب بين أوساط المجتمع².

لقد أبحر أنطونيوس إلى إيطاليا في بداية ربيع سنة 37 ق م مع 300 سفينة، و هذا يدل على أن الخطر بدا واضحا ، فرما زعم أنه في طريقه لمساعدة أوكتافايوس ضد بومبي، و مهما يكن إلا أن سكان مدينة برانديزيوم إعترضوا هذا الأسطول، وبدلا من برانديزيوم أبحر أنطونيوس إلى تراننتة (Tarente)، وبالمقابل سافر أوكتافايوس إلى هناك أيضا، أما لبيدوس فقد تجدد غيابه عن المفاوضات التي سرت ببطء و ربما أخذت أواخر شهر جويلية أو أوت قبل الوصول إلى إتفاق، و السؤال المطروح هو ما إذا كان أنطونيوس ينوي مساعدة أوكتافايوس ضد بومبي؟ لأنه من غير الواضح أنه توجد نية من أنطونيوس لم يد العون لأوكتافايوس³.

لكن و بصبر و حكمة مايسيناس و وساطة أوكتافيا زوجة أنطونيوس قاموا بعقد معاهدة تراننتة التي جددت حلفهم الذي تعثر في 38 ق م لخمس سنوات أخرى، و بالمقابل يقدم أنطونيوس 12 سفينة لمساعدة أوكتافايوس في حربه ضد بومبي، و من

1-Alan K. Bowman, op cit, p 24.

2-Ibid, p 25.

3-Alan K. Bowman, op cit, pp 25, 26.

جهته وعد أوكتافايوس أنطونيوس بتجنيد 20 ألف جندي كقوة دعم لهذا الأخير في حملته على بارثيا في الشرق (لم يصل هذا الجيش مطلقاً إلى الشرق)¹، كما طلب أوكتافايوس من أنطونيوس التوقف عن دعم بومبي².

بهذا الإتفاق جهز أوكتافايوس حملة ضد بومبي الذي لا يزال يتحكم في الخط الساحلي الواقع في الشمال الشرقي لصقليا من ميلاي إلى بيلوروس (بونتاً دل فارو)، أين نشر حامية هناك و قام بتحسين المسالك التي تقع في الجبال الداخلية، و كخطوة إحترازية قاموا بإشعال النار والإبقاء عليها متقدمة بإستمرار خوفاً من هجوم أغريبا، وهذا يعني أنهم سوف يضرمون النار في أي سفينة تقوم بالإبحار ضدهم، و لفترة مؤقتة كانت هذه الحيلة ناجحة نوعاً ما، غير أن الأخبار التي كانت تتردد عن أسطول أغريبا تركت الإحساس برعب عميق في نفس بومبي، بالإضافة إلى تواجد حليفه لبيدوس و رجاله الذين يجمعون الدعم و المؤونة (ربما جباية الضرائب) قرب جبل "إتينا"، و من الطبيعي أن يطلب منه المساعدة³.

لقد حدد كلا القائدين أوكتافايوس و أغريبا مكان المعسكر في صقليا، وكما سبق و ذكرنا فإن تواجد لبيدوس الذي كان يحصي الضرائب سيؤمن لهم المساعدة من جهة الجنوب خاصة عن طريق قواته المتواجدة في إفريقيا، هذا و قد نزل أوكتافايوس في بوتولي أين كانت أولى المناوشات في 1 جويلية قبل معركة نولوخوس الفاصلة (أنظر الخريطة 6 ص 282)، و قد إهتم لبيدوس من جهته بتوفير المؤونة في الجزيرة، غير أن عاصفة حطمت بعض سفن أوكتافايوس ما أجبره للذهاب إلى المستعمرات الإيطالية لطلب المساعدة و الدعم، و في تلك الأثناء أرسل مايسيناس إلى روما ليخبرهم بخطر سيكستوس

1- Allen M. Ward, op cit, pp 225, 226.

2- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 243.

3-Lindsay Powell, Marcus Agrippa : Right hand man of Caesar Augustus, Pen and Sword Military, Great Britain, 2015, p 60.

بومبي الذي يريد الإستيلاء على المدينة، مدعيا أن الآلهة كانت بجانبه و قد ساعدته بإرسالها عاصفة حطمت أسطول أوكتافايوس، لكن رغم ذلك إلا أن أوكتافايوس نجح في إنزال 3 فرق على الجزيرة أثناء معركة بين أغريبا و بومبي (معركة ميلايي معركة بحرية سميت على المنطقة التي دارت فيها الأحداث ولم تكن حاسمة)¹.

لقد عهد أوكافايوس قيادة القوات (الثلاث فرق) التي حطت على الجزيرة إلى لوكيوس كورنيفيكيوس، بينما قرر هو مواجهة بومبي في البحر، و النتيجة كانت تحطم أسطول أوكتافايوس مرة أخرى، ومع كل التوقعات فقد كانت النتائج تنبأ عن كارثة، بعدما تفادى أوكتافايوس الموت بأعجوبة و وصل إلى الشاطئ ، ولعلها المرحلة الأكثر إحباطا في مسيرته، حيث أنهك جسديا وتحطم معنويا، و لم يستطيع التأكد أن أغريبا بخير، و لم تكن عنده أي فكرة عن وضعية الفرق الثلاثة الأخرى ، و عليه فقد أصبح بومبي حرا للقيام بمحوم جديد ضدهما، مما يجعلنا نقول أنهما كانا ضائعين كليا².

كان سيكستوس بومبي يريد وضع كل قواته في معركة واحدة و في البحر أيضا، و هو ما وافق عليه أوكتافايوس خاصة و أن أغريبا هو من قاد المعركة مكانه³، و بنهاية اليوم الذي جرت فيه المعركة إشتعلت النار في أسطول بومبي و إستولى عليه أغريبا، بعدما غرقت 28 سفينة من أفضل سفنه، و على إثر هذه الهزيمة أجبر بومبي على الفرار و العودة إلى رحمة أنطونيوس⁴.

أما بلينيوس روفوس الذي يقود جزءا كبيرا من قوات سيكستوس بومبي المتألفة من 8 وحدات عسكرية إتجه شرقا إلى ميسينا، لكن لبييدوس قام بضمها رغم طلب أغريبا إنتظار قدوم أوكتافايوس للتشاور حول مصيرها، و بفضل هذه الوحدات قام بعزل ميسينا و أصبح

1- Part Southern, op cit, p 83.

2- Ibid.

3- Alan K. Bowman, op cit, p 35.

4- Matthew Bunson, op cit, p 382.

هو القائد لهذه القوة المتكونة من حوالي 20 وحدة عسكرية و حان الوقت لكي يثبت نفسه، بعدما إستبعده من جميع الإتفاقات السياسية التي أبرمت في غيابه كبرانديزيوم، ميزسوم و ترانتة، لهذا طلب بكل صقلية، لكن القوات كانت تعلم لمن ألت إليه الغلبة و القوة و عليه إنضمت إلى أوكتافيوس تاركين لبيدوس و مطامعه، و نتيجة لذلك خسر لبيدوس العضوية و التحكم في مقاطعة إفريقيا و صقلية ، و إنتهى به الأمر في المنفى¹.

V- أنطونيوس في مواجهة البارثيين:

في سنة 37 ق م ذهب أنطونيوس إلى سوريا للقيام بالتحضيرات الأخيرة للحملة ضد بارثيا، كما قام بإرسال دعوة لكليوباترا لقضاء الشتاء معه في أنتيوخ، في حين أن زوجته و شقيقة أوكتافيوس التي كانت حاملا بقيت في روما².

لقد تزوج أنطونيوس كليوباترا في خريف 37 ق م حيث كانت هذه الزيجة نقطة تحول في مسيرته، و كانت بداية خلافه مع الجانب الغربي، و لم يهدف من خلال هذه الخطوة الهجوم على أوكتافيوس بقدر ما كان يريد إظهار قوته ضد بارثيا بإختيار طريقه دون الرجوع إلى حليفه، و هذا الإجتياح سيثبت أنه الوريث الحقيقي³.

لقد ترك أنطونيوس صدمة في الشارع الروماني كونه خالف العرف و التقاليد، و مع وضعيته كمواطن روماني يجب أن يخضع للقانون الروماني، فإن كانت خليلته فإنه لم يعارض بذلك القانون، و إن جعلها زوجة شرعية فيكون بذلك قد خالف العرف و القانون، فكان منه أن تزوجها حسب القانون البطلمي المقدوني، و بالنسبة لكل فرد في الشرق و البحر الأدرياتيكي فهي تعتبر زوجته الشرعية، و بالنسبة له كمواطن روماني فمن

1- Alan K. Bowman, op cit, pp 35, 36.

2-Path Southern, op cit, p 117.

3-W.W Tarm, M. P Charlesworth, Octavian, Antony and Cleopatra, Cambridge University Press, UK, 1963, p 83.

المؤكد أنه لا يوجد قانون يشرع وجود أكثر من عقد واحد للزواج، و إن وجد فهو باطل خاصة و إن كانت الزوجة أجنبية¹.

ومع مرور الوقت تبين أن العلاقة بين كليوباترا وأنطونيوس ليست مجرد علاقة بين بروتوقنصل و حاكم تابع بالولاء، إذ و بعد مغادرة أنطونيوس لمصر ولدت كليوباترا توأمين و كتحصيل حاصل لما كان بينهما فقد نسب هذين الولدين لأنطونيوس².

لقد سارع أوكتافايوس لإبلاغ الرومانيين بأن زواج صهره لم يكن مؤسسا على قاعدة شرعية، ذلك أنه تزوج بأجنبية و هو في نفس الوقت متزوج من أخته أوكتافيا لذا يستحق أن يكون رجلا بلا قيمة لدى الرومان، و إزدادت الأمور سوءا بعد إقراره بالتوأمين على أنهما من صلبه، و مما زاد في تأجيج المواقف أن منح لهما إسمين "مستفزين" ألكسندر هيلوس و كليوباترا سيليني و كلا اللقبين إسمين لآلهة فهيلوس إله الشمس وسيليني إلهة القمر الإغريقية، متجاهلا لما سترتب من رد فعل روماني على هذه الأفعال، و من جهة أخرى و بالرغم حنكة أنطونيوس الحربية إلا أنه تماطل في الهجوم على بارثيا و أجله إلى سنة 36 ق م بجيش قيل أنه من أقوى الجيوش في تلك الفترة، ليريد بذلك إثبات أنه يستطيع أن ينافس أو يفوق الإسكندر المقدوني³.

فيما يخص الأوضاع في بارثيا قبل الحملة، فقد كانت تحت الملك فراتيس الذي قام بقتل والده أورودس كما قام بقتل معظم النبلاء الموجودين في البلاط البارثي تجنبا للإنتقال، غير أن البعض منهم فر خارج البلاد مثل مايناسس الذي ذهب لأنطونيوس، حتى أنه قام بقتل جميع إخوته و حتى ابنه و بذلك سيكون الملك الوحيد على العرش بدون منازع⁴.

1- W.W Tarm, M. P Charlesworth, op cit, pp 83, 84

2-Ronald Syme, op cit, p 261.

3- William E. Dunston, op cit, p 192

4-James Ussher, The Annals of the World, Larry and Marion Pierce, USA, 2003, p 714.

كانت فراسبا عاصمة ميديا* و مملكة فراتيس الرابع مسرحا للغزو الغير الناجح لأنطونيوس، حيث خطط لبسط سيطرته عليها و من ثم السيطرة على بارثيا¹، لكن عند هروب مايناسس رأى فيه أنطونيوس الشخص المناسب لإستخدامه كواسطة بينه و بين الملك البارثي للقيام بالمفاوضات²، حيث طلب أنطونيوس من فراتيس عودة القاعدة التي أخذت من جيش كراسوس و إطلاق سراح جميع الجنود الذين لا يزالون موجودين في بارثيا، لكن الرفض جاء من فراتيس³.

أمام هذا الرفض قام أنطونيوس بحشد جيشه و تقدم نحو زيوغما (Zeugma)، و كانت هذه الحركة توحى بأنه يخطط لمتابعة سياسة كراسوس بمهاجمة بلاد ما بين النهرين مباشرة، لكن في الحقيقة تمركز جيش فراتيس الرابع و بسرعة في المنطقة جعله يستبعد مخطط كراسوس، وقام بتوجيه الضربة من جهة الشمال أي بأرمينيا⁴، بهدف المرور عبرها ثم الهجوم على ميديا من الشمال الغربي⁵.

لم تأتي الحملة كما كان يريد أنطونيوس فالأمير أرتفاسدس قام بالانسحاب و إمتنع عن تقديم الدعم لأنطونيوس و إنحاز للجانب البارثي، الذي قام بتدمير و حذتين عسكريتين⁶، و على إثرها قام أنطونيوس بالتراجع لأرمينيا بخسارة قدرت بـ 20 ألف جندي من المشاة وأربعة آلاف من الفرسان وأكثر من النصف ماتوا جراء الأمراض،

*مملكة ميديا: مملكة ظهرت في غرب آسيا، و تشمل حاليا إيران و جنوب أذربيجان، تمتد من بحر قزوين إلى غاية جبال زاغروس، كانت لهذه المملكة دور في سقوط الآشوريين، لكنها تعرضت لعدة غزوات في ما بعد كالأسكندر المقدوني سنة 330 ق م، ثم أصبحت جزءا من مملكة البارثيين. المرجع:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p812.

1-Matthew Bennett, The Hutchinson Dictionary of Ancient and Medieval warfare, Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1998, 252.

2-Richard N. Fraye, The History of Ancient Iran, Verlag C.H Beck, Germany, 1984, p 235.

3- Hilary Swain, Mark Everson Davies, op cit, p 238.

4- Alan K. Bowman, op cit, pp 31, 32.

5- Ronald Syme, op cit, p 264.

6- J.S Richardson, op cit, p 60.

ونتيجة لكل هذه التطورات رجع إلى السواحل السورية لقضاء فصل الشتاء أين إنضمت إليه كليوباترا التي جلبت له اللباس و الأموال لدعم جنوده¹.

شهدت سنة 34 ق م عودة أنطونيوس للحملة إذ أراد تعويض غزوه الكارثي لميديا حيث تقدم نحو أرمينيا للقبض على الخائن أرتفاسدس²، ثم واصل حملته التي كان يحاول من خلالها محاكاة إنجازات الإسكندر المقدوني، لكن المشكل بالنسبة لهذه الفترة أن خطته العسكرية لم تكن واضحة، كما أن هيبة أنطونيوس العسكرية بعيدة عن التي يجوزها أوكتافايوس، بعد إنتصارات هذه الأخير على غريمه سيكستوس و التي منحتة قوة في هذا الحلف³.

لقد كانت الحاجة للوحدات العسكرية التي وعد أوكتافايوس أنطونيوس بإرسالها له مُلحة، غير أن أوكتافايوس قد خلف بوعدة و قام بإرسال 20 سفينة، هذه السفن لم يكن أنطونيوس بحاجة لها، كما أمر أوكتافايوس أوكتافيا بجلب ألفين من الجنود المختارين لمساعدة زوجها⁴.

وجد أنطونيوس نفسه في مواجهة إختيارين، و هو القبول و معناه الرجوع للإتفاق الرسمي، أو الرفض و الذي يعتبر إهانة لأوكتافيا و للذات الرومانية، و هنا أقحمت أوكتافيا مرة ثانية في لعبة سياسية أخرى لخدمة أغراض أخيها، و مهما يكن من مقاصد فإن أنطونيوس كان في حالة إمتعاض شديد أدت به للقبول بالقوات، و قام بإعلام زوجته بالعودة إلى روما على خلفية تواجدها بأثينا، و لأول مرة في حياته أحس أنطونيوس بأنه بالغ في تعاملاته، لكن و لحد الآن و مهما يكن فإن أوكتافايوس لم يكن جاهزا لإستغلال

1- Hilary Swain and Mark Everson Davies, op cit, p 239.

2- Donald Syme, op cit, p 264.

3- Alan K. Bowman, op cite, p 34.

4- Donald Syme, op cit, p 265.

الإهانة التي لاقتها عائلته جراء تحالف أنطونيوس و عيش علاقة مزدوجة مع ملكة مصر و هو متزوج من أخته¹.

و خلال تحضيره لإعادة غزو أرمينيا سنة 34 ق م في ظل بقاء أوكتافيا متابعة لإهتمامات زوجها، أمضى شتاء 33 إلى 32 ق م مع كليوباترا في إفسوس لإعادة تعزيز موقعه في الشرق، وقام بأسر أرتفاسدس و إقتاده إلى مصر ليحتفل إحتفالا أسطوريا بهذا النصر في الإسكندرية سميت فيه المراسيك الإحتفالية بهبات الإسكندرية، حيث منح أنطونيوس لكليوباترا المزيد من الإقطاعات لها و لولديها ، ليتأكد ما منح لها سواء من إقطاعات أو من لقب بعد إعدام أرتفاسدس².

VI- إندلاع الحرب الأهلية الثالثة:

لقد إكتسب أكتافيوس السمعة العسكرية أثناء حملته الناجحة على إيريا في نفس الوقت الذي حقق فيه العديد من جنرالاته إنتصارات في كل إسبانيا و إفريقيا، لكن و لحد الآن لم يكن من السهل أن يقدم سياسي محنك مثله على الدخول في حرب ضد أنطونيوس خاصة و أن الأخير قد حصل على لقب قنصل في 32 ق م و نصف مجلس الشيوخ بجانبه ليعين قنصلا في 31 ق م، و عليه كان من الصعب إثبات أن أنطونيوس يشكل خطرا و تهديدا على روما³.

أصبحت السياسات الآن أكثر بساطة و وضوحا، و أن وقت الحساب قد إقترب بالتأكيد، فالفترة (33-35 ق م) قد تجعلنا نعتقد أن أنطونيوس و أوكتافيوس قد إنهمكا في التحضير للمواجهة، ولكن الفترة كانت أكثر هدوءا، وأمام تنامي قوة أوكتافيوس الذي بات المستقبل أمامه واضحا، فقريبا سيقوم بتكثيف جهوده للفوز بالرأي العام الروماني⁴.

1- Loc cit.

2- Allen M. Ward, op cit, p 227.

3- Ibid.

4- Alan K. Bowman, op cit, p 36.

لقد تنبأ أنطونيوس بقرب إشتباكه مع أوكتافايوس، لذا بدأ يبحث عن مصدر مساعدة ليكون بمثابة ملجأ إن حدث أو لم يحقق إنتصارا ساحقا، و لكن مشكلته الحالية ستكون صعوبة إقناع الجيوش للمحاربة معه ضد أوكتافايوس و القتال بجانب كليوباترا¹.

VII- معركة أكاتيوم وسقوط أنطونيوس (أنظر الخريطة 6 ص 283):

بعد أن وصلت أخبار أنطونيوس إلى روما في ربيع سنة 33 ق م، و هي السنة التي قام فيها أوكتافايوس بحشد الآراء و رسم الصورة المضرة لأنطونيوس، وعليه كان على أوكتافايوس الفوز بالرأي العام ، بعدما وصل التحالف الثاني إلى نهاية مدته القانونية، دون إتخاذ أي خطوة رسمية و يقصد بذلك الإشتباك، حيث حافظ أنطونيوس على لقبه و كأنه لا يزال في منصبه، لكن أوكتافايوس قد أنقص من قيمة اللقب و من المفترض أيضا أنه قام بالشيء نفسه بالنسبة للقوات، لكن ذلك لم يؤثر على أنطونيوس بدليل أن قنصل سنة 32 ق م س. سوسسيوس و القنصل دوميتيوس أينوباريوس و 300 قنصل آخرين قرروا مغادرة روما و الإنضمام إلى أنطونيوس الذي أرسل الخطابات الرسمية لطلاقه من أوكتافيا، و عليه قام أوكتافايوس بالرد بشكل حاد، إذ قام بالإستيلاء على الوصية التي تركها أنطونيوس و قراءتها أمام مجلس الشيوخ، يعترف فيها بقيصرون، و يثبت إنتساب ولدي كليوباترا له، و أمر بوجوب دفنه بجانب كليوباترا، و كانت هذه مادة خصبة تخدم مصالح أكتافايوس، و بإمكانه نشر ما يفكر فيه أنطونيوس حول نقل العاصمة روما إلى الإسكندرية وسط تزايد توتر المجتمعات في إيطاليا²

لقد حاز أوكتافايوس على ثقة المقاطعات الغربية و منحوه الثقة بشكل تلقائي بفضل التشجيع الذي قام به عملائه الموجودين في كل مكان و الذين أعلنوا الولاء له شخصيا، و بذلك أصبحوا عملاء لزعيم حزب فردي، و حل الولاء لفرد محل الولاء لهيئة الدستور أيام الجمهورية، و في هذه الأثناء ذهب أنطونيوس مع كليوباترا و جيوشهم إلى اليونان،

1- H. H. Scullard, op cit, p 142.

2- Ibid,p 143.

حيث حرم من سلطاته و من قنصليته لسنة 31 ق م، وعليه أعلن أوكتافايوس بما سماه الحرب العادلة (*iustum bellum*)، و قام بشغل منصب القنصلية للمرة الثالثة سنة 31 ق م، ثم التقدم نحو اليونان، و رغم إمتلاك أنطونيوس للعديد من الأنصار إلا أن الكثير منهم إعتبروه مجرد مغامر، فالعديد من الذين دعموه كانوا من الرجال ذوي المبادئ القديمة و التابعين السابقين لقيصر، جمهوريون وبومبيون لكنهم يفتقرون لسبب يوحدهم ليقدموا الولاء الشخصي له، فشخص أنطونيوس لم يكن كافيا في حد ذاته، و ما يدل على ذلك هو إمتلاكه لحوالي 30 فرقة، و 500 سفينة، و مع ذلك بقي في اليونان في موقع الدفاع، و لم يستطع التقدم إلى إيطاليا ومعه كليوباترا¹.

تولى أغريبا قيادة أسطول أوكتافايوس²، بينما توجه هذا الأخير إلى اليونان و تمركز في موقع شمال أكتيوم، هذا وقد تمكن أغريبا من الإستيلاء على ليوكاس، باتراي و كورينثيا* و قطع الطريق على أنطونيوس من البلبونييز التي سببت مشكلة في وصول الإمدادات عبر البحر، و عندما فشل في إزاحة جيش أوكتافايوس تحلى أنطونيوس عن المواجهة البرية³.

لقد تدهورت أوضاع أنطونيوس بعد نقص الإمدادات و تشتت قواته، بحيث لم يصبح الجيش مرتاحا، وقد وثق في خيار كليوباترا بأن يستعمل الأسطول، و الحقيقة أن غرضه غير واضح، فرمما كان يريد أن يقوم بخطة الدخول في المواجهة بكل ثقله، مع خطة ثانوية تقضي بلجوئه إلى مصر في حالة فشله، غير أن الآخرين إعتقدوا أنه يحاول الهروب من الحصار و هذه مجرد إفتراضات، و مهما يكن إلا أنه في 2 سبتمبر 31 ق م سحب أنطونيوس الأسطول نحو أكتيوم، حيث حاول من خلال جناحه الأيمن تحويل جنود أغريبا

1- H. H. Scullard, op cit, p 144.

2- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 248.

*كورنثيا: مدينة قديمة في البليبونز على خليج كورنثيا، كانت واحدة من أقدم و أكبر و أغنى وأقوى مدن اليونان قديما، تأسست المدينة في القرن التاسع قبل الميلاد من قبل الغزاة الدوريين اليونان ثم أصبحت قوة بحرية رائدة في القرنين السابع

و السادس، المرجع: Courtlandt Canby and David S. Lemberg, op cit, p287

3- H. H. Scullard, op cit, p 144

ليقبله وجها لوجه، ولسبب ما قام جناحه الأوسط و الأيسر بالانسحاب، و أرسل إشارة لكيوباترا التي كان موقع سفنها تلوذ بالفرار، ما دفعه لوقف المواجهة و أخذ 40 سفينة فقط و لحق بها لبيحرا إلى مصر، أما بقية أسطوله فقد تم الإستيلاء عليه، و بعد أسبوع إستسلمت قواته البحرية، و قد أصبح أوكتافايوس آنذاك سيد العالم الروماني بدون منازع، و سرعان ما صوره المؤرخون بأنه إنتصار الغرب على الشرق¹.

قام الجنود جميعهم بمناداة أوكتافايوس إمبراطورا و طلبوا ملاحقة أنطونيوس و جنوده الذين فروا إلى مصر في صيف 30 ق م، و بالفعل توجه أوكتافايوس إلى الإسكندرية و دخلها بدون قتال حيث إستولى على أموال كليوباترا التي تعد بعشرات الألاف سسترس، ما يدل على قدرة أكتافايوس تعويض مموليه و ملئ الخزينة العامة، ثم قام بمنح جنوده مستحقاتهم و إسترجاع الأراضي التي صودرت بتلك الأموال، و طلب بإنشاء بعض المباني العمومية، و وزع الحصص على أفراد المجتمع، و قد إنتهت المعركة التي دارت في الإسكندرية بانتحار كليوباترا و أنطونيوس، و جعل مصر ولاية تابعة له شخصيا².

في حدود سنة 29 ق م عاد أكتافايوس إلى روما و أقام موكب إنتصاره بعدما إترف مجلس الشيوخ الروماني بكل أعماله، و إعلان يوم ميلاده عيدا رسميا، كما أقام إستمر الإحتفال لمدة ثلاثة أيام³، و في حدود 13 جانفي 27 ق م عرض أكتافايوس على مجلس الشيوخ و الشعب الروماني التنحي عن كل سلطاته و صلاحياته، لكن مجلس الشيوخ رفضوا ذلك خاصة و أن الجيوش كانت مرتبطة به، لهذا تقرر بعد ثلاثة أيام من الإجماع إعطاء أكتافايوس لقب "أغسطس" الذي يعتبر الإسم الذي يسير به النظام الجديد، في ظل الدعم العسكري الذي يمكنه من تحقيق الأمن الداخلي و السلام

1- H. H. Scullard, op cit, pp 144, 145.

2- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 249. أو Clément chillet, op cit, pp 264-265.

3- مصطفى العبايدي، المرجع السابق، ص 77.

الخارجي¹.

و بنهاية الحرب الأهلية الثالثة إنتهى معها النظام الجمهوري كنظام حكم في روما،
و بدأ التعامل بالنظام الإمبراطوري، و رغم إستمرار بعد المناصب في أداء مهامها إلا أنها
مسألة وقت فقط و أن الحاجة إلى زوالها أصبحت ضرورية في ظل غياب فعاليتها و دورها
داخل المجتمع.

1-مصطفى العبايدي،المرجع السابق،ص 85.

خاتمة

من خلال ما سبق نستنتج بأن الدستور الروماني أصبح مع مرور الوقت معقداً، ما أدى إلى ظهور مجموعات داخل المجتمع الروماني مترابطة فيما بينها، و أصبحت تصدر القوانين لتكون مكملة لسابقتها، ما أدى إلى وصول العديد من الشخصيات إلى مناصب عليا عن طريق نفوذ وقوة شخصيات أخرى.

-الإستقرار الذي عرفته روما إبتداء من القرن الثاني قبل الميلاد بعد التخلص من الوجود القرطاجي في إيطاليا و ضبطها بشروط صارمة، أدى إلى النمو السريع للمواطنين الرومان، الذين أصبحوا يطلبون الأراضي الزراعية في إيطاليا، ما أدى إلى توزيعهم على المناطق الزراعية أو إنشاء المستوطنات، و مع مرور الوقت أصبحوا دخلوا في صراع مع السكان المحليين، هذا الصراع الذي تحول فيما بعد إلى حرب ، إستغلت من طرف القادة الرومان للحصول على مناصب و قيادات و تحقيق الثراء دون مراعاة متطلبات القانون أو الدستور الروماني.

-مقتل الأخوين جراكوس على يد أبناء جلدتهم هو السبب المباشر الذي فتح المجال للعداوة و الإنتقام بين أفراد المجتمع الروماني أنفسهم ، ولعل مقتل ستورتينوس خير دليل على تدهور أوضاع الجمهورية في القرنين الأخيرين قبل الميلاد ، بعد غياب دستور ثابت يحدد الحقوق و الواجبات للمواطنين.

-رغم أن مبدأ الرومان هو حل المشاكل التي يواجهونها خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية ، إلا أن سيطرة المصلحة الخاصة حلت دون تحقيق الأهداف المنتظرة، خاصة بعد إنتشار فكرة التكتلات السياسية ، الناتجة عن الإصلاحات الإقتصادية، ما جعل الكثير من الرومان غير قادرين على تفسير النظام القائم في القرنين الأخيرين من الجمهورية إذ ما كان جمهوريا أو ملكي أو أرستقراطي.

خاتمة

-إذا كانت أغلب الأراضي العامة في وسط إيطاليا قد تم توزيعها أو تحويلها إلى ملكيات خاصة خلال القرن الثاني قبل الميلاد، فإن أراضي الشمال و الجنوب ظلت حرة ، لكنها غير قادرة على إستيعاب العدد الكبير من المواطنين الرومان الذين طلبوا في نفس الوقت المساحات الزراعية، ما أدى إلى إرتفاع أسعار الأراضي الموجودة في الوسط الأمر الذي حفز المزارعين الصغار على بيع أراضيهم و التوجه إلى روما من أجل الحصول على عمل أفضل، هذا التغير أدى إلى زيادة مساحات كبار المزارعين، و فرض أنفسهم على الإقتصاد الروماني.

-أعطت الحروب الأهلية الفرصة لظهور الدكتاتوريات لكن بأشكال مختلفة، كسلا ،قيصر و بومبي، لكن في نفس الوقت حافظوا على دور الهيئات السياسية الرومانية كالمحاكمات و الإنتخابات و قيادة الجيوش و التشريعات، لكن في نطاق ضيق سيطر عليه الذين منحت لهم الفرصة.

-كان قيصر هو الذي أدى إلى تدهور النظام الجمهوري من خلال فرض نفسه على كل القوانين، ثم جاء بعده أكتافيوس الذي قضى عليه نهائيا رغم محاولته إصلاح الجمهورية، لأن إعلان نفسه بالمواطن الأول يدل على الإنفراد بالسلطة و هو دليل على عدم إشراك شخص ثاني في السلطة.

-ما ألت إليها الجمهورية الرومانية ناتج من الأحداث المتسلسلة و المتتالية فيما بينها، و التي توارثت من فترة إلى فترة أخرى إلى غاية وصول قيصر الذي أكمل مرحلة الإنتقال من النظام الجمهوري الذي توقف عن العمل بسبب ضعف هيئاته السياسية، و هيأ الظروف لظهور النظام الإمبراطوري الذي يشبه النظام الملكي قديما و القائم على التبني.

-مستوى النجاح السياسي و القيمة التي يتمتع بها صاحبها في المجتمع الروماني خلال تلك الفترة، من أهم الاسباب التي أدت إلى إتساع محيط العداوة، لأن السياسيين الرومان كونوا قوتهم و نفوذهم عن طريق شبكات من الأنصار، الأقارب و العملاء الذين تربطهم الثقة فيما بينهم،

خاتمة

و يتبين ذلك من خلال دفاع هؤلاء عن مصالح قادتهم أثناء غيابهم عن روما نتيجة الحملات العسكرية المختلفة، هذه الأخيرة التي سمحت لهم في نفس الوقت بتحقيق ما يريدونه.

- ظهور الصراع بين طبقة النبلاء و العامة خلال القرن الثاني قبل الميلاد أدى إلى سفك الدماء في روما، لكن الصراع خلال القرن الأول كلف الجمهورية كل أبنائها و هيئاتها السياسية التي إنتهت بالسقوط، خاصة و أنه في المرحلة الثانية كان بين أعضاء الطبقة النبيلة الذين أرادو الوصول إلى أعلى درجة من السلطة و الشرف، مستغلين في ذلك الجنود المواليين لهم عن طريف المكفئات بعد إصلاحات ماريوس ، و التي أدت إلى إرتباط الجنود بالقائد الذي يوفر لهم الأرض و المال.

- تقلص الصراع بين العامة و النبلاء بعد موت الأخوين جراكوس، ولم تنفجر إلا عندما وفرت الفرصة لأحد من الطرفين، ففشل قادة الحزب المحافظين في حرب يوغرطة (111-105 قبل الميلاد) أعطى الحزب الشعبي ذريعة لتعيين ماريوس كجنرال ، وبالتالي تجاهل تماما حق مجلس الشيوخ في الوقت المناسب لاختيار الجنرال بالقرعة، و لما كان ماريوس يشكل جيشه من خلال تجنيد المتطوعين، بدلا من قبول مشروع السنسور ، فمن الواضح أن سنة 108 أنشأ سابقتين خطيرتين بالنسبة للدستور القديم.

- السلطات التي منحت لبومبي أثناء خطر القرصنة لم يتحصل عليها أي قائد روماني من قبل، و هي خارج الدستور الروماني لأن مثل تلك الأزمات يتم فيها تعيين الدكتاتور، لكن تأييد عدد كبير لذلك القرار فتح المجال للقادة الذين أتوا فيما بعد لطلب نفس المدة أو أكثر و على نطاق واسع.

- الدستور الروماني أعطى الأولوية للعداء بين السياسيين الرومان، و أصبحوا يتصرفون بكل حرية و سخرؤا كل جهودهم في التخلص من خصومهم، بدلا من الإنشغال بالمسائل العامة، و لعل الحسد ضد الناجح أو المحظوظ هو الذي زاد من العداوة بينهم و إن لم تكن ظاهرة في الفترة التي سبقت سقوط قرطاجة إلى أنها برزت بشكل واضح بعد سقوطها ، خاصة أثناء حرب يوغرطة

خاتمة

التي سمحت بكسب الثروة بطرق مختلفة عن التي عرفها الرومان سابقا، و بروز العداوة بين ماريوس وسلا بعد نهاية الحرب، فتحت باب الإنشقاق مرة أخرى بين العامة و النبلاء.

-لقد أخطأ الرومان الذين إعتبروا أن عامة الشعب وسيلة للحصول على المناصب أثناء الإنتخابات لعضوية مجلس الشيوخ، و منصب القنصلية ، خاصة و أن الإنتخابات هي التي تحدد مستقبل أعضاء الطبقة النبيلة، من خلال الحصول على شرف قيادة الجيوش و تحقيق الإنتصار و الثراء ثم إقامة موكب الإنتصار في روما، لكل هذه الأعمال تمنح صاحبها النفوذ على الهيئات السياسية.

-إن الإقتراع السري دفع الرومان إلى إيجاد وسيلة من أجل الحصول على أصوات الناخبين من خلال الرشوة و شراء الأصوات.

-أكثر الخسائر التي تكبدها الرومان تكمن في عدد القتلى خاصة في فترة سلا الذي إعتمد على طريقة جديدة من أجل التخلص من خصومه السياسيين دون الإعتداد أو الرجوع إلى القانون أو الدستور الروماني ، هذه الممارسة التي تبناها فيما بعد الحلف الثلاثي الثاني.

-إن منح قيادة الجيوش لمدة طويلة جعلت من القادة ملوكا على جنودهم خاصة و أن هؤلاء بعيدين عن مركز السلطة في روما، ما جعلتهم يمارسون مهامهم وفقا لرغبتهم دون مراعاة قوانين الجمهورية، و لما جاءت فيما بعد المشاكل الإقتصادية إختلقت فيما بينها و عجلت من سقوط الجمهورية.

-تراجع سلطة مجلس الشيوخ و عدم التكافؤ بين القضاة السنويين و مهماتهم، في ظل ظهور فئة جديدة من الرأسماليين الذين أصبحوا يؤثرون في القرارات السياسية عن طريق الفساد و عدم خضوعها للسيطرة بعد ضعف القانون الروماني و عدم إستقراره، أدى إلى سقوط الجمهورية.

خاتمة

-رغم محاولة أغسطس الحفاظ على أسس النظام الجمهوري إلا ذلك لم يمكنه من الإستمرار نتيجة حاجة الرومان إلى الحكم المطلق ، بعد الحالات الكثيرة التي شهدها القرن الأخير من الجمهورية، ما جعل الوفاق بين النظام القديم و الجديد أمر مستحيل.

-كانت الرشوة الوسيلة التي سمحت لعدد من الأشخاص في تولي المناصب على حساب منافسيهم دون مراعاة الشروط التي تتضمنها القوانين، و أصبحت التحالفات السياسية هلي التي تحدد مستقبل الأشخاص و الجمهورية.

-السلطات المطلقة التي منحت للقادة الرومان في الولايات الرومانية من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف و سقوط النظام الجمهوري، خاصة بعد الثروات التي تحصل عليها القادة في هذه المناطق ما سمح لهم في شراء العديد من الأصوات في روما، و يعتبر بومي و قيصر من أهم الأمثلة، حيث إستغل الأول كل ما حققه في وقت سلا بينما الثاني المناصب التي تولها في إسبانيا و بلاد الغال، و قاموا بجمع ثروة كبيرة إستعملها في الحياة السياسية حتى أثناء غيابهم عن روما ، لكن بعد ظهورهما في روما أصبحت المواجهة العسكرية محتومة.

-إذا كانت الفترة أل جراكوس كلفت الجمهورية الرومانية ما يزيد عن ثلاثة آلاف قتيل ، فإن المراحل التي أتت فيما بعد كلفت الجمهورية ما لن تكلفه الحروب الخارجية، سواء من حيث الخسائر البشرية و الإقتصادية، خاصة إشراك العناصر الأجنبية في ذلك، و أصبح نهر الروبيكون الذي كان محرما على الجنود الرومان، الحجة التي يعتمد عليها القادة لتبرير قوتهم و سيطرتهم.

-كان منصبا القنصلية و البريتورية سابقا عبارة عن شرف في تولي وظيفة عامة في الجمهورية الرومانية ، لكن مع مرور الوقت أستغلا في تحقيق المصالح الخاصة ، كونهما يسمحان لصاحبهما بعد نهاية المدة المحددة بحكم ولاية أو قيادة الجيش أثناء الحرب ، هذه المهام تسمح لأصحابها في تحقيق الثراء دون خدمة الأرض، ما ولد التنافس بين العديد من الشخصيات و أصبح تعيينهم مرتبط بحجم

خاتمة

الرشاوي التي يقدمونها للناخبين، ما أدى إلى إنتشارها على نطاق واسع خاصة خلال القرن الأخير من الجمهورية.

- إن الشرف الذي حققه بعض القادة الرومان على حساب خصومهم السياسيين ما هو إلا دليل على تدني الجمهورية الرومانية، و ما هي إلا قضية وقت لأن الإنتقام أمر محتوم يجب إستغلاله عندما تمنح الفرصة، و إندلاع الحروب الأهلية أجبر كل الرومان على إتخاذ موقف بين مساند و مناهض، و كلا الأمرين يرتبطان بمن يسيطر على روما، فماريوس قام بقتل أنصار سلا الذي غادر روما، لكن هذا الأخير إنتقم منهم فيما بعد و فرض نفسه إلى غاية وفاته، و رغم أنه قام بالعديد من الإصلاحات التي حددت مهام كل من يتولى المناصب في الجمهورية، إلا أنها لم تضع حد لطموح القادة الذين جاؤو فيما بعد على غرار بومبي، كراسوس و قيصر، ثم أنطونيوس و أكتافيوس، الذي ركزوا على مصالحهم و مستقبلهم السياسي و الإقتصادي دون مراعاة مصالح الجمهورية.

- بدأ الصراع مع آل جراكوس، و هدا أثناء الحرب الإجتماعية، و أعيد إحياءه أثناء الصراع بين ماريوس و سلا اللذان أعطوا صفة العنف للجمهورية داخليا، و تم مواصلته مع قيصر في صراعه مع بومبي، و الذي إنتهى مع أكتافيوس الذي وضع حد للنظم الجمهورية و أسس النظام الإمبراطوري.

قائمة المصادر و المراجع

I- قائمة المصادر الغربية:

- كايوس سالوست كريسيبوس: حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش، الجزائر، 1991

II- المصادر باللغة الأجنبية:

- Appien,Guerres civiles,Tra,J,J,Combes dounous,Ed Frères Mame,Paris,1808.
- Ciceron,Attacus,Trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1869.
- Ciceron,Philippique,X-XVIII,Trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.
- Ciceron,Plaidoyer pour cluentius,Trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1869.
- Ciceron,Plaidoyer pour Morena,trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.
- Ciceron,Plaidoyer pour Postumus,trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.
- Ciceron,Plaidoyer pour Quintus,Trad,D,nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.
- Ciceron,Plaidoyer pour Sylla,Trad,D,nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1848.
- Ciceron,Traité des devoirs,Trad Charles appuhn,Ed firmin didot frères et fils,Paris,1864.
- Ciceron,Traiter des lois,Trad ,D,Nisard,Ed Firmin didot frères, Paris,1869.
- Ciceron,Vérres,T2,trad,D,Nisard, Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp,Paris,1869.
- Diodore de sicile,Histoire universelle,Tra,Ferd hoefner,Ed Adolphe delahays,Paris,1851.

- Dion cassius,Histoire romaine,Trad E gros,Ed firmin didot frères,Paris,1850.
- Florus,Histoire romaine,trad D Nizard,Ed Firmin Didot,Paris, 1865
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Antoine, Trad Trad Alexis pierron,Ed charpentier,Paris,1840
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Caton, Trad Alexis pierron,Ed charpentier,Paris,1853
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Caton le censeur, Trad Dominique Ricard,Ed bureau des éditeurs de la bibliotheque des amis de lettres,Paris,1829.
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Caton le jeune,Tra,Alexis pierron,Ed charpentier,Paris,1853.
- Plutarque,Vies des hommes illustres, César,Tra,Alexis pierron,Ed charpentier,Paris,1853.
- Plutarque,Vies des hommes illustres, Ciceron,Tra,Alexis pierron,Ed charpentier,Paris,1853.
- Plutarque, Vies des hommes illustres,Lucullus ,Tra,Alexis pierron, paris, 1853.
- Plutarque, Vies des hommes illustres,Marius,Tra,Alexis pierron,Ed charpentier, Paris,1845.
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Pompée,Tra,Alexis pierron,Ed Charpentier, Paris,1853.
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Sertorius ,Tra D Nizard,Ed Didier,Paris,1844.
- Plutarque ,Vies des hommes illustres,Tibérius et Caius gracchus,Tra D Nizard,Ed Didier,1944.
- Plutarque,Vies des hommes illustres,Sylla, Tra,Alexis pierron, Ed: Charpentier, Paris,1845

- Polybe,Histoire,Trad Denis roussel,Ed gallimard,Paris,1970.
- Salluste,Cattelina,Tra francois richard,Ed garnier,France,1933.
- Strabon,Géographie,Trad Amédée tardieu,Ed Hachette, France,1909.
- SuetoniusTranquillus, The lives of the twelve caesars,Tra baudement,Ed: J. J. Dubechet, le chevalier et comp ,Paris,1845.
- Thucydide,Histoire de la guerre du Péloponnèse,Tra jean voilquin,Ed garnier,Paris,sd.
- Tite-Live,histoire romaine,trad,D Nizard,Ed firmine didot,Paris,1864.
- Valère maxime,Actions et paroles mémorables,Trad pierre constant,Ed garnier,France,1935.

III-المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996،
- إبراهيم نصحي: التاريخ الروماني، (133-333 ق م)، ج2، الجامعة الليبية، ليبيا، 1973.
- أحمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية)، دار النشر: إفريقيا الشرق، المغرب، 2001
- إيمار أندري، تاريخ الحضارات، تر داغر أسعد و فريد، دار عويدات، لبنان، 1986.
- درلي دونالدر، حضارة روما، تر جميل يواقيم الذهبي و فاروق فريد، دار النهضة للنشر، مصر، 1964.
- ستيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر محمد التازي سعود، ج7، مطبوعة المملكة المغربية، المغرب، 2007.
- شارل سانيبوس، تاريخ الحضارات، تر: محمد كرد علي، القاهرة، 1908،
- عبد العزيز الفتاح حجازي: روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2007.
- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

-عبد المجيد حمدان: العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد،مجلة الدراسات التاريخية،العددان 117-118، دمشق،2012.

-علي عكاشة،شحاتة الناظور،جميل بيضون،اليونان والرومان،ط1،دار الأمل للنشر، الأردن،1990.

-ف،دياكوف و س كوفاليف،الحضارات القديمة،ج1،تر نسيم واكيم اليازاجي،دمشق،2000.

-محمود إبراهيم السعدوني،حضارة الرومان منذ النشأة إلى غاية القرن الأول ميلادي،ط1، القاهرة،1998.

-مصطفى العبادي،الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

-محمد الهادي حارش، سالوست و حرب يوغرطة، دراسة تحليلية ونقدية.

IV-المراجع باللغات الأجنبية:

-A,H ,Beesley,The gracchi, Marius and Sulla,Kassinger publishing, USA,2004.

-Adrian Goldsworthy,Caesar's civile ware 49-44bc,Osprey Publishing, New York,2002.

-Ahmet Karakocali,Magistras:The moste important political body of roman republic, Anadol university,Ankara,2013

-Alessandro Cristofori, Grain distribution in late republican rome,Université de bologna,Italie, S D.

-Allen M. Ward, Fritz M. Heichelheim, Cedric A. Yeo, A History of the Roman people, Published by Routledge, USA, 2016.

-André piganiol,L'oeuvre des Gracques,Annales d'histoire économique et sociale, n3,France,1929.

-Andrew White:The role of marius's military reforms in the declin of the roman republic,2011.

- Antony kamm, Julius caesar a life,Routeledge,USA,2006.
- Bailly Auguste,Jules César,Arthème fayard,Paris,1932,
- Barbara Levick, Augustus : Image and Substance, Routledge, USA, 2013.
- Bloch,G,La république romaine,les conflit politique et sociaux,Ernest Flammarion, Paris,1913.
- Brahm kleinman,Ambitus in the late roman republic(80-50 b.c), Mc university, Monreal,2012.
- C.Bryans et F.J.R.Hendy,The history of the roman republic,University of North Carolina,USA,1911.
- Callie Williamson,The law of the roman people,University of Michigan Press, USA, 2005.
- Catherine Steel,The End of the Roman Republic, 146 to 44 BC,Edinburgh University Press,Great Britain,2013.
- Claude Nicolet,Les gracques,Ed gallimard, France, 2014.
- Claude Sintès,Les pirates contre Rome,Ed belle lettres,France,2016.
- Clément Chillet, De l'Etrurie a Rome,EFR,Italie,2016,
- Clinton Walker Keyes,The Constitutional Position of the Roman Dictatorship, University of North Carolina Press, Studies in Philology, vol14,N4,1917
- Cyril E Robinson, A history of the roman republic,Thomas y crowell company publishe,New York,1932
- Daniel Roman,Yves roman,rome de la république a l'empire,III siecle av j-c,III siecle ap j-c,2éd,Ellipses Marketing,Paris,2006.
- David e'pstein,Personal Enmity in roman politics,218-43b.c, routledge, USA,1989.
- Edmond labatut,Corruption électorale chez les romains,Ed énest thorin, Paris,1876.

- Eric A.Poncer, The constitution of the roman republic,A political Economy perspective,université of Chicago,USA,2010.
- Eugene Talbot,Histoire romaine,Ed,Alphonse-Pierre Lemerre,Paris,1875 .
- Federico Santangelo,The impact of Sulla on italy and the mediterranean world,university of London,UK,2006.
- François Hinard,Le male mort.Exécution et statut du corps au moment de la première proscription,EFR,Italie,1982.
- François Hinard,Les proscriptions de la rome républicaine,EFR,Italie,1985.
- François Hinard,Rome la dernier république,Ed Ausonius,paris,2011.
- François Hinard,Sylla,Ed fayard,France,1985.
- G,ferrero,Grandeure et décadence de rome,la conquete,Ed plo-nourrit,Paris,1906 .
- Garrett G. Fagan,The history of ancients rome,Ed:The great courses,USA,1999.
- Gérome Carcopino,Les lois agraires des Gracques et les guerres sociale,paris,SD.
- Gérome Carcopino,Sylla ou la monarchie manqué,Paris,1931.
- Guglielmo Ferrero,Nouvelle histoire romaine,hachette,Paris,1936.
- Hilary Swain and mark everson davies,Aspect of roman history 82bc-14 bc ,Ed routledge,new York,2010.
- Homo Léon,Nouvelle histoire romaine,Fayard,Paris,1941.
- J. A. Crook ,The Cambridge ancient history, vol9, Cambridge University Press, United Kingdom, 1992.
- James AUssher, The Annals of the World, Ed :Larry and Marion Pierce, USA, 2003,
- Jean Andreau,Activité financiere et liens de parenté en Italie

romaine,EFR,Italie,1990.

-Jean Robert,La vie a la campagne dans l' Antiquité romaines,les belle lettres ,France,2009.

-Jean-marie pailler,Rome antique,Ed jean-paul gisserot,Paris,2000.

-Jean-Michel David,Le patronat judiciaire au dérnier siecle de la république romaine,EFR,Italie,1992.

-J-J-Hatt, histoire de la gaulle romaine120av j-c-451ap j-c,Ed Payot, paris,1959.

-Lawrence Keppie,The making of the roman army from republic to Empire,British Librairy,Londre,1984.

-Lee L. Brice, Warfare in the Roman Republic from the Etruscan wars to the battle of Actium, ABC- CLIO, USA, 2014.

-Lindsay Powell, Marcus Agrippa : Right hand man of Caesar Augustus, Pen and Sword Military, Great Britain, 2015.

-Louise Hodgson,The roman republic,Oxford university press,Uk,2017.

-Luther karper, Ambition: the suicidal politic system of the roman republic, USA,sd.

-Marcel le Glay,Histoire romaine,Presse universitaire de France,France,1991.

-Maria bats,Les réserves alimentaires, des cités d'Italie,entre autosubsistances et ravitaillement de rome, des débuts de la république a l'instauration du principat,Cahiers du centre de gustave glots,France,2009.

-Mariane Bonnefond-coudry,Le sénat de république romaine,EFR,1989

-Marie-Claire ferries,La confiscation durant les guerres civiles,Ed Ausonius, Bourdeaux, 2016.

-Mathew J.Bowser,The golden age of rome,University of Pittsburgh,usa,2013.

-Matthew Bennett, The Hutchinson Dictionary of Ancient and Medieval warfare, Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1998

- Jonh Mc cormick,Keep the public rich, but the citizens poor,Cardozo law review,vol34,879,chicago,2013.
- Mechelin legras-wechsler, Conflits sociaux en république romaine, Paris,1979.
- Mermeix,histoire romaine,Artheme fayar,Paris,1930.
- Molly and Rosser dauster,Roman suùptuary legislation of the republican, University of texas,USA,1996.
- Montesquieu,Considérations sur les causes de la grandeur des romains et de leur décadence,France,1734.
- Olivier Vertroux,Pergame,les élites d'une ancienne capitale royale a l'époque romaine,Presse universitaire de Renne,France,2017.
- Pamela Marin,Blood in the forum,the stuggle for the roman republic,British library,Uk,2009.
- Pat Southern, Augustus,Ed: Routledge, USA, 1998.
- Patricia Southern, Augustus, 2nd ed, Routledge, USA, 2014
- Paul A. Bishop,Rome: Transition from Republic to Empire,Glasgwo,sd
- Paul Donnelley, Assassination, Dataday Publishing, UK, 2012.
- Paul Jal, Les soldat des guerre civiles à rome à la fin de la république et au début de l'empire,Pallas,France,1962,
- Paul Jal,Remarque sur la cruauté a rome pendant les guerres civile,Bulletin de l'association guillaume budé,n20,France,1961.
- Philip Bosman,Corruption and integrity in ancients Greece and rome,Acta classica,Pritoria,2012.
- Philip Van Ness Myers, A History of Rome, Gin and Campany, USA, 1904.
- Pierre Grimal,Cicéron,Ed fayard,Paris,1986.
- Richard N. Fraye, The History of Ancient Iran, Verlag C.H Beck, Germany,

1984.

-Richard Orlando Jolliffe, phases of corruption in Roman administration in the Last half – century of the Roman Republic, George Banta Publishing, USA, 1919.

-Robert Ettiën, La mort de César, ANC, Belle Lettre et Arts, France, 1974.

-Robert Franklin Pennell, ancient Rome from earliest times down to 476 AD, Allyn and Bacon, USA, 1890

-John Richardson, Augustan Rome 44 BC to 14 AD: Restoration of the Republic and the establishment of the Empire, Edinburgh University Press, UK, 2012

-Ronald Syme, The Roman Revolution, Oxford University Press, London, 1939.

-Sally McKee, Theodore R. Weeks, Making Europe : The story of the West, 2nd Ed Wadsworth, USA, 2014.

-Saskia, t, Roselaar, Public land in the Roman Republic, Oxford University Press, New York, 2010.

-Scullard, From the Gracchi to Nero, A history of Rome from 133 B.C. to 68 A.D., Taylor et Francis Library, USA, 2010.

-T. Corey Brennan, The Praetorship in the Roman Republic, vol 1, Oxford University Press, USA, 2000.

-Tenney Frank, An economic history of Rome, Batche, Canada, 2004.

-Thomas N. Mitchell, Roman Republicanism, The underrated legacy, vol 145, No2, Dublin, 2001.

-Tom Holland, Rubicon, The triumph and tragedy of the Roman Republic, Ed Hachette, London, 2003.

-Trudy Ring, Robert M. Salkin, Sharon La Boda, International Dictionary Of Historic Places, vol3, Southern Europe, Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1995

- Verloutet(C),Famines et émeutes a rome des origines de la république à la morte de neron,Ecole francaise de rome,Paris ,1985.
- Vladimer G,Simkhovitch,Rome's fall reconsidered,political science quarterly, Academy of political sciences,vol31,n2,1916.
- W,E,Heitland,The roman republic,Cambridge University Press,v3,Great Britain,1909.
- W.W Tarm, M. P Charlesworth, Octavian, Antony and Cleopatra, Cambridge University Press, UK, 1963.
- William E. Dunstan, Ancient Rome, Published by Rowman & Littlefield Publishers, USA, 2011.
- Yavv Rivière,Les délateurs sous l'empire romain,EFR,2002.
- Yves Perrin-Thomas bouzzou,De la cité a l'empire,histoire romaine,2ed,éd: Ellipses Marketing,Paris,2001.

V-المجلات:

- حسين الشيخ: بعض مظاهر الفساد في أثينا و روما، الرشوة و الإختلاس في أثينا أوائل القرن الرابع ق م، و شراء الأصوات الإنتخابية في روما أواخر العصر الجمهوري، جامعة الإسكندرية،مصر،دون تاريخ.
- Alan K. Bowman, The Cambridge Ancient History, The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, 2nd Ed, vol 10, Cambridge University Press, UK, 2006.
- Claude Moatti, Etude sur l'occupation des terres publique a la fin de la république romaine,Cahier de centre gustave glotz,paris,1992.
- David Sohlberg,Dictateurs et tribuns de la plébe : problème de la république romaine a ces début , Cahiers de centreGustave Glots,N4,France,1993.

- Ellsworth Huntington, Climatic change and agricultural Exhaustion as elements in the fall of rome. Oxford university press, vol31, N2, Uk, 1917.
- Frank Frost Abbott, The colonizing policy of the romans from 123 to 31 b-c, Classical philology, vol10, n4, Chicago, 1915.
- Grenier Albert, César, Buletin de l'association Guillaume budé, n51, avril 1936.
- Harriet I . Flower, The Cambridge Companion to The Roman Republic , Cambridge University Press, USA, 2014.
- Lecaudey Timothée, Les lois de la république et du haut-empire romaine, Ecole national supérieure des sciences et de l'information et des bibliotheques, France, 2002.
- Lily Ross Taylor, Forerunner of the Gracchi, The journal of roman studies, vol51, 1962
- Paul(J), La «publicatio bonorum» dans la rome de la fin de la république, bulletin de l'association guillaume budé, France, 1967.
- Peter Garnsey and dominic rathebone, The background to the law of cauis Gracchus, The journal of roman studies, vol25, Great Britain, 1985.
- Tamas Notari, Elections, Campaign and Bribery in Ancient Rome, Przegląd Prawa Konstytucyjnego, n3(15), Poland, 2013.
- Yvon Thébert, Economie, société et politique aux deux derniers siècles de la république romaine, Annales, Economie, sociétés et civilisations, France, 1980, V35, N5.
- VI - المذكرات:
- Cristina Rosillo Lopez, La corruption a la fin de la république romaine (II-I s

av,j-c)université de nauchatel, 2005 ,p153.

VII-القواميس و الموسوعات:

-Courtlandt Canby et David S leMBERG, Encyclopidia of historic places,new
york,1984.

-Matthew Bunson,Encyclopedia of the roman empire,Library of
congress,USA,2002.

-Jean leclant,Dictionnaire des antiquité, Presse universitaire de France,2005

قائمة الفهارس

قائمة الفهارس

I- فهرس الأعلام.

II- فهرس الأماكن.

III- فهرس المحتوى.

فهرس الأعلام:

- فهرس الأشخاص:

-أ-

إبراهيم نصحي: 52.

أبولوس: 184.

أبوليوس: 80.

أبيانوس: 57-76-84-97-116-139-144-146-160-161-162-163-173-174-
187-192-197-198-204-212-225-226-227-230-237-239-241.

أبيميوس: 68-69-70-71-139.

أبيوس كلوديوس: 24-27-40-42-46-50-110-218-226-227.

أتالوس الثالث: 46-58-162.

أتلوس سيرانوس: 196.

أتيا: 255.

أتيكوس: 127.

أتينوس لاينوس: 142-143-236-242.

أخيلاس: 237-238.

إدموند لاباتوت: 121-125.

أذريعل: 113-114.

أرتفاسدس: 275-276-277.

أرسطو: 134.

أرسينوي: 241-265-266.

أرشيلوس: 123.

أركليس: 193.

الإسكندر المقدوني: 274-276.

إسليوس: 28.

أغريبيا: 269-271-272-279.

أغسطس: 245.

أكتافيا: 221-267-270-274-276-277-278.

أكتافيوس: 55-89-100-101-102-152-159-161-173-193-194-195-248-

249-250-251-252-253-254-255-256-257-258-259-260-261-262-

263-264-265-266-267-268-269-270-271-272-273-274-275-276-

277-278-279-280.

ألكسندر كرسطوفر: 62.

ألكسندر هيليويس: 274.

ألكسندر II: 91.

أليوس كلنتيوس أفتوس: 122-143.

أمفيبوليس: 259.

إمليوس: 225.

أنتوخيوس: 61.

أنشاريوس: 85.

أنطونيوس: 84-90-91-96-98-100-101-102-120-126-157-159-160-161-
-162-163-173-181-196-227-231-235-238-239-243-248-249-250-
-2512-252-253-254-255-256-257-258-259-260-261-262-263-264-
-265-266-267-268-269-270-271-272-273-274-275-276-277-278-
280-279.

أوريليا: 208-211.

أوفلا: 143-158.

أولوس ألينوس: 234.

أولوسهيريوس: 253.

إيبان رومان: 190.

الوس سمبرونيوس أتراتينوس: 25.

-ب-

بابريوس: 23.

بابيروس جاريو 50-194-196-197-198-199-200-201-186.

بايوس تامفليوس: 110.

بايوس: 114-153.

باتينوس: 238.

باريرنا فيانتو: 147-186.

باستيا: 114-115-139.

باكوروس: 266.

ببليوس بابيوس: 28.

بريبا: 151-156.

بروتوس داماسيوس: 147.

بروتوس: 21-86-87-98-100-101-158-159-160-161-232-244-245-248-

249-250-252-253-257-258-259-260-261-262-263-264.

بطليموس: 40-61-96-123-218-222-237.

بلانسيوس: 124.

بلانكوس: 122-123-125-173-223.

بلوتارك: 48-69-85-89-90-91-92-122-127-146-154-156-160-161-

182-193-198-201-230-237-241.

بلوتيوس سلفانوس: 186.

بلوخ: 44-50.

بلوسيوس: 40-49.

بليتوريوس: 152.

بليينوس روفوس: 273.

بويليوس اكليوس: 220.

- بويليوس أوترونيوس بتوس: 125.
- بويليوس روبلوس: 55.
- بويليوس روتلوس ديدايوس: 186.
- بويليوس ساتوريوس: 49.
- بويليوس سرفليوس إسوريقوس: 127.
- بويليوس سرفليوس روفوس: 224-223-209-192-190-189-163-90.
- بويليوس فالريوس: 232-231-222.
- بويليوس كراسوس: 220.
- بويليوس كلوديوس: 110.
- بويليوس كورنيليوس قتحوس: 121.
- بويليوس سالانياس: 55-49.
- بويليوس ليسينيوس: 27.
- بويليوس ليقتنيوس كراسوس: 50-42.
- بويليوس موقوس سكايفولا: 42.
- بوتيتيوس: 119.
- بوتين: 237.
- بوخوس: 240-179-115.
- بوستيميوس: 138-124.
- بولاميليوس: 109.

بوجلال: 100-98.

بولوس: 161.

بولیبیوس: 144.

بومی: 86-87-88-89-90-91-92-93-95-96-98-99-100-106-108-120-
-121-122-123-124-129-130-131-137-142-146-147-156-158-159-
-160-164-180-186-189-190-198-199-200-208-209-211-212-213-
-214-215-217-218-219-220-221-222-223-224-225-226-227-228-
-229-230-231-232-233-234-235-236-237-238-239-240-241-252-
254-264-266.

بومییا: 211.

بوملکار: 115.

بییلوس: 93-173.

بییلوس اولیوس: 28.

بییلوس: 215-226.

بیخوس: 174.

بیزو: 61-87-88-129-142-226.

بییوس: 152.

-ت-

تارولا: 154.

تریونیوس: 152.

ترينوس: 232-233-244.

تليسسينوس: 174.

تورانيسوس: 162.

توماسنوتاري: 133.

تيريسوس سمبرونيوس جراكوس: 22-24-35-45-46-47-48-49-50-53-54-55-56-63-

244-181-152-69.

تيتوس فيتوس: 78.

تيتوس كوليسوس: 24.

تيتوس ليفيوس: 23-26-110.

تينيفرانك: 83-94.

-ج-

جاينوس: 123-124-219-223.

جاينوس: 96.

جاليا: 133.

جايسوس أنطونيوس: 231.

جايسوس بايوس موتلوس: 184.

جايسوس باريريوس جاريو: 50-52-84-117-143-146-147-152.

جايسوس تريونيوس: 220.

جايسوس سرفليوس: 183.

جايوس سمبرونيوس تودينانوس:52.

جايوس سمبرونيوس جراكوس:40-46-50-52-53-54-55-56-57-58-59-61-63-65-67-68-69-71-113-144.

جايوس كاسيوس:244.

جايوس مانليوس:89.

جايوس مميوس:181.

جنايوس اكتافيوس قايقينا:45.

جنايوس بومي سترابون:187.

جنايوس قاليورنيوس بيسو:125.

جنيوس سبنوس:53.

جوليا:208-215-221-242.

جونيووس بروتوس:192-199.

جونيووس:118.

-ح-

حفصبل:112-113.

حنبل:23-40-53-106-107-174-230.

-د-

دانيال رومان:190.

دماسيوس:152.

دمتریوس: 127.

دمتیوس: 153-147-128.

دمتیوس: 228-220-218-131-130.

دولا بولا: 239-232-158-118.

دومتیوس کالقینوس: 235.

دیاکوف: 42.

دیسیدیوس: 156.

دیکیدیوس ساکسا: 259-258.

دیکیموس بروتوس: 253-244-234.

دمتیوس آهنابارنوس: 278-236-230-228.

دینیا: 123.

دیوفانس: 40.

دیونکاسیوس: 232-223-220-173-164-161-123-103-93-88.

-ر-

روبنیوس: 118.

روبیر إیتیان: 245.

روملوس: 18.

ریموس: 18.

-س-

ساتورتينوس: 81-82-83-84-87-100-139-181-182.

ساتيوس: 163.

سالوست: 96-108-112-115-157-236-242.

سانسناتوس: 24-26-27.

سبارتاكوس: 208-215.

سبوتار: 119.

سبوريس مايلوس: 60.

سبوريس: 26-76-94.

ستاتيوس الينوس: 122.

ستانيس ايانوس: 116.

سترايون: 194.

ستيفانقرال: 78.

ستيقيوس: 192.

سرتوريوس: 155-156-157-194-198.

سرتيوس افيديوس: 156.

سرجيوس: 173.

سرفليوس إسوريكوس: 234.

سرفليوس سكييون: 215.

سرفليوس سوليقيوس: 110-238.

سكاورس: 82-111-113-115-131.

سكستوس بومي: 236-242-252-253-254-262-263-267-268-269-270-271-
272-273-276.

سكستوس بيدوقايوس: 234.

سكستوس: 186-231.

سكولار: 82.

سكيافولا: 44-48-192-242.

سكيبون أسياقتوس: 151-156.

سكيبون الإفريقي: 23-36-37-40.

سكيبون إمليانوس: 37-40-52-109-151-177-178.

سكيبون نازيكا: 55-107-122-130-243.

سلا: 22-83-85-87-88-89-91-97-103-115-118-119-121-134-137-140-

141-143-144-145-146-147-151-152-153-154-155-156-157-158-

160-173-174-177-179-186-187-188-189-190-192-193-194-196-

197-198-199-200-201-202-203-204-205-208-209-211-212-213-

215-229-231-232-234-242-257-264.

سلانوس: 126.

سمبرونيا: 40-52.

سمبرونيوس: 23-237.

سولبسيوس سورانوس: 152-193.

-ش-

شيشرون: 17-20-52-90-91-95-98-119-122-123-124-125-126-127-128-
-130-131-141-142-153-157-159-160-161-162-174-182-211-214-
216-217-218-219-212-223-252-253-254-257.
شيلدون: 118.

-ط-

طاركينوس: 21.

طريايوس: 131.

-ف-

فابيوس باسنا: 253.

فابيوس ماكسيموس: 143.

فابيوس: 155-243-244.

فاراس: 117-118-119-153-157.

فارناس: 238-241.

فاروس: 229-242.

فارون: 23-214-218-233-239.

فافيوس كالتوس: 94-235.

فبيوس بونسا: 158.

فتيوس بيشتنت: 154.

فرا تيس: 275.

فرانسوا هينار: 190-173-165-153-147-146.

فرجنيس: 193-24.

فرجينيا: 24.

فرفلوت: 96-53.

فلامنيوس فلاكوس: 143.

فلامنيوس: 124-52-44.

فلوروس: 174-152.

فنتيوس: 184.

فنوليوس: 152-147.

فوريوس كاملوس: 27.

فوستوس: 215.

فولفيا: 267-263-163-102.

فولفيوس فلاكوس: 71-69-67-65-54-53-50.

فيديسيوس: 156.

فيليبوس سميري: 245-244.

فينوس: 229-208.

-ق-

قاينوس: 235-88-87.

قاييو: 81-82-186.

قاتلوس: 86-87-88-141.

قاليورينوس: 56.

قرانيوس بيترو: 158.

قرينوفون: 158.

قلاوسيا: 83-139-181-182.

قلونتوس: 116.

قيصر: 20-90-91-92-93-94-95-96-97-98-100-102-106-124-126-127-

-130-137-141-158-159-160-162-163-164-173-174-188-208-209-

-210-211-212-214-215-216-217-218-219-220-221-223-224-225-

-226-227-228-229-230-231-232-233-234-235-236-237-238-239-

-240-241-242-243-244-245-248-249-250-251-252-254-257-258-

262-265-257-279.

قيينا: 83-84-85-145-151-156-158-160-193-194-195-196-197-198-

209.

-ك-

كابرايوس: 83.

كابولوس: 179.

كابيتولوس: 24.

كاتيلينا: 92-108-126-153-157-158-211.

كاتولوس: 179.

كاتون: 91-93-107-122-127-129-131-154-187-212-214-215-220-222-
-241-240-231-224

كاربو: 121-

كاريناس: 158-

كاسيوس: 98-101-193-227-248-250-253-257-258-259-260-261-263-
.264

كالبرنوس: 114.

كانديوس: 218.

كانينيوس: 244.

كايوس ابيانكوس: 122.

كايوس اتينوس: 49.

كايوس اتيس: 220.

كايوس جرانيس: 111.

كايوس جوليس: 195.

كايوس ساباكوم: 111.

كايوس سرفيليس احوالا: 26.

كايوس فايوس: 28.

كايوس فانيوس: 67.

کایوس کلودیوس: 24.

کایوس لایانوس: 266.

کایوس مانیوس: 41.

کایوس ممیوس لیمانوس: 115.

کایوس نومیتوریوس: 196.

کراسوس: 37-124-126-129-153-156-159-160-198-199-208-211-212-

213-214-215-219-220-221-228-237-254-275.

کریٹونیوس: 158.

کلاود سیٹی: 103.

کلاودیا: 40.

کلودیوس: 211-216-218-219-221-223.

کلودیوس: 95-96-141.

کلیمونسیا: 243.

کلیوپترا: 61-237-238-250-263-264-265-266-273-274-276-277-278.

کلیولیوس: 147.

کوتا: 121.

کورسیوقونیس: 153.

کورنیلیا: 40-52-209-221-236.

کورنیلوس سکییون: 147-228-236-240.

كوريو: 225-226-227-231-232-239-240.

كونتوس اوليوس: 154.

كونتوس بومباديوس سيلو: 184.

كونتوس تارتوس: 110.

كونتوس سيلوس: 28.

كونتوس فايوس: 110-55.

كونتوس فالقوس: 153.

كونتوس قنايوس: 192.

كونتوس كاسيوس: 111-160-161-233.

كونتوس كورتوس: 158.

كونتوس متلوس: 50-107-142-211.

كونتوس ميوس: 46-223-224.

كونتوس: 26-147-223.

-ل-

لاترنسيس: 124-125.

لاتوريوس: 192.

لامبونيوس: 174.

ليدوس: 86-87-141-153-154-155-160-161-173-174-209-212-231-234-

239-248-250-252-254-255-256-268-270-271-272-273.

لغیوس دروسوس: 66-67-182-183.

لنتولوس مارقلیوس: 220.

لوسنیوس کراسوس: 231.

لوسینیا: 69.

لوسینیوس کراسوس: 186.

لوقولوس: 89-120-121.

لوکریتوس ماسیلوس: 158.

لوکولوس: 214.

لوکیلیوس: 261.

لوکیوس ایموس: 68-113.

لوکیوس اتیلوس: 25.

لوکیوس افرانوس: 233.

لوکیوس امیلیوس بولوس: 36-110.

لوکیوس انطونیوس: 263-267.

لوکیوس بولوس: 226.

لوکیوس بورسیوس: 110.

لوکیوس تورکوانتوس: 125.

لوکیوس تیتینیوس: 260.

لوکیوس جولیوس: 195.

لوکيوس ديسيدیوس: 158.

لوکيوس روسلیوس: 230.

لوکيوس روفوس: 49.

لوکيوس سکييون: 198-197.

لوکيوس سمپرونيوس: 25.

لوکيوس سيکستیوس: 22.

لوکيوس قوتا: 125.

لوکيوس قيصر: 230-161.

لوکيوس کورنيفيوس: 272.

لوکيوس کونيقنيوس: 117.

لوکيوس متلوس: 231.

لوکيوس مورولا: 84.

لوکيوس نورمنيوس: 109.

ليسيانوس: 264.

ليتولوس: 141.

ليسنیوس کراسوس: 93-92-91.

ليکنيانوس: 22.

لينا: 162.

ليتولوس: 227-223.

ليو أموا: 196-223.

-م-

سكيتوس: 154.

ماتيسوس: 138.

مارتيوس متلوس: 111-22.

مارسلوس: 186-223-224-225-226-227.

مارسيوس ساسورنيوس: 158.

ماركوس إسيثيوس: 158.

ماركوس أهوبارنوس: 262.

ماركوس بيبوس: 196.

ماركوس تيريوس: 233.

ماركوس فليبيوس: 202.

ماركوس ماتيسوس: 28.

ماركوس يونيوس: 36.

ماريوس الصغير: 192-198-201.

ماريوس جراتديانوس: 147.

ماريوس سنسوريوس: 147.

ماريوس كاري: 35.

ماريوس: 77-80-83-84-85-88-98-99-111-112-113-115-116-117-137-
-180-178-177-174-158-156-155-153-152-147-145-143-140-139
-205-203-199-196-195-194-193-192-191-199-189-186-182-181
.257-231-213-212-211-209-208

ماسلا: 186-173-131.

ماسيفا: 115.

ماسينيسا: 115.

ماليوس: 82.

مانليوساً كليوس: 182.

مانيليروس: 214.

مايسناس: 272-271.

مايناسس: 275-274.

متلوس بيوس: 218-208-92-89.

متلوس سكييون: 228-227-224-223-221.

متلوس نوميدوس: 140-139-83.

متلوس: 182-178-156-127-49.

مكيسا: 112.

الملك فراتيس: 274.

مبيوس: 138-131-130-128-122.

موتينا: 268.

مورنا: 128-126-122.

مورولا: 194.

موستيوس: 119.

مولباقوراس: 144.

ميثريديس: 238-214-195-194-193-192-190-189-182-139-120-89-83.

ميلو: 238-234-223-221-219.

مينقيوس روفوس: 68.

-ن-

نوريانوس: 259-258-198-197-158-151-147.

نومريوس اوليوس: 123.

-ه-

هيسايوس: 223-130-122.

هورتنسيوس: 232-21.

هيركياس: 119.

هيركيل: 229.

هيسبانينسيس: 156.

هيلاري سوين: 244.

هيمسال: 91.

ي

يوغرطة: 77-78-82-112-113-114-115-139-177-178-179-186-189-196-
211.

يوفانيوم فيتوس: 187.

يونبوس بروتوس: 147

يوبيا الأول: 232-239-240-241.

- فهرس الشعوب والقبائل:

-أ-

الأثينين: 144.

الأردني: 25.

الإسبان: 41.

الإغريق: 100-144-159.

إكس: 25.

الإيريين: 235.

الإيطاليين: 34-66-67-76-79-99-100-101-114-116-186-187-189-193-

205-263.

-ب-

البارثيين: 266-249-236-226-61.

البقين: 187-184.

البوميين: 184.

البيستين: 184.

-ت-

التيوتون: 211.

-ر-

الرومان: 16-18-20-21-27-34-35-36-37-38-39-41-42-43-44-49-50-51-53-54-60-62-63-64-67-68-71-74-75-78-80-83-87-88-94-98-99-101-103-106-107-111-112-114-115-116-121-125-126-128-131-132-134-152-154-155-157-159-161-164-177-182-183-184-186-187-188-193-197-201-205-208-210-214-220-223-226-227-238-242-245-257-268-274.

-س-

سابليك: 83.

الساينيين: 17-122.

الساميين: 17-163-183-184-187-200.

السميري: 139-211.

-ش-

الشعوب الآسيوية: 100.

ح

الحلفاء: 53-54-55-62-66-67-68-71-183-187.

-ف-

شعوب فولتير: 20.

الفرنيتين: 184.

الفرنسيين: 184.

الفولسكيين: 17-25.

الفييس -: 25.

-ك-

القبائل الجرمانية: 180-181-190.

القبائل الكلتيية: 180-181-189.

-ل-

اللاييجين: 184.

اللاتين: 66-71-76.

اللوقانيين: 184-199.

-م-

المارسيين: 179-184-187-188.

المروسيين: 184.

المصريين:238.

- ه -

الهيريني:184.

فهرس الأماكن:

أباميا:193.

أبوليا:36-122-249.

إتورريا:26-42-60-86-99-151-155-174-219.

أتيكا:59-239-240-241.

أئينا:271.

أئينا:118-270-276.

أجد:233.

الأدرياتييك:38-231-232-235.

أرازيو:82.

أرنيوم:177.

أرجن:233.

أرمنيوم:229.

أرمينيا:275-276-277.

إسبانيا: 29-40-41-60-75-100-121-129-138-155-156-164-174-208-
-212-213-214-215-219-220-224-225-232-233-234-240-242-243-
.252-253-255-264-269.

إسرنيا: 186.

الإسكندرية: 123-218-266-277-278-280.

إسكولين: 191-192.

أسيا الصغرى: 256-262.

أسيا: -49-50-58-98-118-120-121-125-130-160-182-193-209-211-
215-238-259.

الإغريق: 75-118.

إفريقيا: 36-38-40-59-60-65-77-82-88-91-95-114-178-190-196-200-
213-219-232-238-239-241-256-268-271-273-277.

إفسوس: 277.

أكاتيوم: 278-279.

أكويتانيا: 270.

أكيليا: 38.

ألاباندا: 266.

الألب: 179-219-227.

ألبافونشي: 186.

ألمانيا: 220.

إليردا: 232-233.

إليريا: 61-94-231-235-249-258-268-277.

أنتيبس: 232.

أنتيوخ: 273.

أوريكس: 235.

أوستيا: 82-85-87.

أوكسيموم: 229.

إيطاليا: 16-34-38-49-53-58-59-62-66-74-77-80-83-86-88-90-91-94-
96-98-99-102-107-109-114-146-174-183-184-186-187-198-200-
202-212-218-220-226-227-228-228-229-230-231-233-244-249-
256-262-263-266-267-268-269-270-278-279.

-ب-

باب كولين: 191.

باتراي: 279.

بارثيا: 121-244-264-265-266-270-271-273-274-275.

بانغالي: 118.

بثية: 209.

بحر الأدرياتيك: 258-274.

بحر التيراني: 99-232.

البحر المتوسط: 213.

بحر إيجه: 100-258.

برانديز: 197-198-267-268-270-273.

برانيسست: 102-138-143-194-198-199-200-204-267.

برجام: 46-47-80-100.

بروتيوم: 99-100-263.

بلاد الإغريق: 198.

بلاد الغال: 63-65-77-90-94-111-117-123-139-140-179-200-219-220-

-224-225-228-228-229-230-232-233-234-235-241-252-253-255-

264-269.

بلاد ما بين النهرين: 275.

البلويونز: 121-268-269-279.

بليزانس: 234.

بنيفنت: 118-186.

بوتيولي: 271.

بولونيا: 235-256-262.

بيشيا: 80-89.

بيكينوم: 229.

بيلوروس: 271.

-ت-

تابسوس:240.

تراقيا:208.

ترانته:62-159-270-271-273.

تل أفينتوس:69.

تل الكايتول:182.

توسكانا:42.

تيانوم:101.

التير:84-96-99-152-163.

تبيور:138.

-ث-

ثيباريس:83.

-د-

دوراخيوم:142-230-235-258.

ديلوس:61-118.

-ج-

جسر سويلسيوس:191.

جسر كوليمونتانا:191.

حضر موت:240.

-ح-

جبال الإبنين: 17.

جبال الألب: 253.

-ر-

رافنا: 219-227.

الرجيوم: 240.

رودس: 152-156-193-199-259.

روسبينا: 240.

روما: 16-17-18-20-21-22-23-24-26-34-36-38-39-41-42-43-44-45-

-46-47-49-51-53-54-56-59-60-61-62-63-64-65-67-70-72-74-75-

-78-80-82-83-84-85-86-88-91-94-95-96-97-98-99-100-106-107-

-108-111-112-113-114-115-117-118-119-120-121-123-124-128-

-139-141-142-144-145-146-147-155-159-160-161-163-173-174-

-177-178-179-180-181-182-183-186-187-188-189-190-192-193-

-194-195-196-197-198-199-200-202-204-205-208-209-210-211-

-212-213-214-217-218-220-221-222-223-224-225-227-228-228-

-230-231-238-239-241-242-244-245-252-254-255-256-257-258-

-262-264-265-267-268-272-276-277-278.

-ز-

زيوغما: 275.

-س-

السامنيوم: 36-129-174.

ساموس: 144.

ستيا: 162.

سرتا: 114-240.

سردينيا: 29-54-60-61-77-88-95-231-232-234-256-268.

سكولوم: 62-183-184.

سليسيا: 79-80-88-89-118-120-196-209-266.

سميوس: 118.

سهل البو: 86.

سوريا: 61-69-89-90-123-129-219-220-226-228-253-258-266.

سيان: 144.

سيان: 144.

سيمرنا: 258.

-ش-

شايرونيا: 194.

-ص-

صخرة تاريا: 49.

صقليا: 29-38-58-59-60-80-88-95-98-119-121-156-157-182-200-231-

233-234-267-250256268-269-271-279.

صور: 266.

صورا: 186.

- ف -

فارسالوس: 238-236-235.

فراسيا: 275.

فرجلاي: 68-53.

فلتيري: 255.

فلسطين: 266.

فليبي: 264-263-258.

فليبين: 102.

فوروم بومي: 244.

الفوروم: 239-233-221-204-199-195-194-199-174-164-160-143-49.

- ق -

قبرص: 222.

قرطاجة: 113-109-107-106-80-75-62-59-51-41-40.

قورفينيوم: 230-184.

قولينا: 200.

- ك -

كابو: 227-198-63-62.

الكابيتول: 38-48-194-197-248.

كاريناس: 199.

كاسيوم: 237.

كانة: 23-143-230.

كانوس: 198.

كريت: 89.

كلوزيوم: 17.

كلوسيوم: 199.

كمبانيا: 60-63-92-93-94-174-187-190-204-205-217-230-238-252.

كورازيوم: 88.

كوردوي: 242.

كورسيكا: 268.

كورثيا: 62-77-279.

كوسيرا: 147-200.

كونسونسيا: 99.

-ل-

اللاتيوم: 152-162.

لارسيا: 236.

لوراتيوم: 193.

لوقا: 218-220-221.

ليورني: 197.

ليترس: 184.

ليديا: 266.

ليسبوس: 236.

ليسيا: 259.

ليلي: 240.

ليوكاس: 279.

-م-

مارسيليا: 156-223-232-233-234.

مسينا: 38-240-273.

مصر: 38-39-91-96-102-110-123-129-218-219-223-237-238-241-

250-256-264-265-274-277-279.

معبد بيلونا: 201.

مقدونية: 20-80-90-111-129-250-252-253-258-259.

منتورنس: 140.

منطقة كورنيليا: 232.

مودينا: 252-255.

موريطنيا: 240.

ميتولين: 40.

ميديا: 276-275.

ميزنيوم: 273-270-268-258.

ميلاس: 266.

مينيرفا: 66-62.

-ن-

نابولي: 268.

نبتونا: 62.

نهر التير: 199-194-49.

نهر الرويكون: 254-230-229.

نهر الرون: 38.

نهر سيقوريس: 333.

نهر لبتن: 184.

نهر مجردة: 340.

نوريا: 200-63.

نوفوم كوموم: 225.

نولا: 194.

نولوخوس: 271.

نوماثيا: 177-69-60-51-42-41.

نوميديا الجديدة: 241.

نوميديا القديمة: 241.

نوميديا: 241-196-180-179-140.

نيابوليس: 258.

نيمافيوم: 235.

-ي-

اليونان: 279-278-258-231-193.

يونونيا: 80-68-67-65-63-62.

III- فهرس المحتوى

- إهداء.
- شكر و عرفان.
- 01 - قائمة المختصرات.
- 02 - مقدمة.
- 14 مدخل: المناصب و الهيئات السياسية السائدة في فترة الجمهورية الروماني.
- 18 1- مجلس الشيوخ (Sénat)
- 20 2- الجمعية المئوية (Comitia Centuriata)
- 20 3- جمعية القبائل (Comitia Tribuna)
- 21 4- القنصلية (Consulat)
- 23 5- السنسور (Censor)
- 24 6- التريبون العسكري (Tribunus militum)
- 25 7- الدكتاتور (Dictator)
- 27 8- الكوستور (Questor)

28 9- تريبون العامة (Tribunus plebis)

29 10- البريتور (Praetor)

30 11- الأغور أو المجمع الكهنوتي (Augures)

الفصل الأول: دور الأوضاع الإقتصادية في تدهور الجمهورية الرومانية خلال القرن

32 الثاني قبل الميلاد.

36 I- الأوضاع الإقتصادية بعد الحرب البونية الثانية.

40 II- إصلاحات تييريوس جراكوس و بروز الصراع بين العامة و النبلاء.

43 1- محتوى مشروع تييريوس.

44 2- موقف الطبقة العامة و النبلاء من المشروع.

48 3- مقتل تييريوس و أنصاره.

53 III- إصلاحات جايوس جراكوس و إنعكاساتها على النظام الجمهوري .

56 1- محتوى مشروع جايوس جراكوس.

56 أ- قانون ولاية القناصل.

56 ب- قانون إصلاح القضاء.

57 ج- قانون إختيار المحلفين من الفرسان.

57 د- قانون الجيش.

58 هـ- التشريعات الإقتصادية و الإجتماعية.

67 2- مقتل جايوس جراكوس.

الفصل الثاني: الإقتصاد الروماني من موت أل جراكوس إلى غاية 27 قبل

72 الميلاد.

- 76 I - قانون سبورينوس توريبوس Spurius Thorius سنة 119 ق م.
- 77 II - قانون بابيا Lex Baebia agrarian سنة 111 ق م.
- 81 III - قانون ساتورتينوس سنة 103 ق م.
- 83 IV - الأوضاع الإقتصادية خلال فترة ماريوس و سلا.
- 86 V - إصلاحات لبيدوس و تداعياتها على المناصب العسكرية.
- 90 VI - القوانين الإقتصادية في فترة قيصر و بومبي.
- 98 VII - الإقتصاد الروماني من مقتل قيصر إلى غاية سقوط النظام الجمهوري.
- 104 **الفصل الثالث: الرشوة خلال القرنين الأول و الثاني قبل الميلاد.**
- 110 I - الرشوة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية حرب يوغرطة.
- 112 II - الرشوة أثناء حرب يوغرطة 111-105 ق م.
- 115 III - القوانين الصادرة ضد الرشوة بعد حرب يوغرطة
- 121 1 - قانون كورنيليا سنة 67 ق م.
- 122 2 - قانون بومبي ضد الرشوة سنة 52 ق م.
- 125 IV - الرشوة من فترة قيصر إلى غاية سقوط النظام الجمهوري.
- 125 1 - إنتخابات سنة 66 ق م.
- 125 2 - إنتخابات القنصلية لسنة 62 ق م.
- 127 3 - قيصر.
- 129 4 - قنصلية بومبي و كراسوس.

130	5- إنتخابات القنصلية سنة 54 ق م.
135	<u>الفصل الرابع: النفي، القتل وحجز الممتلكات.</u>
138	I- النفي.
142	II - العنف و القوة في المصادقة على القوانين.
144	III-القتل و حجز الممتلكات في فترة سلا.
159	IV-القتل و حجز الممتلكات بعد موت قيصر .
175	<u>الفصل الخامس: الحرب الأهلية بين ماريوس و سلا.</u>
177	I- تعريف ماريوس.
179	II -تعريف سلا
180	III- إصلاحات ماريوس العسكرية و دورها في تدهور الجمهورية.
183	IV- حرب الحلفاء و دور ماريوس و سلا فيها.
190	V- دخول سلا إلى روما بالجيش.
195	VI- دخول ماريوس و قينا إلى روما.
201	VII - دكتاتورية سلا.
202	VIII- دستور سلا.
204	IX - موت سلا.
206	<u>الفصل السادس: الحرب الأهلية بين قيصر و بومبي</u>
208	I- تعريف يوليوس قيصر.
212	II- تعريف بومبي.
215	III- إنشاء الحلف الثلاثي سنة 60 ق م.
218	IV- مؤتمر لوقا 56 ق م.
222	V- إقامة بومبي قنصلا منفردا سنة 52 ق
224	VI- إنهاء الحلف الثلاثي.

228	VII- إندلاع الحرب الأهلية.
241	VIII- نهاية الحرب الأهلية و إصلاحات قيصر.
243	IX- الأسباب التي أدت إلى مقتل يوليوس قيصر.
246	<u>الفصل السابع: الحرب الأهلية بين أنطونيوس و أكتافيوس.</u>
249	I- غايوس أكتافيوس و بداية الصدام مع أنطونيوس.
254	II- تكوين الحلف الثلاثي الثاني.
257	III- معركة فليبي.
268	IV- معاهدة ميزينوم سنة 39 ق م.
273	V- أنطونيوس في مواجهة البارثيين.
277	VI- إندلاع الحرب الأهلية.
278	VII- معركة أكاتيوم و سقوط أنطونيوس.
283	- خاتمة.
290	- قائمة المصادر و المراجع.
303	قائمة الفهارس.
305	I- فهرس الأعلام
330	II- فهرس الأماكن.
342	III- فهرس المحتوى.